25-1-1987

الكلمة الاولى

الآلية التي تلهب

الآلية التي تلجأ الاحتكارات الرأسمالية الكبرى لنهب الجماهير في بلدانها كما في بلدان ، العالم الثالث ، . هذه الآلية [illegible] للجميع .

أحد التقارير الاقتصادية عن احد بلدان اوروبا الغربية أشار الى تحسن في الوضع الاقتصادي في البلد وانخفاض كبير في نسبة التضخم ، وأعاد التقرير جزءا من الفضل في ذلك الى انخفاض اسعار النفط المستورد . لكنه اشار الى أن نسبة التضخم القليلة جدا خلال عام ١٩٨٦ (حوالي ٢ر٢ بالمئة فقط) كان يمكن ان تكون أقل لو عكست الشركات الصناعية انخفاض اسعار النفط على اسعار مصنوعاتها (التي لم تتغير ، بحيث حققت هذه الشركات ارباحا اضافية هائلة) .

وهكذا تنخفض اسعار النفط (والمواد الاولية الاخرى) وتتراجع مداخيل الدول المصدرة لهذه المواد ، لكن الدول الرأسمالية الصناعية واحتكاراتها الكبرى تزداد ثراء ، ويتكثف نهبها للناس ، وخاصة في بلداننا الفقيرة صناعيا .

وليس غريبا ان نرى الدول الرأسمالية الغربية تبدي ارتياحا متزايدا لانجازاتها الاقتصادية ، في حين تتراكم الازمات في بلدان ، العالم الثالث ، : فقد تم تصدير أزمة البلدان الرأسمالية الكبرى مرة اخرى الى البلدان ، النامية ، . وذلك ليزداد الاغنياء غنى ويغرق الفقراء في فقر مضاعف !

المحرر

جامعة بيرزيت
8-12-1987
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

المحتويات

■ الحرب العراقية - الايرانية تشهد تصعيدا كبيرا على ابواب قمة منظمة المؤتمر الاسلامي في الكويت . وفي جانب من جوانبها ، تشكل المعارك الاخيرة ضغطا ايرانيا مكثفا على هذه القمة وعلى الدول المضيفة لها .

ص ٦ - ٧

■ في لبنان تستمر حرب المخيمات وتفشل « امل » كل الوساطات لحلها ، لا بل تبدو هناك بوادر توتير إضافي من خلال المحاولات التي جرت لاغتيال عدد من القادة الوطنيين اللبنانيين ، وفي مقدمتهم المناضل مصطفى معروف سعد .

ص ١١ - ١٣

■ زيارة الملك حسين لفرنسا وايطاليا استهدفت بالاساس استدراج ضغط اوروبي ناعم على الاميركيين لتحريك دورهم السياسي في الشرق الاوسط ، والحصول على اموال اوروبية لتمويل خطة « التنمية » الشهيرة في الاراضي الفلسطينية المحتلة .

ص ٢٣ - ٢٤

■ في السودان ، رياح الجنوب تهب تارة ساخنة وتارة باردة : بين حوارات ووساطات لتهدئة لغة السلاح ، وبين تصعيد لوتيرة التهديدات المتبادلة . لكن القوى الوطنية السودانية تدفع باتجاه حلول سلمية وحوارات شاملة تبحث كل مستقبل البلد .

ص ٢٤ - ٢٦

■ في صفحات الثقافة هذا العدد مساهمة جديدة للروائية الفلسطينية سحر خليفة في الحوار حول اوضاع المرأة ، ومساهمة من الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة حول اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين ولقاء مع السينمائي المغربي محمد الركاب ومواد ابداعية ونقدية اخرى .

ص ٣٨ - ٤٩

الحرية

اسبوعية سياسية عربية
تصدر عن شركة ت . هـ . ع للنشر - قبرص
٢ شارع هوميروس . ص . ب ٢٣٩٢ نيقوسيا
هاتف ٤٥٩٢٣٤ نيقوسيا
مكتب دمشق ص . ب ١١٤٨٨ ، دمشق - سوريا
هاتف ٤٤١٠٠٣ - ٤٤٦٥٩٨ ، دمشق

رئيس التحرير : داوود تلحمي
امانة التحرير
زكريا محمد
غسان زقطان
سامر عبد الله

AL - HOURRIAH
A political and cultural Arab weekly
Published by
T.H.O (Publishers) Co.Ltd
2 Homer Avenue, P.O.B.2392, Nicosia, Cyprus
Tel : 459234
Damascus Office:
P.O.B.11488 - Damascus - Syria
Tel:440103/446598
Printed at:
Printco Ltd., P.O.B.2048, Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات
تحول قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة
T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926
Bank of Cyprus, Nicosia.
قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي)
■ البلدان العربية واوروبا : ٨٠ دولارا اميركيا
■ اسيا وافريقيا والاميركتان : ١٢٠ دولارا
■ استراليا والبلدان الاخرى : ١٥٠ دولارا
■ المؤسسات والدوائر الرسمية ٨٠٪ اضافة
■ العمال والطلاب ١٥٪ حسم ■ اشتراك المساندة الضعف
■ اشتراك فخري ثلاثة اضعاف

المراسلات
■ ص . ب ١١٤٨٨ - سوريا - دمشق
T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

سعر النسخة

سورية	٣ ل س	قطر	٥ ريالات
لبنان	٥ ل ل	اليمن (صنعاء)	٥ ريالات
اليمن (د)	٢٠ فلس	السودان	١ جنيه
الجزائر	4 دنانير	ايران	١٢٠ ريال
تونس	400 مليم		
المغرب	5 دراهم		
الكويت	١٠٠ فلس		
ليبيا	١٠٠ درهم		
العراق	١٠٠ فلس		
الاردن	١٠٠ فلس		
الامارات	٥ دراهم		

Cyprus	50c.
France	7F.
Germany (W.)	3D.M.
Greece	60Dr.
Italy	1500L.
Ivory Coast	500CFA
Spain	140pes.
Switzerland	3FS
U.K.	1£
U.S.A	2$

التوزيع والاشتراكات والاعلانات : مكتب قبرص
التوزيع في سوريا المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

Digitized by Birzeit University Library

بيروت

■ اثار الانتباه ما نقله بعض الذين التقوا في بيروت الشرقية مع الموفدة الرسمية الأميركية ، ابريل غلاسبي ، من تحميلها **مسؤولية فشل جهود « التسوية الأميركية »** في العام الماضي للتشدد الاسرائيلي الناتج عن ثقل الليكود في حكومة تل ابيب . ومعروف أن الاميركيين والاردنيين حملوا مسؤولية الفشل في حينه للجانب الفلسطيني . وتبدو هذه الاشارة جزءا من المحاولات الاميركية لتنفيس الاحتقان العربي (الرجعي) تجاه واشنطن ، خاصة بعد صفقة السلاح الاميركية لايران .

بون

■ الانتخابات النيابية في المانيا الاتحادية (الغربية) يوم الاحد ٢٥ الجاري تبدو وقد حسمت قبل اجرائها ، اذا ما تم الاعتماد على الاستطلاعات المنشورة ، وذلك لصالح التحالف المسيحي الديمقراطي ـ المسيحي الاجتماعي الذي يتزعمه المستشار الحالي هيلموت كول . وهكذا بددت امال الحزب الاشتراكي المعارض بالفوز شبه معدومة . لكن التساؤلات المثيرة تعلقت بحجم اصوات الحزب الديمقراطي الحر (الليبرالي) المتحالف مع حزب هيلموت كول ، واصوات حزب الخضر المعارض ، حيث أعطت بعض الاستطلاعات كلا الحزبين نسبة تصل الى عشرة بالمئة .

الكويت

■ يتوقع المراقبون لقاءات عديدة عربية ـ عربية على هامش القمة الاسلامية في الكويت . والموضوع المثير هو من سيلتقي بالرئيس المصري حسني مبارك (علنا أوسرا) ، نظرا لأن اطرافا عربية عديدة باتت تتنافس لخطب ود « الابن العربي الضال » . وستبذل السعودية بالتأكيد جهودا استثنائية ، بعد تطور علاقاتها مع القاهرة ، لتكريس العودة المصرية عربيا ومحاولة تمهيد الطريق لعقد قمة عربية قريبة .

موسكو

■ حركة المراجعة الجارية في موسكو لا تترك مجالا إلا وتتناوله . فالصحف السوفيتية لا تخلو في اي يوم من تقاريرذات مضمون نقدي ، أوتغطيات لمؤتمرات واجتماعات محلية تركز على المراجعة وتطوير أشكال العمل وانتاجيته . والمراجعة تشمل الماضي أيضا ، حيث يجري الحديث عن إعادة تقييم العقود الاولى من تاريخ الدولة السوفيتية بعد ثورة اكتوبر ، وخاصة على أبواب الذكرى السبعين لهذه الثورة في أواخر العام الجاري .

بكين

■ استقالة (أواعفاء) الامين العام للحزب الشيوعي الصيني ، هوياوبانغ ، لن تضع حدا نهائيا للتفاعلات الجارية في الحزب من جراء التظاهرات الطلابية الاخيرة وبعض المظاهر الاجتماعية والسياسية الناتجة عن سياسة الانفتاح الاقتصادي المتبعة منذ بضع سنوات . ويتوقع المراقبون أن يشهد مؤتمر الحزب في خريف العام الحالي نقاشات قوية حول بعض الخيارات المتعلقة بالتطوير الاقتصادي ـ الاجتماعي والعلاقات الخارجية للبلاد .

قمة الآفاق المشحونة

■ قمة منظمة المؤتمر الاسلامي تنعقد هذه الايام في ظروف شديدة التعقيد والحساسية في عموم المنطقة العربية ، والمساحة الاسلامية الأوسع . وليس أبلغ تعبيراً عن هذا التعقيد وهذه الحساسية ، من هدير المدافع والطائرات وأصداء القذائف والصواريخ التي تسمع من مكان المؤتمر نفسه .

فحتى اللحظة الاخيرة عشية المؤتمر ، حاول الايرانيون أن يضغطوا باتجاه إلغاء القمة وتغيير مكانها ، متهمين الكويت بالانحياز للجانب العراقي في الحرب . ورغم هذا الموقف الايراني ، استمر الكويتيون وغالبية الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي في استعداداتهم للمؤتمر ، وكان من المتوقع ، قبل أيام من انعقاده ، أن يحضره عدد كبير من رؤساء الدول والحكومات .

قضايا العالم الاسلامي كثيرة ومتعددة ومتشابكة ومتشابهة في بعض نواحيها . لكن من الصعب طرحها كلها في مؤتمر يستغرق اياما قليلة ، وأمام محفل غير متجانس الاتجاهات السياسية والحيازات الاجتماعية ـ الاقتصادية والتحالفات العالمية . لكن عدداً من القضايا الابرز ستفرض نفسها ، وخاصة تلك التي تشهد انفجارات دامية ومواجهات ساخنة .

فرغم الغياب الايراني ، ستكون الحرب العراقية ـ الايرانية بالضرورة على جدول الاعمال . ذلك ان هذه الحرب الشرسة والمدمرة لا تحصد آلاف القتلى من الشعبين العراقي والايراني ، ولا تهدد مستقبل البلدين وتدمر طاقاتهما البشرية والمادية فحسب ، بل هي باتت مصدر قلق للعديد من الدول والاطراف ، التي هي إما تخشى من إتساع رقعة الحرب وشمولها مناطق وبلدانا اخرى ، وإما ترى في استمرارها وتفاقمها خطراً جدياً بتدخل قوى خارجية ذات اطماع واسعة في المنطقة ، وتحديداً تدخل القوات الاميركية في المناطق الخليجية المتاخمة لمسرح الحرب . وفي ظل غياب الطرف الايراني وعدم تلبور أي توجه لديه للقبول بصيغة ما لانهاء الحرب أقل من إسقاط النظام العراقي الحالي ، لا يبدوان بالامكان ان يتوصل المؤتمر الاسلامي الى اية نتيجة عملية تساعد على الاسراع بانهاء هذه المجزرة الرهيبة . إلا اذا حدثت مستجدات طارئة غيرت في مواقع أومواقف احد طرفي الحرب بشكل درامي .

والجرح النازف الاخر في المنطقة ، **هو الجرح الفلسطيني** : في الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، كما في المخيمات التي تحاصرها حركة « امل » في لبنان . ورغم ان الغالبية من بين الدول الاعضاء في المؤتمر قد عبرت بشكل أوبآخر عن ادانتها للحروب التي تشن على الشعب الفلسطيني وتحياته ، إلا ان قلة من هذه الدول مستعدة لاقران ادانتها اللفظية بتحركات جادة على الارض ، للضغط على القوى التي تحارب الشعب الفلسطيني ولوضع حد لحروبها المدمرة . ولا تغيب عن البال أيضاً إرتباطات بعض الدول الاعضاء ، والتي تجعلها بشكل أوبآخر متورطة مع هذه الحرب أو على الاقل متورطة مع بعض الذين يقفون وراء هذه الحروب أو أولئك الذين حضور منظمة التحرير في القمة وصدور اية قرارات قد تحد حركتها ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني وتزيد أهدافها الوطنية وتدين محاولات شطبها وتفتيتها والالتفاف عليها ، سيكون امرا ايجابياً في الظروف الراهنة ، وسيدعم المساعي الجارية لانهاض الوضع الفلسطيني واستعادة وحدته الوطنية وتكريس الحق الفلسطيني المشروع في الدفاع عن الذات وفي حمل السلاح لمقاتلة العدو الصهيوني وتحرير الوطن المحتل .

يبقى أن نشير بأسى الى عودة النظام المصري الى هذا المحفل الهام ، وهي عودة تؤشر بحد ذاتها الى مدى تدهور اوضاع بلدان منطقتنا . فكيف يمكن ان نطالب اليوم دول افريقيا السوداء بالابقاء على قطع علاقاتها باسرائيل ، وهي ترى كيف ان النظام المصري استقل بالترحاب في المؤتمر الاسلامي ، دون ان يتخلى عن علاقاته باسرائيل وارتباطاته باتفاقات الذل في كمب ديفيد . ويزداد الشعور بالاسى حين نسمع الى اللهجة المتصاعدة للمسؤولين المصريين ، الذين باتوا يشعرون بانهم في موقع يحوطهم برفع الصوت ورفض المزايدات من أحد في هذه المنطقة : فلا أحد افضل منهم ، وحين تطرح قضية الصفقات والمساومات مع الاعداء وذبح الفلسطينيين وقضيتهم ، فلديهم هم ايضاً ما يقولونه عن غيرهم .

فهل تبقى الاطراف المحسوبة على الصف الوطني تساهم في التدهور العام الحاصل ، بوعي أوبدون وعي ، إنما بايديها ، بحيث تخرج القوى الرجعية والمستسلمة دائماً مستفيدة ومدعمة مواقعها ؟ إن التطورات الجارية حتى الآن ، على الساحة اللبنانية خاصة ، لا توحي بأي استخلاص للدروس . بل هي تثير القلق الجدي وتطرح التساؤلات العديدة . واذا كانت بعض جوانب الصورة مرشحة للاتضاح بعد انتهاء القمة الاسلامية ، إلا ان الكثير من جوانبها الاخرى ستبقى تتفاعل في الاشهر القادمة ، لأن آفاق الانفتاح غير ظاهرة ، والمشاريع المدمرة ما زالت مطروحة وما زال اصحابها يتمسكون بها رغم كل الخراب الذي جروه على الفلسطينيين واللبنانيين وعلى كل المنطقة . ■

وائل زيدان

Birzeit University Library
8 OCT 1987
Digitized by Birzeit University Library

مقر القمة الاسلامية في الكويت : امتحان متبادل

ايران تكثف هجماتها على العراق مع اقتراب موعد المؤتمر

حرب القمة الاسلامية

■ كلما اقترب موعد القمة الاسلامية في الكويت ، اشتدت المعارك الوحشية ضراوة في جنوب ووسط العراق . ايران تسابق موعد القمة للوصول الى البصرة ، كي لا تسمح بتحويل هذه القمة الى « منبر دعاية للنظام العراقي » ، واطراف القمة يسابقون ايران للوصول الى الكويت ، كي يخرجوا بمبادرة ما لوقف الحرب العراقية - الايرانية . وهكذا تتداخل القمة الاسلامية الخامسة مع الهجوم الايراني الجديد على تخوم بدر ومتشابك ، حتى يكاد هدف القوات الايرانية لاحتلال البصرة ، يبدو وكأنه ، في ذات الوقت ، لاحراج قمة الكويت ، فالاصرار الايراني على افشال القمة الاسلامية ، المقرر عقدها في الكويت هذه الايام ، يتساوق ، فصاعداً مع هدف هجومها المستميت والمستعصي في جبهات القتال مع العراق .

واذا كانت ايران تستهدف في هجومها هذا ، تحطيم الآلة العسكرية العراقية ، - حسب تعبير رئيس مجلس الشورى الايراني هاشمي رفسنجاني ، فانها تستهدف في معارضتها لعقد القمة الاسلامية في الكويت ، تحطيم ، اية امكانية لخروج هذه القمة بموقف موحد أو مبادرة تتعلق بحرب مع العراق . ربما كانت سبب ما اجراءات عن اكثر من أربعين دولة اسلامية ، عربية وافريقية واسيوية .

هذا ذلك فان مبررات الموقف الايراني المعارض لعقد القمة ، سواء ما يتمثل منها بما تسميه « عجز الكويت عن توفير الامن للمشاركين » او « التحازها في الحرب الى جانب النظام العراقي » حسب رسالة الخارجية الايرانية للامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، هذه المبررات ستظل ، في الواقع ، مجرد ذرائع واهية ، لان المطلوب ايرانياً ، وعلى الارض ، ليس توفير الامن للمشاركين ولا حتى حياداً كويتياً في الحرب ، بل المطلوب انتصار في جبهات القتال مع العراق يقلب المعادلة القائمة ، ويحسن من شروط الحضور الايراني في اية قمة مقبلة .

والقمة الاسلامية ، في خضم هذه المعركة ، لا تزال حتى الآن ، ورغم موافقة غالبية البلدان الاسلامية على حضورها ، مهددة بالفشل او الافشال . فالكويت التي تواصل استعداداتها واتصالاتها الحثيثة لعقد القمة في موعدها المحدد ، تبدو وسط اشتداد المعارك بالقرب من حدودها ، وكأنها شبه محاصرة عسكرياً . واحتمال قيام ايران بشن هجوم جديد على جبهة الفاو المحاذية لحدود الكويت ، لا يزال قائماً في اية لحظة . ولم اضعنا الى ذلك التهديدات المتواصلة ، التي تطلقها منظمات دينية متطرفة موالية لايران ، بتحويل القمة الى مقبرة اذا ما عقدت في الكويت ، فان الصورة تزداد قتامة ويصبح الاختيار الذي تواجهه الكويت اختياراً صعباً .

الكويت والقمة

ما تريده الكويت من القمة الاسلامية لم تعد حدوده تقتصر ، في واقع الحال ، على قضية استضافة زعماء الدول الاسلامية ، الذين ربما سيكرسون بحضورهم ، مكانة الكويت ودورها ، بل انها باتت تعلق على هذه القمة الكثير والكثير . فهي تعاني من « الحشرة » التي وجدت نفسها فيها من جراء التطورات المتصاعدة في الحرب العراقية - الايرانية ، وكذلك من الضغوط المتواصلة التي تواجهها ، سواء من جانب النظام العراقي الذي يطالبها بالمزيد من الدعم له في الحرب مع ايران ، بما في ذلك بالقطع مطالبته بوضع الجزر الكويتية تحت تصرف قواته ، أو من جانب ايران التي تريد منها حياداً واضحاً وملموساً في اقل تقدير . وليس من قبيل المبالغة القول ان اي هجوم ايراني جديد في جبهة الفاو ربما كان سيهدد جدياً حدود الكويت ومياهها الاقليمية ، التي تفصل في بعض المناطق الفيلق السابع العراقي عن القوات الايرانية .

وبطبيعة الحال فان الكويت تعول في ظل هذه التطورات على مساهمة قمة الدول الاسلامية في « حلحلة » هذه الاوضاع وايجاد المخارج التي تبعد أو تؤجل في الاقل المخاطر المحدقة بها من جراء تصاعد الحرب العراقية - الايرانية واحتمالات توسع نطاقها . وتنظر الكويت ايضاً ، مثلما تنظر الكثير من بلدان منظمة المؤتمر الاسلامي ، الى القمة الاسلامية الخامسة ، باعتبارها قمة المصير بالنسبة للمنظمة ، فبعد الحلحلات التي ظهرت في القمة الرابعة العام ١٩٨٤ ، بشأن الموقف من عودة النظام المصري الى المنظمة وكذلك بشأن قضية الحرب العراقية - الايرانية ، ترى الكويت في عدم انعقاد هذه القمة ، ليس فشلاً لقدراتها على عقدها فحسب ، بل بمثابة ضربة جديدة لوحدة المنظمة ولمستقبل نشاطها ودورها .

السعودية وأمن الخليج والدور المصري

وتتشرك مع الكويت في الحرص على انعقاد القمة الاسلامية الخامسة في موعدها المحدد ، الكثير من البلدان والانظمة . وان كانت دوافع هذا الحرص تختلف من بلد لآخر . فباستثناء العديد من الدول الصغيرة الافريقية والآسيوية ، التي لا تهمها القمة الا من باب كونها فرصة للحصول على المساعدات من الدول الغنية ، فان بعض الدول في المنطقة ، والسعودية على وجه التحديد ، ترى في القمة الاسلامية القادمة فرصة ، لتبويس اللحى ، بين زعماء وملوك الانظمة العربية وتمويعاً لخلافاتهم ، التي هي « خلافات هامشية » من وجهة نظر الامير عبد الله ، ولي العهد السعودي ، الذي قال ايضاً في تصريح له من الرياط (١/٢) انه « ليس ثمة قضية رئيسية واحدة يختلف عليها القادة العرب » ، ولذلك فان « الخلافات هي في جوهرها اختلاف في الاسرجة وليست بخلاف على هدف او منهج » . وبالطبع يريد الامير عبد الله ان يقول في تصريحاته هذه اولى بها اثناء لقائه مع ملك المغرب ، ان استقبال الحسن الثاني لرئيس الوزراء الاسرائيلي (أتسحاك) في ايفران ، انما هو مجرد تعبير عن مزاج الملك ليس اكثر ، وبالتالي لا خلاف ، في الجوهر ، بين الزعماء العرب ، سواء على هذه القضية او على الموقف من نظام حسني مبارك ايضاً .

ومن هنا ، ترى السعودية انه ربما كانت القمة الاسلامية الخامسة فرصة بقضاء ليس عربياً فقط بل وافريقي واسيوي ، لانهاء « الخلافات الهامشية » حول عودة نظام مبارك الى الصف العربي والاسلامي .

ومبارك من جانبه متلهف لحضور القمة الاسلامية من اجل « المشاركة الفعالة » فيها ، حسب تصريح لوزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد ، وهو الى ذلك قادم الى القمة من مواقع قوة كثيرة . فقبل ايام قليلة ، بعث وزير الدفاع المصري ، عبد الحليم ابو غزالة ، برسالة شديدة اللهجة والحماسة الى الدول الخليجية حيث اعتبر أمن هذه الدول من أمن مصر وأعلن عن احتمال تدخل مصر مباشرة ، اذا ما تطلبت تطورات حرب الخليج ، ذلك . وقال ابو غزالة بوضوح في تقرير نشرته الصحافة المصرية مؤخراً « ان مصر تعرف مسؤولياتها تماماً في حماية أمن الخليج وتدرك ضرورة حماية العراق ومنع ايران من تحقيق انتصار عليه » . واضاف انه « لو حدث الانتصار لاجتاح المد الايراني الخليج العربي بأسره وهو ما ستحول مصر دون حدوثه » .

والى جانب هذه الرسالة المطمئنة للدول الخليجية ، فقد ارسلت القاهرة مؤخراً وفداً عسكرياً رفيعاً الى العراق ليحث احتياجاته التسليحية كما ارسلت عناصر من الامن المصري الى الكويت للمساهمة في تعزيز الاجراءات الأمنية المتخذة تمهيداً للقمة الاسلامية . وعلى الصعيد السياسي ، فان مبارك قادم الى القمة وهو يحمل في حقيبته « مشاريع » حلول للمشكلات المطروحة على جدول عمل القمة .

وهكذا تتصرف مصر ، وكأن القمة قمتها هي ، ولذلك لم تنتظر هذه المرة ، جهود الآخرين لاقناع الاطراف العربية التي تعارض عودة نظام مبارك الى منظمة المؤتمر الاسلامي ، كما فعلت في القمة الرابعة ، بل باشرت مجموعها علناً على هذه الاطراف ، حتى قبل انعقاد القمة في الكويت ، ومن موقع المطمئن والقوي . فقد حلت صحيفة « الاهرام » القاهرية بشدة على السياسة السورية في اعقاب طلب سوريا اضافة بند الى جدول اعمال القمة الاسلامية يتاقش شرعية حضور مصر ، وقالت « الاهرام » في مقال افتتاحي نشرته يوم ١/١٥ « ان مصر تفذ صبرها على ممارسات النظام السوري » ، وانها « ستقدم بطلب اضافة بند جديد لجدول عمل القمة الاسلامية يناقش انتهاكات سوريا لمواثيق التضامن الاسلامي » وهددت « الاهرام » بان « حساب مصر مع سوريا سيكون شاملاً . ففي الاناء الكثير الكثير وقد فاض الاناء بما فيه ! »

وبالطبع ليس من المستغرب ان يعرض النظام المصري « عضلاته » هذه الايام . فالاوضاع التي ينطلق منها باتت اقوى من السابق بكثير . في ضوء التطورات التي تشهدها المنطقة ، وخاصة تطورات الحرب العراقية - الايرانية . فهذه التطورات التي فتحت شهية الولايات المتحدة الاميركية للحديث والتهديد مجدداً باحتمالات تدخلها العسكري في منطقة الخليج ، اذا ما سقطت البصرة بيد الايرانيين ، - حسب صحيفة « دير شبيغل » الالمانية الغربية ، ستقدم التدخل المصري باختيار أهون الشرين ، وهذا في الواقع ، ان حدث فانه سيعيد نظام مبارك من أوسع الابواب الى ما يسمى بالصف العربي .

ولا شك ان حاجة بعض الدول الخليجية لمثل هذا الدور ، المصري شكلاً والاميركي في الجوهر ، حاجة ماسة ، بسبب تهديدات الحرب العراقية - الايرانية ، وضرورات تجنيبها احراج التدخل الاميركي . فمصر في نهاية المطاف بلد شقيق « وأمنه من أمن الخليج » ، كما يعلن وزير الدفاع المصري .

اما الدول الاخرى المعارضة ، والتي ترى وتراقب الحياة المصرية فيما يخص القمة الاسلامية ، فانها تبدو « مرتوعة » بالكثير من التعقيدات القانونية والداخلية . ولأنها تخوف من ان تفاجأ بقرارات تكرس عودة نظام حسني مبارك دون ان تستطيع عمل شيء ما لمواجهة الامر ، لذلك اكتفت بالتمتع عن اعطاء موقف رسمي من القمة الاسلامية ، تارة ، وبانتهاج اضافة بنود خلافية لجدول الاعمال ، تارة اخرى . وبالطبع لن تغير هذه المواقف اللينة والهشة من صلابة التطورات المتسارعة ، ولا من حجم الثقل الرجعي العربي في تكريس هذه التطورات لصالحها .

مخاوف مشروعة

يبقى الموقف الايراني ، الذي يهدد بقوة مصير القمة الاسلامية ، فهذا الموقف الذي يتبلور في الجوهر في سياق الاندفاعة المستمية لتغيير ميزان القوى مع العراق ، على نحو يتيح لها تبيت معادلة جديدة في منطقة الخليج وتالياً في القمة الاسلامية ، سيكون لا شك ، مقابل ثمن باهظ التكلفة ، يثير الغثيان والنفور اكثر مما يثير اي موقف آخر .

فالمراتون ، الدموي الجاري في جبهات الحرب ، منذ اسبوعين ، والمرشح للاستمرار ، يتمدى بالنسبة الى ايران ، حتى اهدافها البعيدة المعلنة وغير المعلنة . فايران التي يبدو انها تستعجل الوصول الى مدينة البصرة العراقية ، بهدف ، في الواقع الى تحقيق انتصار حاسم تقدمه على طاولة القمة الاسلامية ، كي يتاح لها الحضور بشروط اقوى وضجيج أشد . ولكن هذا الانتصار ، ان تحقق ، فانه سيكون اكثر هزاً من أية هزيمة شهدتها ايران في حربها مع العراق . فالثمن المدفوع من دماء الشعبين العراقي والايراني ، سواء على جبهات الحرب ، او في المدن الايرانية والعراقية ، بات يستصرخ حتى الضمائر الميتة لوقف هذه الدوامة البشعة ، لان نجيع الدم الصامت قد تجاوز كثيراً وبعيداً نغمة الحديث عن « معاقبة الطاغية صدام حسين الذي يقبع بعيداً عن جبهات القتال » . واذا كانت ايران تريد ان تسمح زعماء الدول الاسلامية عدير المدافع والصواريخ من جوار الحدود الكويتية ، فان أفان الاميركيان اكثر رعافة في سماع هذا الهدير واكثر استعداداً لتلبية النداء والحضور بالمطلوبين العربية الى مياه الخليج . وهذا هو الخطر الداهم والاكبر في سياق هذه التطورات الماعصة ■

جمعة الحلفي

الامير عبد الله : الخلافات العربية شكلية !

Digitized by Birzeit University Library

حواتمة يجري مباحثات مع القادة السوفيت في موسكو

وصل الى موسكو يوم ١/٢٠ الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، في زيارة رسمية تستغرق بضعة ايام ، وذلك بناء على دعوة من القيادة السوفيتية .

وكان في وداعه في مطار دمشق الدولي سفير الاتحاد السوفيتي ، الكسندر سيرجيفيتش فراسوخوف .

ويجري حواتمة خلال زيارته هذه مباحثات مع قيادة الحزب والدولة في الاتحاد السوفيتي تتعلق بالاوضاع الراهنة في الساحات الفلسطينية والعربية والدولية ، ولا سيما الاوضاع الراهنة في المخيمات الفلسطينية في لبنان والحرب العدوانية المتواصلة التي تشنها حركة « أمل » ضدها ، والميل الكفيلة بوقف هذه الحرب المدمرة ، وتأمين الحقوق الوطنية والانسانية لابناء الشعب الفلسطيني في هذه المخيمات .

كما تتناول المباحثات الجهود المبذولة من اجل الاسراع في استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية والدور الذي يمكن ان يلعبه الاتحاد السوفيتي الى جانب دول المنظومة الاشتراكية الاخرى في هذا المجال .

لقاءات قيادية بين « فتح » والجبهة الشعبية

تم لقاء في الجزائر بين عضو اللجنة المركزية لحركة « فتح » الاخ خليل الوزير (ابو جهاد) ونائب الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق ابو علي مصطفى وذكرت وكالة « وفا » الفلسطينية ان الاجتماع بحث في « الجهود المبذولة لتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية » ، كما تناول البحث التطورات على الساحة الفلسطينية وخصوصا « حرب المخيمات » وسبل تعزيز الرد الفلسطيني على المؤامرات ضد الوجود المؤقت للشعب الفلسطيني في لبنان .

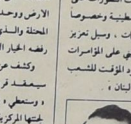

وذكرت الوكالة ان الجانبين اتفقا على عقد لقاءات اخرى .

وكان الرفيق ابو علي مصطفى قد اكد في تصريح له عقب اللقاء ان « الاجتماع قد أسفر عن نتائج ايجابية فيما يتعلق بالوضع في لبنان وتقاسم الادوار بين الاردن واسرائيل في الاراضي المحتلة ، وقال : « علينا باي ثمن ان نحافظ على وحدة المقاتلين على الارض ووحدة شعبنا في المناطق المحتلة والذي عبر صراحة عن رفضه الخيار الاردني » .

وكشف عن لقاء جديدا سيعقد قريبا في الجزائر « وستعطي « فتح » خلاله جواب لجنتها المركزية بشأن الاصلاحات التي طرحتها الجبهة الشعبية من اجل اعادة توحيد م . ت . ف » .

الحزبان الشيوعيان الفلسطيني والاردني يدينان « التقاسم الوظيفي » وحرب المخيمات

في ختام لقاء ضم ممثلين عن قيادتي الحزبين الشيوعيين الاردني والفلسطيني صدر في اوائل كانون الثاني بيان مشترك تطرق للوضع الفلسطيني ، فاعتبر الجانبان ان الحلقة الاخطر التي تواجه الشعب الفلسطيني في الداخل ، تتمثل بمشروع التقاسم الوظيفي الاسرائيلي ـ الاردني في المناطق المحتلة ، واكد الجانبان على « ان سياسة حكام الاردن تشكل خطرا مباشرا على منجزات الشعب الاردني وحركته الوطنية ، بما في ذلك على استقلال الاردن ذاته الذي سيتعرض اكثر فاكثر لخطر الهيمنة الاسرائيلية النيابية والاقتصادية » .

كما ادان الطرفان بشدة العدوان المتواصل الذي تشنه حركة « امل » والجيش الفئوي اللبناني ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان ، ورأيا ان هذا العدوان سيشجع الجهود المبذولة لتعريب نهج كامب ديفيد .

مهرجان في ذكرى ضحايا حرب المخيمات

أقامت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يوم ١/١٦ مهرجانا خطابيا في مخيم نهر البارد (شمال لبنان) لاحياء ذكرى ضحايا المخيمات ، تحدث فيه مسؤول منظمة العمل الشيوعي في مخيمات ، وعضو قيادة الجبهة في المنطقة ومسؤول حركة « فتح » ـ المجلس الثوري وسكرتير الجبهة الديمقراطية في الشمال الرفيق ابو سعدو .

واكد جميع الخطباء على خطورة استمرار حرب المخيمات ، وعلى ضرورة التمسك بالبندقية الفلسطينية لمقاتلة اسرائيل .

كما اقامت الجبهة الديمقراطية مهرجانا اخر في مخيم البداوي في ذكرى اربعين ضحايا المخيمات ، تحدث فيه ممثل عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وممثل عن حركة « فتح » ـ المجلس الثوري والرفيق اديب عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .

الشبيبة الاشتراكية اليونانية تدين الممارسات الاسرائيلية

ارسل المجلس التنفيذي ـ الامانة العامة للشبيبة الحركة الاشتراكية لعموم اليونان (باسوك) برقية الى الممثلية الدبلوماسية الاسرائيلية في اليونان ادانت فيها الاعتداء على الطلبة الفلسطينيين في جامعة بيرزيت والمناطق الفلسطينية الاخرى ، واكدت شبيبة « باسوك » في برقيتها على تضامنها مع نضال شبيبة وشعب فلسطين من اجل حماية ثقافته وحقه الاكاديمي ونضاله من اجل حقه في تقرير مصيره وتحرير اراضيه بقيادة ممثله الشرعي والوحيد م . ت . ف

اشارة

أعلن في عمان عن دفع المملكة العربية السعودية يوم ١/١٤ مبلغ ٩٫٥ مليون دولار الى اللجنة المشتركة الاردنية ـ الفلسطينية لمساعدة اهالي الاراضي المحتلة . وكانت السعودية توقفت في آب ١٩٨٥ عن دفع حصتها المقدرة بـ ٢٨ مليون دولار سنويا بعد توقف عمل اللجنة .

ومن الجدير بالذكر ان اعمال اللجنة علقت بعد القطيعة بين الاردن وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وطرد عضو اللجنة المركزية لحركة « فتح » ، خليل الوزير (ابو جهاد) من عمان . وهو كان رئيسا للجانب الفلسطيني في اللجنة .

عودة السعودية الى تزويد الاردن بالاموال اثارت تساؤلا كبيرا حيث انها جاءت في وقت يتحرك فيه الاردن علنا للحصول على دعم مالي وسياسي لخطه « لتنمية » الضفة الغربية وقطاع غزة .

العديد من المراقبين رأوا في عودة السعودية لدفع التزاماتها نحو هذه اللجنة الآن دعما مباشرا للاردن في خطة « التنمية » المزعومة ، الهدف منه الضغط سياسيا على منظمة التحرير من اجل اعادة علاقاتها مع الاردن ، خاصة وان قادة السعودية الجلوا قيادة المنظمة مرارا و ان لا طريق امام المنظمة الا طريق عمان .

كما ان من الامور الملفتة للانتباه ما ان هذا الدعم السعودي للاردن يأتي في وقت تتحدث فيه الانباء عن ضغوط سعودية على م . ت . ف لتخفيف نشاطها العسكري في لبنان .

فهل من رابط بين دعم سياسة الاردن ماليا وبين موقف سعودي جديد من الوضع الفلسطيني ؟

مؤشرات مقلقة حول الموقف السعودي من المنظمة

مركزا على وضع المخيمات في لبنان

قبلنا كل المبادرات لوقف المعارك لكن « أمل » غير جادة

■ أجرت وكالة الصحافة الفرنسية ، أ . ف . ب ، وكذلك محلة « الاسبوع العربي » اللبنانية ومجلة « ماغازين » التي تصدر بالفرنسية في لبنان في اواسط شهر كانون الثاني مقابلات صحفية مع الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تناولت اوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان واخر المستجدات على الصعيد الداخلي الفلسطيني وعلى صعيد عدد من القضايا العربية والعالمية .

في حديثه للوكالة الفرنسية ، اعرب حواتمة عن اعتقاده بان حركة « أمل » تريد « تصفية البندقية الفلسطينية في جنوب لبنان لتقيم فيه مقاطعة طائفية تشكل الى جانب قطعة الارض التي تسيطر عليها ميليشيا جيش لبنان الجنوبي الموالية لاسرائيل حزام أمن ثانيا لاسرائيل » .

طروحات نزع سلاح المخيمات تتناغم مع مطالب اسرائيل

وأضاف حواتمة ان « هذه الحرب التي استغرقت اكثر من مائة يوم وهي الثالثة التي تشنها « أمل » ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان ، هي اختلاف لفكرة رفض تسليح المخيمات التي طرحها الصهاينة والفاشيون الذين حاصروا مخيمي صبرا وشاتيلا عام ٨٢ » .

واكد حواتمة ان القول بان رئيس م . ت . ف هو المسؤول عن هذه الحرب « اكذوبة لا يمكن ان يصدقها احد ، حتى ولا الاطفال الفلسطينيون ، انه كلام معاد لم يعد يصدقه احد » . وتناول حواتمة مسألة الوحدة الفلسطينية فاعلن ان « الاطراف الثلاثة الموقعة على بيان براغ في ايلول ١٩٨٦ ، وهي الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني وحركة « فتح » ، ستجتمع « خلال الايام القليلة القادمة ، وسوف تمهد لاجتماع وطني موسع من المقرر ان يعقد قبل نهاية الشهر الحالي في العاصمة الجزائرية باشتراك المنظمات الشعبية والشخصيات الوطنية الفلسطينية » . واضاف « ان هذا الاجتماع الواسع سيمهد بيده الاهمال التمهيدية لعقد جلسة لاعادة توحيد المجلس الوطني الفلسطيني » ، وان « وحدة م . ت . ف والتضامن العربي ضروريان لدفع وانشطن وتل ابيب الى قبول عقد مؤتمر دولي بشأن الشرق الاوسط » .

وحول قمة منظمة المؤتمر الاسلامي ، اعرب حواتمة عن أمله في ان تتخذ القمة التي تعقد في اواخر كانون الثاني في الكويت « قرارات واضحة ضد الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية والجولان السورية وجنوب لبنان وطابا في مصر . الا انه اعرب عن اعتقاده بان « هذا المؤتمر بسبب وجود قوى عربية رجعية ومرتبطة بالسياسة الامريكية ، لن يؤدي الى شيء ما دامت م . ت . ف مقسمة على نفسها » .

وحول اللجنة العربية للمساعي الحميدة ، اكد حواتمة ان خطة هذه اللجنة « لوضع حد لحرب المخيمات تتفق في نقاط كثيرة مع المبادرة الايرانية . فالنقاط الاربع لخطة اللجنة تنص على وقف اطلاق النار بصورة شاملة وعودة الفلسطينيين الى مخيماتهم ورفع الحصار عن مخيم الرشيدية وباقي المخيمات واخلاء الجرحى ولوين المخيمات ودعوة جميع الاطراف الى التفاوض » .

وفي المقابلة التي أجراها الرفيق حواتمة مع مجلتي « الاسبوع العربي » و « ماغازين » ، تحدث عن شروط « أمل » لفك الحصار عن المخيمات والمتعلقة بسحب سلاح المخيمات قائلا : « عندما تطرح « أمل » ان لا سلاح في الجنوب الا سلاحها بحجة عدم تقديم الذرائع مجددا لاسرائيل لتبرير احتلالها للجنوب اللبناني نقول لها ما الفرق بين هذا القول ومطالب قادة دولة اسرائيل الذين يصرون على ان تتحول الجيوش والميليشيات حول دولة العدو الاسرائيلي الى حرس حدود !! ان اسرائيل تطلب صراحة هذا الشرط ومن هنا نقول ، ان حرب « أمل » على المخيمات وطرحها لهذا الشعار ، لا سلاح غير سلاح « أمل » في منطقة المخيمات ، ما هما الا استجابة لاحد الشروط الامنية والعسكرية الاسرائيلية » .

واضاف : « وفي هذا السياق ايضا ، من الذي فوض « أمل » بمثلا شرعيا وحيدا للطائفة الشيعية حتى تنطق بلسان هذه الطائفة وحدها دون غيرها ؟ هناك قوى شيعية كثيرة منها « حزب الله » والعلماء وشخصيات عديدة تعبر على مواصلة النضال ضد الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان ، وفتح ابواب الجنوب لكل اشكال المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية ضد الغزاة الصهاينة وعلى الطريق للاراضي الفلسطينية المحتلة . ثم بعد هذا ايضا نقول ، ان اسرائيل لا تنتظر ايضا أي مبرر ات عندما تريد ان تتقدم للغزو والتوسع » .

وحول شرط « أمل » الانسحاب من مغدوشة قبل فك الحصار عن المخيمات قال حواتمة : « نحن جاهزون لبذل جهودنا مع نبي في مغدوشة للانسحاب الى مخيم جون الحلوة في اللحظة التي تبدي فيها « أمل » جدية الاستعداد لوقف شامل لاطلاق النار على المخيمات . اما ان تواصل « أمل » تصف وتدمير المخيمات في ذات الوقت تلي

Digitized by Birzeit University Library

شروطها ، فهذه العملية لن يستجيب لها اي من أبناء المخيمات ».

قبلنا المبادرة الايرانية ومبادرة جلود

واضاف : « وهنا نقول للدليل على درجة استعدادنا العالية ، نحن قبلنا بالمبادرة الايرانية التي تقول بوقف اطلاق النار ثم الانسحاب من مفدوشة ، كما قبلنا مبادرة الاخ عبد السلام جلود الذي نال جميع فصائل المقاومة الا « أمل » وافقت عليها ، لكن « أمل » ليست جادة ، فهي تسعى بشروطها فقط الى تغطية تكتيكية لاستمرار الحرب على المخيمات » .

« نحن جاهزون بكل طاقاتنا للتعاطي مع اية مبادرة تطرح لوقف النار ووقف الحرب على المخيمات . الآن قبل الغد ، نحن جاهزون لتنفيذ المبادرة الايرانية ومبادرة اللجنة السباعية والمبادرات الليبية والجزائرية والسوفييتية وايه مبادرة اخرى . جاهزون لوضع « الميكانيزم » العسكري وتقبل باية قوة عاجلة لتشرف على هذه العملية ، بل نحن ومن موقعنا فضلنا ان يتم انجاز كل هذه العملية برعاية سوريا » .

وحول حرب الخليج ، اكد حواتمة ان « الجبهة الديمقراطية والتحالف الديمقراطي منذ اللحظة الاولى كانا ضد الحرب العراقية ـ الايرانية . ودعونا العراق عندما كان له قوات داخل الاراضي الايرانية الى العودة الى الحدود الدولية ، وحل كل القضايا الخلافية على مائدة المفاوضات والوسائل السلمية الديمقراطية .

ان هذا الموقف هو ذات الموقف الذي تتخذه الآن ضد هذه الحرب وندعو ايران الى العودة للحدود الدولية المتفق عليها بموجب اتفاقية ١٩٧٥ .

نحن شعب فلسطين ضد احتلال اراضي الغير بالقوة ، ونحن ندرك جيداً ما معنى احتلال اراضي الغير بالقوة ، ولهذا كنا منذ اللحظة الاولى ضد هذه الحرب وضد اي احتلال لشبر من الاراضي الايرانية ، وفيما يعد لأي شبر من الاراضي العراقية » .

« اما بالنسبة للتيارات الاصولية في البلاد العربية والاسلامية ، فان قوتها او ضعفها تعتمد بالدرجة الاساسية على مدى استطاعة المشاريع الديمقراطي والتقدمي في حركة التحرر العربية وفي البلاد الاسلامية على ان يجمع جمعاً فعلياً وبالممارسة بين البرنامج والشعارات والخطوات العملية . وبمقدار ما ينجح بمقدار ما تدرك الجماهير بان هذا هو طريقها الى التقدم الاجتماعي والتحرر الوطني وحماية الاستقلال . وبمقدار ما يقع انفصام بين البرنامج المعلن والشعارات من جهة والممارسة العملية من جهة ثانية بمقدار ما تقع احباطات في صفوف الجماهير تدفعها الى البحث عن بدائل لتخلصها من هذه المآسي المتكاملة الاجتماعية والاقتصادية وعذابات اشكال القمع الايديولوجية والسياسية والبوليسية التي تمترس لها » ■

حواتمة يهنىء سعد بوحدة القوى الناصرية

المؤتمر التوحيدي في بيروت

■ أبرق الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الى الاخ مصطفى سعد ، رئيس التنظيم الشعبي الناصري يهنئه باعلان الوحدة الاندماجية بين التنظيم الشعبي الناصري والاتحاد الاشتراكي العربي (لبنان) وما جاء في برقية التهنئة :

« باسم المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، نتقدم منكم ومن صموم الاخوة اعضاء التنظيم الشعبي الناصري باحر التهاني بمناسبة اعلان الوحدة الاندماجية للتنظيم الشعبي الناصري والاتحاد الاشتراكي العربي تحت قيادتكم المشرفة . ان اعلان هذه الوحدة الاندماجية بين التنظيمين الناصريين يأتي في هذه الفترة الحرجة التي تعيشها منطقتنا العربية تعزيزاً للخط الوطني اللبناني والمشروع الديمقراطي ولدوره في الاطار العربي القومي .

ان الخط الذي انتهجتموه في الدفاع الميداني عن الثورة الفلسطينية وشعبها في لبنان ضد كل محاولات ضربها من اية جهة أتت ، ليلقى في الخطوة الوحدوية دعماً له وتكريساً لدوره الفعال على الارض اللبنانية . كما ان هذه الخطوة الهامة تعطي للتيار القومي زخماً جديداً في وقت يحاول فيه اطراف كامب ديفيد و عرب امريكا ، فرض مناخ الاستسلام على شعوب امتنا العربية .

اننا نرى ان هذه الخطوة الجريئة ستساهم في تعزيز الحشد القومي والوطني لمواجهة معسكر الاعداء المتمثل في التالوث الامريكي ـ الاسرائيلي ـ الرجعي العربي . كما تأتي هذه الخطوة ، والتي لكم الدور الكبير في انجازها ، ردا عمليا على كل محاولات التفتيت المذهبي والطائفي في لبنان وعلى محاولات تعميق الانقسام والشرذمة التي يعيشها الشعب اللبناني ، وهي تحمل في طياتها افاقاً ثورية وطنية وديمقراطية عربية للوضع اللبناني ولدوره على الصعيد القومي ، وبالتحديد موقعه في الصراع العربي ـ الاسرائيلي .

ان شعبنا الفلسطيني ينظر لاعلان الوحدة هذه نظرة ارتياح عميق لما يمثله تنظيمكم من حليف ثابت وصديق لثورتنا وقضيتنا ولما قام به من دور مشرف في الدفاع عن حقوقنا القومية والوطنية .

اننا نشد على ايديكم ونؤكد لكم اننا سنبقى دوما اوفياء لشهداء هذه الامة الذين رووا شجرة الحرية بدمائهم الزكية . وفي مقدمتهم الشهيد العظيم جمال عبد الناصر والقائد الذي معروف سعد وكمال جنبلاط » .

ويهنئه بالنجاة من محاولة الاغتيال

من جانب اخر ، وبعد المحاولة الآثمة التي جرت في ضواحي بيروت للاعتداء على الماضل مصطفى سعد ابان عودته الى صيدا بعد المؤتمر التوحيدي الذي انعقد في بيروت ، بعث الرفيق نايف حواتمة بالبرقية التالية للاخ مصطفى سعد :

« بالقلق العميق والاستنكار الشديد تلقينا نبأ المحاولة الآثمة والدنيئة التي استهدفت حياتكم وحياة اخوة آخرين برفقتكم . وقد جاءت هذه المحاولة المجرمة لتدلل على مدى تأثير سياستكم المبدئية الوطنية والقومية وصوابيتها والدور المتقدم الذي تلعبونه على كل الصعد .

ان التجربة المشرفة التي عاشتها صيدا تحت قيادتكم لنموذج للعمل السياسي الجبهوي الوطني الديمقراطي حيث رفضتم كل اشكال التفتت والشرذمة وكل اشكال الاقتتال في الساحة الوطنية اللبنانية والفلسطينية . ان هذه التجربة جاءت لتعظم مشاريع الهمجية الفئوية والمذهبية ، كما جاءت لتؤكد حتمية فشل هذه المشاريع وحتمية انتصار لبنان العربي الوطني الديمقراطي .

ان ما تصرحتم له سابقا على يد اسرائيل وعملائها يوم كانت صيدا ترزح تحت الاحتلال ، وما قدمتم من تضحيات جسام ، وما تصرحتم به بالامس ليس الا الضريبة التي يدفعها المناضلون الشرفاء ثمناً لسياستهم الصائبة ولتمسكهم بالخط السلمي الذي رسمه لنا الشهداء الابرار بالدم الغالي .

ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تؤكد لكم ان الثورة الفلسطينية وشعبها المكافح يقفان الى جانبكم وجانب صيدا ، قلعة الصمود في وجه العدو الاسرائيلي وعملائه ، وفي وجه المشاريع الفئوية والمذهبية الهادفة الى القضاء على المكتسبات الوطنية للشعبين اللبناني والفلسطيني . وانها لفرصة نبتكم فيها بالسلامة من تلك المحاولة الآثمة ونتنقل الى مناضلي التنظيم الشعبي الناصري ولكل المناضلين الوطنيين عبركم لتهنئ مناضلي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وكل مناضلي فلسطين » .

على ضوء التحركات السياسية الاخيرة بشأن المخيمات ولبنان ومحاولات الاغتيال والتغيير

هل اصبح المطلوب تأمين "اجماع" لبناني ـ اقليمي ـ اميركي ضد الوجود الوطني الفلسطيني ؟

■ كل المحاولات المبذولة اقليميا ودوليا منذ عام ١٩٨٢ للفصل بين الازمة اللبنانية وازمة الشرق الاوسط اصطدمت بحائط مسدود ، ولعل اخرها حرب المخيمات التي بدأت تحت وهم الفصل بين الازمتين ولا تزال مستمرة حتى الآن تحت ذات الوهم .

الاسابيع الاخيرة شهدت تكثيفا للتحركات السياسية الاقليمية والعربية والدولية . وفي القلب من هذه التحركات كانت حرب المخيمات والوساطات الساعية لانهاء هذه الحرب ، وانعكاساتها المحتملة على مجمل الوضع الفلسطيني في لبنان وحتى على الوضع الداخلي اللبناني .

بعد المبادرة الليبية للتوصل الى حل لهذه الحرب ووصولها الى حائط مسدود بفضل رفض قيادة « امل » لها ، وبعد اصطدام المشروع الايراني برفض « امل » لتنفيذ بنود المشروع . وصلت الى بيروت ودمشق اللجنة الوزارية العربية للوساطة حول حرب المخيمات كما استقبلت العاصمتان مسؤولة مكتب لبنان وسوريا والاردن في وزارة الخارجية الاميركية ، ابريل غلاسبي . وشهدت العلاقات اللبنانية ـ السورية الرسمية تطورات متسارعة باتجاه عقد قمة ثنائية بين رئيسي البلدين ، وفي ذات الوقت شهدت الاوضاع الداخلية السياسية والامنية اللبنانية تطورات خطيرة ، جميع هذه التحركات السياسية المحلية والاقليمية والعربية والدولية ارتبطت بحرب المخيمات بشكل واضح ومباشر . بل يمكن القول ان القاسم المشترك الرئيسي بين كل هذه الامور هو حرب المخيمات والوجود الفلسطيني الوطني والمدني في لبنان .

هذه التحركات المتعددة جميعها جاءت لتدلل بالملموس ان الفصل بين الازمتين ليس الا وهما ، وانه لا يمكن حل الازمة اللبنانية الا بحل الازمة الاكبر ، ازمة الشرق الاوسط . وعلى هذه القاعدة أتت التحركات الليبية ـ الايرانية ـ الجزائرية ـ العربية الوزارية ، على ارضية التداخل بين الازمتين وضرورة التوصل الى حل لحرب المخيمات يضمن أمن المخيمات والدور الوطني لسكانها من أجل استمرار الدور الفلسطيني بشكل فاعل في اطار ازمة الشرق الاوسط . بينما تأتي بعض الخطوات الاقليمية ومواقف قادة « امل » والتحركات الاميركية على قاعدة الخلاص من الوجود الوطني الفلسطيني كمدخل للتعامل مع الازمة اللبنانية ، رابطة اي حل لهذه الازمة بتجريد الفلسطينيين في لبنان من سلاحهم وحقوقهم السياسية .

وبغض النظر عن اتساع حملة الاهتمام الاقليمية والعربية والدولية بحرب المخيمات ، الا ان هذه الحرب ، كما يبدو ، اصبحت تشكل بالاضافة الى تأثيرها في مجمل التوازنات الداخلية اللبنانية ، ارضية للتنافس الاقليمي ـ العربي ـ الايراني على الامساك بالورقة اللبنانية انطلاقا من لاهباء هذه الحرب ، وانعكاساتها المحتملة على مجمل الوضع الفلسطيني في لبنان وحتى على الوضع الداخلي اللبناني .

بعد المبادرة الليبية للتوصل الى حل لهذه الحرب ووصولها الى حائط مسدود بفضل رفض قيادة « امل » لها ، وبعد اصطدام المشروع الايراني برفض « امل » لتنفيذ بنود المشروع . وصلت الى بيروت ودمشق اللجنة الوزارية العربية للوساطة حول حرب المخيمات . كما استقبلت العاصمتان مسؤولة مكتب لبنان وسوريا والاردن في وزارة الخارجية الاميركية ، ابريل غلاسبي . وشهدت العلاقات اللبنانية ـ السورية الرسمية تطورات متسارعة باتجاه عقد قمة ثنائية بين رئيسي البلدين ، وفي ذات الوقت شهدت الاوضاع الداخلية السياسية والامنية اللبنانية تطورات خطيرة ، جميع هذه التحركات السياسية المحلية والاقليمية والعربية والدولية ارتبطت بحرب المخيمات بشكل واضح ومباشر . بل يمكن القول ان القاسم المشترك الرئيسي بين كل هذه الامور هو حرب المخيمات والوجود الفلسطيني الوطني والمدني في لبنان .

هذه التحركات المتعددة جميعها جاءت لتدلل بالملموس ان الفصل بين الازمتين ليس الا وهما ، وانه لا يمكن حل الازمة اللبنانية الا بحل الازمة الاكبر ، ازمة الشرق الاوسط . وعلى هذه القاعدة أتت التحركات الليبية ـ الايرانية ـ الجزائرية ـ العربية الوزارية ، على ارضية التداخل بين الازمتين وضرورة التوصل الى حل لحرب المخيمات يضمن أمن المخيمات والدور الوطني لسكانها من أجل استمرار الدور الفلسطيني بشكل فاعل في اطار ازمة الشرق الاوسط . بينما تأتي بعض الخطوات الاقليمية لاستئناف مهمتها بعد انتهاء القمة الاسلامية في الكويت حسب ما اعلنت عنه مصادرها . ابرزها نتج عن هذه الجولة انفتاح مدفوعة اللجنة ، كما عبر عنها الوزير الجزائري احمد طالب الابراهيمي في لقائه مع الصحافيين في بيروت يوم ١/١٥ ، والتي تتحصر « بوقف القتال في المخيمات ، وفك الحصار عنها ، ومعاودة الوصول الى حوار لبنان ـ فلسطيني يوفق بين مبدأي أمن المخيمات واحترام السيادة اللبنانية » .

جولة اللجنة العربية التي جاءت من اجل التوصل الى مشروع حل لطرحه على الدول العربية سواء على هامش المؤتمر الاسلامي ام بعده ، هذه الجولة الاولى شهدت وراء الكواليس محاولات لتجيير نتائجها لصالح حركة « امل » والقوى الداعمة لها بحيث تبلور نتائج جهود اللجنة في المجاد لم يكن ، على البال ولا على الخاطر ، كما يقولون .

ما بين الكواليس ، يتردد كثيرا الحديث عن دور سعودي تشارك فيه بعض الاطراف العربية من اجل توسيع اطار مهمة هذه اللجنة ـ بشكلها الحالي او بتغيير شكلها ـ من اطار التوسط على ازمة المخيمات الى اطار اخطر واوسع . كما تتردد احاديث عديدة تتصل كلها برائحة صفقة ما ، تمرر فيها السعودية هذه الاطراف فتح ملف الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان ، مقابل ان تضمن دورا مباشرا لهذه الاطراف في تخفيف حدة المعارك على جبهة الجنوب ، ومن اجل انقاذ المؤتمر الاسلامي وتأمين مشاركة واسعة فيه .

صحيفة « السفير » اللبنانية في عددها الصادر يوم

عاولة اغتيال مصطفى سعد ـ سيارته واضح الاحراق الساحة

Digitized by Birzeit University Library

١/١٦ اوضحت ان « الموضوع الفلسطيني ، الذي كان المحرك الرئيسي للاهتمام العربي ، قد يعيد تحريك نشاط لجنة المتابعة ، حيث تردد ان الجانب السوفيتي اقترح تشكيل لجنة من السعودية وسوريا ولبنان و م . ت . ف للبحث في مستقبل الوجود الفلسطيني في لبنان » . كما ان الوسيط السوفيتي ، رفيق الحريري ، سرب لبعض المصادر في بيروت ان جهودا بذلت من اجل ان تستقبل بعض العواصم اللجنة العربية مقابل تعهد بمنع ملف الوجود الفلسطيني في لبنان على الصعيد الرسمي العربي .

المعلومات المتوفرة حتى الآن على هذا الصعيد تشير الى ان السعودية باتت تؤيد فكرة سرح السلاح الفلسطيني في لبنان ، اذا ما رتبت هذه المسألة عن طريق اداة امنية شرعية موحدة ، وان البحث يتركز الآن ما بين العواصم الاقليمية المعنية حول شكل هذه الاداة الامنية الموحدة .

تغيير طبيعة عمل اللجنة الوزارية - كما هو مطروح في كواليس بعض عواصم المنطقة - يعود بالدرجة الاساسية لتخوفات سعودية - خليجية من نجاح المبادرة الايرانية في لبنان وبالتالي اعطاء ايران قوة دافعة في منطقة اخرى غير منطقة الخليج . كما ان هذا التغيير المقترح على عمل اللجنة يهدف اساسا الى مقايضة ، كما اسلفنا ، يكون الرابح منها حركة « امل » والداعمين لها ، مقايضة ثمنها رأس الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان مقابل تنازلات في مناطق عربية اخرى .

نقاشات مشروع الصفقة السعودية مع الاطراف الاخرى تدور الآن حول الاداة الامنية التي ستكفل بنزع سلاح المخيمات ، والسيناريو المفترض تنفيذه لاخراج هذه الاداة الامنية الى الوجود .

محاولة استهاض موقف لبناني واسع ضد الفلسطينيين

ويمكن القول في هذا المجال ان جهودا حثيثة تبذل الآن على الساحة اللبنانية لمحاولة بلورة موقف لبناني موحد من الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان صحيفة « النهار » اللبنانية اوردت يوم ١/١٧ تحليلا اكدت فيه ان « المطلوب الآن لوقف حرب المخيمات العمل من اجل تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان ، بحيث تحفظ الدولة وقواها النظامية أمن المخيمات ولا يكون في هذه المخيمات أمن ذاتي فلسطيني . اليوم اكثرية القيادات من كل الفئات والاتجاهات باتت تعارض الوجود الفلسطيني المسلح وتطالب بازالته . ان وقوف اكثرية القيادات اللبنانية موقفا موحدا من الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان سيعطي بعض الاطراف قوة ، وعندئذ لا يكون في استطاعة لجنة الوساطة العربية تجاهل هذا الموقف » .

وتورد مجلة « النهار العربي والدولي » في عددها الصادر في بيروت يوم ١/١٩ (العدد رقم ٥٠٧) ان احد اسباب محاولة توحيد الساحة اللبنانية على ارضية رفض الوجود الفلسطيني المسلح يعود الى رغبة الاطراف الحاملة لمشروع الوصول الى القمة الاسلامية وفي جيبها الورقة اللبنانية « لتقول للعرب : لبنان معي وهو قضيتي وحدي فلا شأن لكم فيه » .

اذن اقتراب موعد القمة الاسلامية هو احد أسباب الحركة السياسية الداخلية في لبنان لتحقيق اجماع على رفض الوجود الفلسطيني المسلح . ولكن ليس هذا هو السبب الوحيد ، فالمعلومات المتوفرة تشير الى ان حركة « امل » ومن يدعمها في حربها ضد المخيمات قد تبقت بالملموس انها غير قادرة على حسم حرب المخيمات لصالحها بات يهدد بحصل دور هذه الجهات في الساحة اللبنانية ، خاصة بعد بروز منافس أقوياء لهذا الدور ، مثل ايران واللجنة العربية الوزارية . لهذا اصبح مطلوبا التوصل الى شكل جديد لادارة الصراع ضد المخيمات ، وهذا الشكل يقوم على « التنسيق مع الشرعية اللبنانية لمواجهة الاشكال الفلسطيني ، وبذلك تنتقل المشكلة من كونها بين الفلسطينيين وحركة « امل » الى مشكلة بين الفلسطينيين واللبنانيين بشكل عام » صحيفة « السفير » ١/١٨ .

ما يحمل على هذا الاعتقاد كون بعض المصادر العربية قد اكدت لصحيفة « السفير » يوم ٢/١٦ « ان بعض الاطراف العربية تقر بان من الاسهل عليها ان تتعاطى مع الجانب الفلسطيني بعد ان تضمن وقوف الشرعية اللبنانية الى جانبها » . وقد اوردت الصحيفة يوم ١/١٧ بان كل الاتصالات الجارية الآن بين بيروت وبعض العواصم تهدف الى « معالجة لبنانية موحدة للموضوع الفلسطيني » .

الجهوزية الاسرائيلية العلامي في بيروت : غطاء امريكي للحروب الصغيرة

السيناريو المطروح لنقل حرب المخيمات من اطار الصراع بين سكان المخيمات وحركة « امل » الى نطاق صراع فلسطيني - لبناني واسع لا يختلف كثيرا عن السيناريو الذي نفذ عام ١٩٧٥ حينما اندلعت الحرب الاهلية اللبنانية . فهذه الحرب ابتدأت بين القوى الوطنية اللبنانية والمارونية السياسية ثم وضعت في قالب الصراع بين « الشرعية اللبنانية » والمقاومة الفلسطينية (خاصة بعد اغتيال القائد الوطني الكبير كمال جنبلاط) ومن خلال تحويل وجهة الصراع استطاعت العديد من القوى الاقليمية ان تدخل مباشرة على خط الحرب الاهلية اللبنانية وتعطاه طرح مرتبط دولي فيما بعد .

والجميع يتذكر ان الملاونية السياسية وحدت قواها تحت شعار « مقاومة الغرباء » ، والآن بعاد رفع الشعار نفسه ، ولكن لتوحيد « كوكبيل » غريب عجيب يمتد من المناطق الشرقية الى بيروت الغربية . بل حتى ان سيناريو توحيد هذه القوى لا يختلف كثيرا عما طبق عام ٧٥ . وسيناريو تحويل الصراع من صراع « امل » والداعمين لها الى صراع لبناني - فلسطيني بحيث يستوجب تدخلا خارجيا رسميا لضبط الوضع ، لا يختلف عن سيناريو عام ١٩٧٦ .

خواتمة وعبد ربه يلتقيان قيادات ايرانية

أجرى الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية ، والرفيق ياسر عبد ربه الامين العام المساعد يوم ١/١٦ ١٩٨٧ جولتين من المباحثات مع السيد حسين شيخ الاسلام ، معاون وزير الخارجية الايراني ، والسيد حجة الاسلام اخترى ، سفير الجمهورية الاسلامية الايرانية في دمشق .

وقد اعرب الرفيق حواتمة عن تقديره لقرار الجمهورية الاسلامية الايرانية استمرار مبادرتها الخاصة بانهاء حرب المخيمات في لبنان ، ووقف نزيف الدم وتوحيد البنادق المقاومة ضد العدو الصهيوني . وأكد حواتمة دعم الجبهة الديمقراطية لهذه المبادرة وعزمها على بذل كل الجهود من أجل ضمان نجاحها .

وجرى البحث في سبل تنشيط المبادرة الايرانية والتغلب على العقبات التي تعترض تنفيذها . ودار البحث في جو ودي مفعم بالصراحة والتفاهم المتبادل .

مخيمات لبنان : مزح السلاح ما زال مطلوبا

مخطط الاغتيالات

ومن الامور الملفتة للنظر ان الشرارة التي اندلعت عبرها الحرب الاهلية عام ١٩٧٥ كانت اغتيال القائد الوطني الصيداوي معروف سعد . والشرارة التي اريد لها ان تحول الصراع عام ١٩٨٧ الى صراع فلسطيني - لبناني مع محاولة اغتيال القائد الوطني مصطفى سعد ، رئيس التنظيم الشعبي الناصري . وفي الذكرى الثانية عشرة تقريبا للاعتداء على والده . المحاولة التي جرت لاغتيال المناضل مصطفى سعد يوم ١/١٨ ، اريد لها ان تكون بداية السيناريو لاغراق الساحة اللبنانية الوطنية بدءا من بيروت الغربية وحتى صيدا في صراعات حاتية تبدأ ولا تنتهي الا باضعاف الجميع ، لتسهيل دخول عارجي يحسك بالامن الفالت ، في الشوارع .

السيناريو الذي سربته العديد من الجهات الدبلوماسية يشير الى توسيع القتال حول المخيمات ، واثارة قلاقل امنية واسعة في بيروت وصيدا ، ودعوة ابناء بيروت وصيدا لمواجهة اصحاب مخططات التفجير الامني ، والضاق التفجيرات باطراف فلسطينية محددة ثم الدعوة ، لتطهير بيروت وصيدا منهم .

اما الاداة التي ستكفل بطرد هذه الجماعات وضبط الامن في المخيمات وبعدها فهي الجيش اللبناني ، الشرعي ، بالأساس .

المعلومات المتوفرة تشير الى ان هذا السيناريو « يحظى » بمعارضة دولية لبنانية واسعة ، يقف على رأسها المناضل مصطفى سعد وه حزب الله ، والمناضل وليد جنبلاط ، وان محاولة اغتيال مصطفى سعد هي محاولة لحرمان صيدا من قيادية المعارضين لهذا المشروع وبالتالي امكانية « ضبط » ومحاصرة او مرحلة لاحقة بعد الانتهاء من « ضبط » وضع بيروت الغربية .

وما يؤكد وجود مثل هذه السيناريو حادثة متفجرة ساحة النجمة التي انفجرت في صيدا عقب محاولة الاغتيال . فقد جاء تفجيرها في محاولة فية لتوتير الاجواء داخل صيدا ، وتأجيج الصراع داخلها على افتراض نجاح محاولة اغتيال المناضل مصطفى سعد . هذا السيناريو يعتمد في درجة كبيرة منه على تأمين موافقة معظم الاطراف اللبنانية عليه ، وعلى تأمين تغطية عربية ودولية له فيما بعد . الموافقة اللبنانية بدأ العمل على تجميعها عبر تصريحات متعددة اهمها تصريح الشيخ عبد الامير قبلان يوم ١/١٧ الذي يشير اهالي بيروت بانه « خلال اسبوع ستتكمل قوى نظامية فعلية لحفظ امن بيروت والضاحية » ولمعالجة جذرية لحرب المخيمات ، ويمكن هنا ادراج المحاولات لتأمين موافقة الشرعية اللبنانية على هذا السيناريو . ولعل ما سمعته اللجنة الوزارية العربية من رئيس مجلس النواب اللبناني حسين الحسيني يندرج في اطار بلورة هذه الموافقة الرسمية .

اما بشأن الموافقة « الدولية » ، فيدور من زيارة ابريل غلاسي للمنطقة ان « الادارة الاميركية مصممة على استمرار فعالية اتفاق فيليب حبيب عام ٨٢ والذي تقضي بخروج المنظمة من لبنان ، وان الادارة الاميركية لا تبدي معارضة للحلول الامنية المطروحة الآن لاستقرار لبنان » !

من الضروري هنا التوضيح ان كل هذا السيناريو الذي بدأ العمل لتنفيذه يهدف الى الخلاص من كل محاولات الوساطة العربية - الايرانية لحل ازمة المخيمات . فيظل هذه الازمة من شكلها الحالي الى شكل آخر لا يمكن لهذه الاطراف ان تتدخل الا على ارضية قبول ملف الوجود الفلسطيني في لبنان والخلاص من الوجود العسكري الفلسطيني ، كحل ، وحيد للازمة .

كما ان هذه الخطة تتيح لهذه الاطراف الخلاص من كل الضغوط العربية والدولية . فالمشكلة الآن اكبر مما يعتقد الجميع ولا يمكن حلها بمعزل عن هذه الاطراف .

كما ما تقدم معروفا بدرجة او بأخرى على الساحة اللبنانية - الفلسطينية . بل حتى بعض اطراف الوساطات تسرب معلومات عن هذه الخطة وتشير الى ان خطورة نجاح هذه الخطة تقتضي ان يتوحد الوطنيون الفلسطينيون واللبنانيون حتى لا يخرقوا في سلسلة من الحروب الصغيرة التي لا تنتهي . فمن المهم تفويت الفرصة على هذه المشاريع ، وتلك هي ممكن الا بوحدة وطنية فلسطينية تستند الى عمل سياسي متسق مع القوى الوطنية اللبنانية التي ترفض ان تغمس في لعبة الدم على نطاق واسع ■

سامر عبد الله

"الديمقراطية" بوارج اسرائيل تدعم حرب "أمل"

صرح ناطق بإسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يوم ١/١٩ تعقيبا على قصف مناطق التواجد الفلسطيني في منطقة صيدا في اليوم نفسه بما يلي :

« ان العدوان الجديد على المواقع الفلسطينية شرقي صيدا ، والذي تقوم به البوارج الاسرائيلية يؤكد من جديد ان الاهداف التي تطرحها حركة « امل » في حربها الابادية ضد الشعب الفلسطيني وحياته في لبنان ، تلقى التأييد والدعم المباشرين من العدو الاسرائيلي . هذه الاهداف التي تتلخص في ضرب الوجود الفلسطيني كمقدمة لتطبيق كعب ديفيد جديد على لبنان .

ان العدوان الاسرائيلي الجديد والذي يترافق مع محاولة اغتيال المناضلين مصطفى سعد ، أمين عام التنظيم الشعبي الناصري ، وأبو الهيثم ، المسؤول العسكري للحزب الشيوعي اللبناني ، يأتي في سياق سامي لتجنيد الاوضاع في مدينة صيدا ، بهدف فتح المجال امام القوى المتعصبة للسيطرة على صيدا الوطنية ومعاقبتها على دورها الوطني المتميز ووقوفها قلعة موحدة ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي وعملائه

ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تدعو مجددا الى تعزيز وتكريس وحدة البندقية الفلسطينية واللبنانية في مواجهة العدوان والاحتلال وعملائه في لبنان .

Digitized by Birzeit University Library

رأي في الأحداث

لم يعد من السهل الركون الى الاعلانات وحدها

فيصل حوراني

■ تتوالى الاسابيع والشهور ، فيما تستمر معاناة الجمهور الفلسطيني في مخيمات لبنان المحاصرة ، ولا يجد اي مشروع للحل طريقه الى التنفيذ . وقد فاق عدد المشاريع التي قدمت لحل الازمة عدد الشهور التي استغرقتها هذه الازمة ، اما عدد الهدن التي اعلن فيها عن وقف اطلاق النار ، دون ان يقف ، فقد تجاوز بالفعل عدد الاسابيع التي مرت منذ اباحت ، اول والذين يتدودن على يديها لأقسام الولوغ في الدم الفلسطيني .

فهل يريد الذين فرضوا الحرب على جمهور المخيمات حربا بغير نهاية ، وهل يظنون ، حقا ، ان بامكانهم ، من خلال حرب كهذه ، شرسة وطويلة الامد ، ان يبيدوا جمهور المخيمات ويبرئوا منها من الوجود ، ام انهم ، حتى بحرب كهذه ، ويتحملهم ليتمانها ، عاجزون عن تحقيق ما رسموه لانفسهم من اهداف سياسية ؟

حقيقة الامر ان عجزهم عن تحقيق الاهداف التي يعلنونها بانفسهم واضح للعيان ، وأوضح منه عجزهم عن تحقيق الاهداف التي لا يجرأون على اعلانها . فالمخيمات لا تحتفظ بسلاحها الذي يريدون انتزاعه ، فحسب ، ولا تواصل دورها في تحمل الكفاح الوطني الفلسطيني من اجل الاحتفاظ بالوجود وابقاء القضية الفلسطينية حية ، فحسب ، بل ان هذه المخيمات تتدبر أمرها لتحصل على سلاح جديد وتقوم بالدفاع عن نفسها بفعالية مشهودة وتلعب ، من خلال ذلك ، دورا ملهما يعزز مسيرة الحوار الوطني الفلسطيني ويحفز على تسريع التوجه نحو ايصاله الى النتائج التي يتوخاها الراغبون في رؤية منظمة التحرير الفلسطينية موحدة ، من جديد ، وقوية .

ومن خلال صمودها الرائع وتوطيد وحدة المدافعين عنها ، تسهم المخيمات في تقديم الحل لأزمة الساحة الفلسطينية وفي إحكام أزمة الذين أقدموا على محاصرتها بقوة الحديد والنار والطغيان .

وهذا يعني ، في أول ما يعنيه ، ان الجانب الفلسطيني المتهدف بانحصار ، حتى وهو مرغم على معاناة أقسى الظروف المادية ، هو الكاسب على الصعيد السياسي . فبالمثل هذا ان الجانب المعتدي هو الخاسر على هذا الصعيد ، وخسارته تراكم يوما بعد يوم .

وستظل الاشياء ينحرض ، اذا ، ان يبحث الجانب المعتدي ، بنفسه ، عن حل لكي يخرج ، على الاقل ، من ازمته ، ذلك ان استمرار القتال بالقاء هذه الازمة ويعاد هذا الجانب بأفدح المخاطر .

ولعل في هذا ما يفسر ان الجانب المعتدي لا يكف عن عرضه مشاريع الحلول . وليس من قبيل الصدفة ان معظم المشاريع أتت ، حتى الآن ، من هذا الجانب أو من أطراف لصيقة به او صديقة له .

لكن الجانب المعتدي يرفض ان يقر بشكل محجوب المتصل على المخيمات في تحقيق الاغراض التي توخاها منذ البداية ، كما يرفض ان يقر بان اعماله في الهجوم واصراره على اطالة أمد القتال لا يعملان له سوى نتيجة واحدة ، هي الابتعاد اكثر فاكثر عن أهدافه .

وهذا ، بالذات ، لا تجد المشاريع التي يعرضها الجانب المعتدي ، أو يتبناها طريقها الى التنفيذ .

اما الجانب الفلسطيني فهو بالذات الجانب الذي لم يرد هذه الحرب ، ويطالبه شديدة الوضوح بمقدار ما هي شديدة البساطة . واذا أهملنا عضنات قليلة لا تقدم ولا تؤخر ، فبالامكان ان نجزم بان الفلسطينيين لا يريدون في لبنان الا الاحتفاظ بالوضع الذي يوفر لهم حق التعبير عن وجودهم السياسي في البلد الشقيق والمشاركة في التصدي للعدو الاسرائيلي الذي يحتل أرضهم مثلما يحتل ارض من يجاصرونهم الآن . انه الوضع الذي تثبت بعض الزمن ، يتضافر عوامل الجغرافيا والتاريخ والسياسة ، وتوفرت لحمايته امكانيات فلسطينية وعربية ، وبعدها لبنانية ، ودولية ، بحيث صار من الصعب تبديله .

والنتيجة التي يمكن استخلاصها ، بعد هذا كله ، ان مسؤولية اطالة أمد القتال تقع ، في واقع الامر ، وبصرف النظر عن أية تفاصيل ، على عاتق الذين ظنوا ان بامكانهم الاستفادة من نتائج العدوان الاسرائيلي على الفلسطينيين فواصلوا الحرب ضد الشعب المظلوم بأسلحة عربية ، متجاهلين كل ما يتصل بحقائق الوجود الفلسطيني في لبنان وفي أية أرض عربية اخرى ، وما يرتبط بهذا الوجود من حقوق طبيعية او مكتسبة .

ولا بدل على ذلك شيء بمقدار ما يدل عليه الاعلان الأثم المتكرر عن ان هدف الحصار هو القضاء على من يصفهم المعتدون بجماعة عرفات ، اي القضاء ، في حقيقة الامر ، على كل فلسطيني متمسك بتأكيد حقوقه في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي من الارض العربية وثابت على ولائه لمنظمة التحرير وصارم على صيانة دورها ، فحين يضع المعتدون نصب اعينهم هدفا كهذا مستحيل التحقيق ، فانهم لا يفعلون شيئا سوى العمل على اطالة أمد الحرب الآثمة .

كما ان ذلك لا يدل عليه شيء آخر ، بمقدار ما يدل عليه الاصرار على تقسيم الفلسطينيين الى عرفاتيين وغير عرفاتيين والضغط الهائل المتعب على غير العرفاتيين لحملهم على مقاتلة اشقائهم وتحويلهم الى مطايا عائمة تنفذ رغبات الذين يريدون الغاء دور م . ت . ف بالكامل .

والآن ، مع ظهور الحقيقة التي تؤكد ان « أملا » ومن يتبنون على يديها لم يتعلموا شيئا مفيدا من دروس السنوات الطويلة الماضية ، صار الامر اشد تعقيدا ، اذ صار من حق الفلسطينيين في لبنان ان لا يكتفوا بالتأكيدات اللفظية على ان حقوقهم قيد سنضمان ، وصار من حقهم ، ايضا ، ان يتشددوا في المطالبة بالضمانات التي يحملهم مطمئنين . وبعد كل الذي جرى ، وبعد كل الذي تكشف من حقائق وتوابيل ، لم يعد من السهل ان يركن الفلسطينيون الى الاعلانات ، وحدها .

وهكذا ، يستدعي الاعتداء على الفلسطينيين ردود فعل طبيعية تعمق مخاوفهم وحذرهم ، فيزداد الوضع تعقيدا ، وكل ما نرجوه ان لا يستمر ذلك الى ما لا نهاية .

مصير المناطق المحتلة في جولة الملك حسين الأوربية

تردد أوروبي غربي في استفزاز منظمة التحرير

حسين مع ميتران : حساب الفلسطينيين

■ جولة الملك حسين الاوروبية اتت بعد أقل من اسبوع على جولة رئيس الوزراء الاسرائيلي بالوكالة وزير الخارجية ، شمعون بيريس ، الذي كشف قبل مغادرته العاصمة الايطالية يوم ١/٩ انه ترك هناك رسالة الى الملك الاردني تتعلق بأوضاع الضفة الغربية (!) وتأتي بعد حوالي الشهرين على مؤتمر « التنمية » الاردني الذي انعقد في عمان بين ٨ و ١٠ تشرين الثاني الماضي ، والذي لم تأت نتائجه ، عربيا ودوليا ، كما يشتهي النظام الاردني .

جولة الملك حسين وجولة بيريس قبله ومؤتمر التنمية جميعها ترتبط بخيط واضح : التنسيق المشترك بين الاردن واسرائيل على ارضية مشروع « التقاسم الوظيفي » . وهذا التنسيق لم تعد ساحته الارض المحتلة فقط ، بل امتد ليصل الى السياسة الخارجية في محاولة جلب تأييد دولي للخطوات العملية لهذا المشروع والتي بالظنها « خطة التنمية » و« تحسين نوعية الحياة » في الارض المحتلة !

فرنسا : نصف نجاح

المحطة الاولى في جولة الملك حسين كانت فرنسا ، حيث كشف الملك فور وصوله للمطار هدف زيارته بقوله « اننا نتطلع الى تنشيط جهودنا وجهودكم المشتركة من اجل احلال السلام (!) في منطقتنا وحل النزاعات التي تعصف بها وتستنزف جهودنا بعيدا عن عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الملحة » . وأوضح المقصود بهذه الجهود في مأدبة العشاء الرسمية حين قال : « لقد بلورنا خطة تنمية اجتماعية واقتصادية للضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ... لقد اعتصرنا ما استطعناه من موارننا الذاتية .. واننا نأمل من فرنسا وبقية دول المجموعة الاوروبية المساعدة في هذا الشأن على صعيد الدولة الواحدة أو على الصعيد الجماعي » ! هكذا يقوم الملك بتسويق « خطة تنمية » المناطق المحتلة في دول المجموعة الاوروبية الغير اكثر من مسؤول فيها عن رفض تقديم المساعدات للمناطق المحتلة عبر الاردن او اسرائيل ، فلم تشذ عن هذا الموقف سوى بريطانيا التي خصصت ما يعادل ٣,٧ مليون دولار لتمويل « خطة التنمية » الاردنية ، وذلك انسجاما مع تعهد الولايات المتحدة الصريح بتقديم الاموال اللازمة لهذه الخطة .

وفي سبيل هذا التسويق الاردني لخطة التنمية ، والالتفاف على عقبة منظمة التحرير ، حرص الملك حسين على محاولة الاوهام الثقفي بالتمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للفلسطينيين حين كرر اكثر من مرة قبل واثناء زيارته لفرنسا ، وخاصة في حديثه مع اذاعة « الشرق » في باريس ان « الاردن لن يكون بديلا للشعب الفلسطيني ، وان م . ت . ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني » !

لكن هذا الموقف الثقفي سرعان ما كشفت الاذاعة الاسرائيلية حقيقته يوم ١/١٤ عندما ذكرت « ان جولة مورلي أظهرت ان الملك الاردني يعارض فكرة اشراك م . ت . ف في عملية السلام » !

ورغم كل هذه المحاولات لتمرير خطة « التنمية » الاردنية المرفوضة ، الا ان كل المؤشرات تدلل على ان الرفض الوطني الفلسطيني ، سواء الرسمي او الجماهيري في المناطق المحتلة ، قد عكس نفسه على نتائج محادثات الملك بنيامين في فرنسا . حتى ان صحيفة « لوفيغارو » الفرنسية ذهبت الى استعراض تكبيلات الاردن في المناطق المحتلة ، فنشرت في عددها الصادر يوم ١/١٥ « ان الاردن حاول في البداية « ابراز زعامة فلسطينية عملية مما احيا فكرة تقاسم السلطة في الاراضي المحتلة بين الاردن واسرائيل » ، لكن رفض مواطني المناطق المحتلة ، جعل المشروع بلا

Digitized by Birzeit University Library

جندي . ويبدو هذه النتيجة قام الملك حسين بتوجيه جهوده نحو الملف الاقتصادي فاعد مشروعا طموحا للتنمية ، واضافت الصحيفة ان فرنسا « تردد في الدخول في اي مشروع يهدف الى تثبيت التاج الاردني في ارض الضفة الغربية » ، ولهذا « تخصص فرنسا حوالي ٤ ملايين فرنك فرنسي للعون الثقافي والفني في الاراضي المحتلة ، تقدمها عبر القرنسيين الـ ١٥ المشتغلين في الحقل التعليمي بالمناطق المحتلة .

اما عن نتائج زيارة الملك لفرنسا ، فان اوساطا فرنسية مطلعة ذكرت ان هذه الزيارة حققت « نصف نجاح » ، ونصف النجاح هذا مرده الى « ابقاء الفرنسيين على تحفظهم حول خطة التنمية الاردنية للمناطق المحتلة وذلك بسبب موقفهم م . ت . ف منها » .

ايطاليا : الموافقة الفلسطينية اولاً

حظ الملك في المحطة الثانية من جولته ـ ايطاليا ـ لم يكن أفضل كثيراً منه في الاولى . فرغم تعداده لمناقب خطة « التنمية » للمناطق المحتلة في حفل عشاء اقامه الرئيس الايطالي كوسيغا على شرفه يوم ١/١٥ ، وتكراره لذات المعزوفة السياسية الاقتصادية التي شرحها في باريس ، الا ان الاستعداد الايطالي لتأييد المشروع الاردني في المناطق المحتلة ارتبط على ما يبدو بضرورة الموافقة الفلسطينية التي تتكل « ركيزة اساسية ومعبرا الزاميا » حسب تعبير رئيس الوزراء بيتينو كراكسي .

جماهير المناطق المحتلة : حجر الاساس

من هنا فان موقف جماهير المناطق المحتلة واطرها الوطنية يبقى حجر الاساس في مواجهة التحرك الاردني عربياً ودولياً . فهذا الرفض الوطني لخطة « التنمية » الاقتصادية الاردنية المزعومة ، اذا ارتفت صيغه واشكاله الوحدوية ، سيؤدي حتماً الى السقوط الكلي لقناع « التنمية » الاردنية ، والكشف عن الوجه الحقيقي الذي يختفي خلفه ، والمتمثل بمشروع « التقاسم الوظيفي » التصفوي ، وفرض القبول العملي باختيار الوطني للشعب الفلسطيني الذي لا مهرب منه ، طال الزمان او قصر ، هذا الشعب الذي اعترفت صحيفة « عل همشمار » الاسرائيلية بيوم ١٢/٢٠ الماضي انه « لم يتعلم بعد كيف يستسلم » ، ولم يسامح اي مسؤول عربي استبدل اسم فلسطين على الخريطة باسم الضفة الغربية . ولم يقترب يوماً من قبول الحكم الاسرائيلي نظرياً وعملياً . ■

نعمان محمد

في المناطق المحتلة

المواجهة العنيفة بين الاحتلال والمواطنين مستمرة

جامعة النجاح - شبه مشلولة

■ في اطار سياسة القمع المتواصل ضد ابناء الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة صعدت سلطات الاحتلال الاسرائيلي اجراءاتها التعسفية والقمعية لتطال مختلف قطاعات الشعب ومؤسساته وشخصياته الوطنية المعارضة لسياسة الاحتلال والاستيطان . ورغم هذا القمع واصلت جماهير الداخل تصديها البطولي لسياسة « القبضة الحديدية » بجرأة متزايدة .

اجراءات تعسفية ضد جامعة النجاح

ففي اطار الهجمة الشرسة على الجامعات الوطنية تعرضت جامعة النجاح في نابلس منذ بدء العام الدراسي الى الاغلاق الاحترازي ثلاث مرات ، استغرقت كل مرة منها اسبوعا دون ان تكون هناك اية اسباب جدية لتبرير هذا الاغلاق . وتقوم سلطات الاحتلال بملاحقة ستمرة لاعضاء الهيئة التدريسية والهيئة الادارية في الجامعة وتتهمهم من ممارسة اعمالهم ، (كما حدث لرئيس الجامعة الذي منع من العودة لممارسة عمله) . كما تم تقديم عدد من اعضاء الهيئة التدريسية للمحاكم العسكرية بتهم مختلفة ، الغاية منها منعهم من أداء رسالتهم التعليمية الوطنية . كما اقامت سلطات الاحتلال خلال شهر واحد الحواجز على مداخل الجامعة لمدة سبعة ايام ، وجأت الى اسلوب آخر هو اقتحام حرم الجامعة ودخول مكاتب الطلبة وبعض الدوائر الادارية وتفتيشها ، وخاصة في المناسبات الوطنية . وكانت خطوة هذه الاجراءات التعسفية القمعية ضد الجامعة وطلبتها تعطيل الدراسة فيها بنسبة ٤٠ بالمائة ، بحيث اصبح وضع الجامعة من جراء الاغلاق القابيل للتجديد دون ابداء الاسباب وتعطيل الدراسة بلا مبرر ، شبه معطل . وقد بلغت هذه الاجراءات حدها الاقصى من العنف حين داهمت قوات الاحتلال العسكرية يومي ٩ و١٠/١ بيوت الطلبة واماكن سكناهم في منتصف احدى الليالي ، ورافق الضرب والعنف عملية اعتقال عدد كبير من الطلبة ، منهم نايف يوسف بريك ، عضو مجلس الطلبة ، وعبد اللطيف احمد رمضان ، امين سر مجلس الطلبة ، ولؤي نافع عبده ، وهو معتقل سابق محرر في عملية تبادل الاسرى عام ٨٥ (وكان قد اعتقل لمدة ١٢ عاماً) ، وتم فرض الاقامة الجبرية على ثمانية طلاب في حين اعتقل اداريا اربعة اخرون .

مزيد من المصادرة والقمع والاعتقال

على صعيد السياسة الاستيطانية المكثفة ، أصدرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي امراً بمصادرة ١٢٠ دونماً من اراضي قرية صوريف في الضفة الغربية المحتلة و٨٠٠ دونم من أراضي قرية عبد الكريم شمال فلسطين المحتلة بهدف ضمها لمستوطني تسوريت وجيلون . وذكرت الانباء ان جرافات المستوطنين قامت بجرف ١٠٠ دونم من قرية نحالين بقضاء بيت لحم ، وذلك ضمن الخطة الاسرائيلية الرامية الى تهجير السكان من وطنهم . وفيما يتعلق بسياسة القمع الاسرائيلي الجماعية واصلت قوات الاحتلال عناصرها لتخيم الدهشة بعد ان قام المواطنون قامت هذه القوات بتفتيش منازل مدينة جنين واعتقال عدد من المواطنين . وعلى هذا الصعيد ، ذكرت الانباء الواردة من المناطق المحتلة ان المواطنين الفلسطينيين باتوا يتعرضون بشكل دائم ومستمر لالاف الزجاجات الحارقة على منازلهم من قبل المستوطنين الصهاينة . وقد شملت هذه الاهمال الاجرامية مدن القدس وطولكرم والخليل في الضفة الغربية ، كما قام المستوطنون في مستوطنة « بتار عيلت » بقطع المياه عن سكان قرية وادي فوكين ، قضاء بيت لحم ، وتحويل خط المياه الخاص بالقرية الى المستوطنين .

وضمن سياسة هدم المنازل واغلاقها قامت قوات الاحتلال يوم ١/٨ باغلاق ثلاثة منازل الى مخيم شعفاط تعود لعائلات المعتقلين عادل حسن ابو زنيد وحمدي محمود جبارين ومحمد احمد ابو صالح . هذا وكانت قوات الاحتلال قد اغلقت سابقاً ثلاثة منازل اخرى تعود لمعتقلين فلسطينيين .

وبلغت حصيلة حملة الاعتقالات التي شنتها قوات الاحتلال في منطقة بيت حنينا في ضواحي القدس خلال الايام الماضية ستة معتقلين . وجاءت هذه الاعتقالات على خلفية القاء زجاجة حارقة على سيارة باص اسرائيلية مساء يوم ١/١ .

تصاعد المقاومة والنضالات الجماهيرية

وبالرغم من هذا الارهاب والقمع والاجراءات التعسفية المتزايدة واصلت جماهير المناطق المحتلة نضالاتها اليومية ضد سلطات الاحتلال . وفي هذا السياق نفذ الفدائيون الفلسطينيون مجموعة كبيرة من العمليات الجريئة ضد قوات الاحتلال ومستوطناته .

ففي يوم ١/٤ ، نفذ الفدائيون الفلسطينيون هجوماً ناجحاً بالقنابل اليدوية على دورية مشاة اسرائيلية في مدينة جنين . كما القيت قنبلة حارقة يوم ١/٥ على سيارة باص اسرائيلية تمامه مرورها على الطريق الرئيسي في مدينة البيرة ، مما ادى الى تحطيم زجاج الباص على حد زعم الناطق الاسرائيلي .

وفي مدينة جنين المحتلة ، اعترفت اذاعة العدو يوم ١/٦ بالهجوم الذي تعرض له موقف باصات « ايغد » ، الا انها كعادتها نفت وقوع أضرار أو اصابات بالارواح . وقد شنت قوات الاحتلال حملة اعتقالات واسعة شملت العديد من المواطنين .

وفي مدينة نابلس ، القيت يوم ١/٧ زجاجة حارقة بالمجاه سيارة باص اسرائيلية مما ادى الى اصابة العديد من ركابها . كما ادى انفجار عبوة ناسفة لمكن الفدائيون من زرعها تحت سيارة في مستوطنة كريات ملاخي جنوب تل ابيب يوم ١/٨ الى تدمير السيارة واصابة العديد من افراد العدو .

وفي مدينة غزة نفذ الفدائيون الفلسطينيون هجوماً ناجحاً بالقنابل الحارقة يوم ١/١٠ على سيارة عسكرية اسرائيلية في وسط المدينة مما ادى الى تدمير السيارة بصورة كاملة . وقد هرعت سيارات الاسعاف والاطفاء الى مكان الحادث ، مما يفند مزاعم العدو بعدم وقوع اصابات في الارواح واقتصار الاضرار على احتراق السيارة .

كما اعترفت ناطق اسرائيل باصابة مستوطن اسرائيلي في رأسه يوم ١/١١ عندما هاجم شبان فلسطينيون بالحجارة سيارات اسرائيلية في نابلس .

من جهة اخرى ، نظم مئات الطلاب الفلسطينيين مظاهرة في جامعة بيرزيت لاحياء الذكرى الثانية والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، وردد الطلاب الذين احملوا بلوحتهم بالاعلام الفلسطينية هتافات وشعارات وطنية مؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية ومندمة بالمؤامرة التي تحاك ضدها .

هذه الاعمال البطولية تجدد التأكيد على ان سياسة « القبضة الحديدية » ستحطم لا محالة على صخرة صمود ومقاومة جماهير المناطق المحتلة المصممة على مواصلة نضالها المفروض بكل الوسائل المتاحة ضد الاحتلال وسياساته القمعية ومشاريعه التصفوية ■

المعلم الفلسطيني يرتفع في شوارع الوطن المحتل

مؤبد ثالث للقائد الفلسطيني عمر قاسم

حكمت المحكمة المركزية الاسرائيلية في تل ابيب يوم ١/٧ على القائد الفلسطيني المعتقل عمر قاسم ، عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، بالسجن المؤبد بتهمة اعدام احد العملاء في السجن . ومن الجدير بالذكر ان المناضل عمر قاسم كان قد حكم عليه بالسجن المؤبد مرتين بالاضافة الى سبع وعشرين سنة قضى منها حتى الآن ١٨ سنة ونصف وذلك اثر اشتباك مسلح مع جيش الاحتلال الاسرائيلي في العام ١٩٦٨

اغلاق نقابة عمال في ليعد

في اطار السياسة الاسرائيلية القمعية التي ترمي الى ضرب الاطر والمؤسسات والنقابات الوطنية النشطة والفاعلة في الاراضي المحتلة ، هاجمت القوات الاسرائيلية مقر نقابة عمال المؤسسات العامة في بعيد وفتشته بطريقة استفزازية ، ومن ثم قررت اغلاق مقر النقابة ولمدة عام كامل بدءاً من ١/٩ . والخيمة المتناقدة هي « وجود مواد تحريضية ضد الاحتلال » !

Digitized by Birzeit University Library

بعد طعن مستوطنين في قلب المدينة

التوتر والغليان يسودان مدينة القدس مجدداً

الوزير الصهيوني بارليف في شوارع القدس

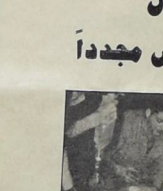

احد الاسرائيليين المطعونين في القدس

■ في اعقاب طعن اصعون من المستوطنين الصهاينة (أبي وشالوم اورمبايون) يوم ١/١٧ في حي المصرارة بالقدس القديمة ، ساد التوتر والغليان مجددا انحاء المدينة .

وبالرغم من كل مخاوف المسؤولين الاسرائيليين من فقدان الوضع مجددا في المدينة المقدسة وخروج المستوطنين في الشوارع للاعتداء على السكان الفلسطينيين ، وما يجره ذلك من انعكاس سلبي لصورة الاسرائيلي لجي العرب خاصة ، وبالرغم من قيام الوزير بارليف بتعزيز دوريات الشرطة والامن بالمدينة ، الا ان المستوطنين شنوا هجمات مسعورة ضد المواطنين الفلسطينيين وقاموا بالاعتداء على المارة ، مما ادى الى نقل عدد منهم الى المستشفيات وهم مثخنون بالجراح (صحف ١/١٨) .

التعايش المزعوم

في اوقات سابقة وبين الفينة والاخرى - اي قبل حوادث تشرين الثاني الماضي - كان الحكام الاسرائيليون يتغنون بصيغة « التعايش المشترك » المزعوم بين السكان الفلسطينيين والمستوطنين في مدينة القدس ، متجاوزين بالطبع كل الحقائق والوقائع التي تناقض هذه الصورة .

هشاشة هذا التعايش المزيف كشفته الهجمة العنصرية الشرسة التي شنها المستوطنون المتطرفون على السكان الفلسطينيين ، فعلى مصرع الطالب الصهيوني الباهر عميدي على يد شبان فلسطينيين في عقبة الخالدية بالبلدة القديمة في تشرين الثاني الماضي ، تلاقي حدث وما زال مستمراً ، لم يأت وليد الصدفة . انها جاء وليداً للحقد الفاشي الاسود المخزون في قلوب المستوطنين تجاه السكان الفلسطينيين ، هذا الحقد الذي عبر واعته بقذف منازلهم وعلاجهم بالحجارة والزجاجات الحارقة وهدم الجدران وواجهات المحلات ، وصولاً الى عمليات الخطف والتعذيب والقتل .

بالطبع كل شيء يحدث تحت سمع وبصر سلطات الاحتلال التي تعلم رأسها ، كالنعامة ، في الرمل ثم تتغنى بالتعايش المشترك .

فالتعايش بالطبع مستحيل بين محتل يمارس القمع والتنكيل والاذلال ، وبين من هو واقع تحت الاحتلال ويعاني من عسفه وارهابه .

حساسية وضع مدينة القدس

بالرغم من وجود بعض نقاط الخلاف الظاهري احياناً بين المستوطنين والحكومة الاسرائيلية ، الا ان الهدف مشترك ، وهو العمل على تحويل مدينة القدس الى مدينة يهودية ، نقية ، قدر الامكان

الا ان ما ترغب به سلطات الاحتلال هو تنفيذ مخططها الاجرامي هذا بصمت وبتكتم شديدين وبدون ضجيج وذلك عبر حملات الاستيطان وزرع المستوطنين وسط الاحياء العربية لتحويل سكانها الفلسطينيين الى اقلية ومن ثم دفعهم الى الرحيل .

اما المستوطنون ، وخاصة زعمائهم أمثال مئير كاهانا وموشيه ليفنغر وفيتوا كوهين - فيدعون علناً لطرد السكان الفلسطينيين وتهجيرهم ، وينسابون لغرق منازلهم ومتاجرهم وسيارامهم ، فتتلقاها وسائل الاعلام العالمية ، مما يشكل احراجاً للحكومة الاسرائيلية ويكشرها في الزاوية ، ويجرها على التدخل واتخاذ موقف حازم مما يجري .

واذا استمرت الانفجارات تتكرر على هذا المنوال ، فان سلطات الاحتلال ستجد نفسها امام خيار صعب ! فاما ان تقوم بطرد السكان الفلسطينيين من المدينة ، ... وهذا ما يريده المستوطنون ... واما ان تسعى الى اخراج المستوطنين من الاحياء العربية في البلدة القديمة ، وهذا ما لا تستطيع ان تفعله الحكومة الاسرائيلية ، لانه يعني عملياً التراجع عن ضم القدس وتوحيدها ، وفي كل الاحوال ، فان ما يجري في القدس يضع علامات استفهام كبيرة حول فكرة « التعايش المشترك » المزعوم التي تروجها سلطات الاحتلال بشأن الوضع في المدينة . وهذا بالضبط ما تحاول ان تتجنبه سلطات الاحتلال ، لان الظرف السياسي الحالي ليس في صالحها ، وسيحرجها امام المجتمع الدولي الرافض للسيطرة الاسرائيلية على المدينة المقدسة

تصميم اصحاب الحق على النضال

عملية الطعن التي قام بها الشباب الفلسطينيون للمستوطنين في المدينة المقدسة ، جاءت لتوضح لسلطات الاحتلال ان سكان المدينة الفلسطينيين يرفضون كافة صيغ التعايش الادلالية ، وانهم مصممون على طرد المستوطنين من احيائهم ومناطق سكانهم

في حين اكدت الهجمات وعمليات رشق الحجارة التي شنها الشبان الفلسطينيون على دوريات وسيارات الاحتلال في مناطق نابلس ورام الله وغيرهما بلاطة والاعسري عندما سماهم ابناء اقدام المستوطنين على الاعتداء على السكان الفلسطينيين في المدينة المقدسة ، ان الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة وفي كافة اماكن تواجده مصمم على كنس المحتلين الصهاينة من وطنه ■

ماهر كيوان

الصحف الاسرائيلية تفضحها تكشف بعض التفاصيل

فظائع في معتقل « انصار ٢ » بقطاع غزة

■ أقدمت سلطات الاحتلال في اواخر العام الماضي على فتح معسكر اعتقال جديد على شاطىء مدينة غزة على غرار معسكر « انصار » الفاشي الذي أقامه اسرائيل اثناء غزو لبنان ، وهذا سمته جماهير المناطق المحتلة بمعتقل « انصار - ٢ » .

والهدف من « انصار - ٢ » هو استيعاب الحجم الضخم من المواطنين الفلسطينيين الذين يجري اعتقالهم ضمن حملات الاعتقال الجماعية المتواصلة التي تنفذها سلطات الاحتلال والتي اتسع حجمها بعد الهبوض الجماهيري والمسلح الذي تشهده المناطق المحتلة والذي عبرت عنه الانتفاضة الجماهيرية المتصلة منذ أواخر العام الماضي

ماذا يجري في « انصار - ٢ » ؟

كافة التقارير الواردة والشهادات ، وحتى الاعترافات الاسرائيلية الرسمية ، تجمع على ان هذا المعتقل يمثل حالة جديدة بالنسبة للسجون الاسرائيلية هي أقرب الى المعتقلات النازية .

لقد اقيم هذا المعسكر المتكل من مجموعة من الخيام المحاطة بالاسلاك الشائكة ، تنفيذاً لأوامر الحاكم العسكري الاسرائيلي لقطاع غزة ، وذلك من أجل اجراء التحقيق مع عشرات المعتقلين الفلسطينيين قبل توجيه التهم لهم . وقد بلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في هذا المعسكر في نهاية العام الماضي حوالي ٢٥٠ معتقلا ، معظمهم من الشبان ، حسب الاعترافات الاسرائيلية .

وسائل الاعلام والصحافة الاسرائيلية تناقلت ما يجري في هذا المعتقل من أساليب قمعية بشعة يستخدمها المحققون والجنود الاسرائيليون في تعذيبهم للمعتقلين . ونشرت العديد من الشهادات التي رواها بعض المعتقلين الذين أفرج عنهم والذين تحدثوا عن اعمال التنكيل والاهانات التي تعرضوا لها في هذا المعسكر .

المواطن عضير المصري ، من مدينة غزة ، تحدث عن تجربته في هذا المعتقل بالقول : « في منتصف احدى الليالي سمعت جنديا يتحدث مع فتى عمره ١٤ عاماً عن الحجارة والمظاهرات . وعندما عرفت رأسي شاهدت الجندي يهدد الفتى بسكين . وعندما سألت الجندي ما الذي تريده منه ، ترك الفتى واستدار نحوي وشرع بتوجيه ضربات عنيفة لي » (صحيفة « حداشوت » ٨٦/١٢/١٨) .

ونشرت نفس الصحيفة شهادات كل من سمعي عيار - طالب جامعي - وسعيد العلية - تاجر - اللذين تحدثان عن رحلة العذاب الاليمة التي قطعاها في هذا المعتقل الرهيب ، حيث اعتقلا من بيتهما ضمن حملة المداهمة والاعتقالات الجماعية في قطاع غزة ، والتي جاءا في هذا المعسكر الرهيب ، حيث تعرضوا لأبشع انواع التعذيب والتنكيل من قبل جنود الاحتلال الذين اجلسوهم في غرفة على الارض واجبلوا عليهم بالضرابات واعطاب البنادق دون توجيه اية اتهامات محددة .

وفي رسالة بعث بها احد الاسرائيليين ، ونشرتها صحيفة « الجيروزالم بوست » الاسرائيلية الناطقة بالانكليزية بتاريخ ١٨ / ... وردت تفاصيل عن وحشية الجنود الاسرائيليين في التعامل مع المواطنين الفلسطينيين الموقوفين في هذا المعتقل . وقد اكد المراسل « انه شاهد الجنود وهم يقلبون الشبان الفلسطينيين في غزة الى معسكر « انصار - ٢ » ويضربونهم حتى يغمى على الارض ، ويضعون فوق رؤوسهم وعلى ظهورهم الاسلاك الشائكة ، ويجبرونهم على المشي والزحف على هذه الاسلاك . واضاف « ان اكثر شيء ازعجني هذا عن تأنيب الضمير الانساني المخلوط بعدم القدرة على عمل شيء . ان الذي كان يجري ليس نتيجة تصرف فردي لدورية عسكرية بل هي اوامر من سلطات عليا » !

المطالبة بالتحقيق واغلاق المعسكر

بعد ان تكشفت المزيد من الحقائق عن طبيعة هذا المعسكر والاساليب الفظيعة التي يمارسها جنود الاحتلال في تعذيبهم للمعتقلين الفلسطينيين ، ارتفعت الكثير من الاصوات - حتى داخل الكنيست الاسرائيلي - مطالبة بتشكيل لجنة تحقيق . وقد تقدمت كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في الكنيست بالتماس لبحث سلوك سلطات الاحتلال والجنود الاسرائيليين تجاه المعتقلين ، وركزت على ضرورة اغلاق هذا المعتقل « النازي » . كما نشرت الجبهة في وقت سابق تفاصيل اعمال التعذيب الوحشي التي ارتكبت في هذا المعسكر .

وعلى الصعيد نفسه تناقلت الصحف الاسرائيلية ان احد الاسرائيليين بعث برقية الى رئيس الحكومة اسحق شامير يطالب فيها بتشكيل لجنة تحقيق لبحث الاحداث التي تجري في معتقل « انصار - ٢ » وهدده فيها بانه سيتوجه الى منظمة حقوق الانسان الدولية اذا لم يتم تشكيل مثل هذه اللجنة ، معتمداً في ذلك على الشهادات التي نشرتها الصحف الاسرائيلية ، وخاصة المقابلة التي اجرتها صحيفة « عل همشمار » بتاريخ ١٢/٢٣ مع احد المعتقلين والتي جاء فيها : « لقد ارغمونا على نزع ملابسنا وابقونا شبه عراة ، ثم فتحوا النوافذ رغم البرد القارص وشرع خمسة من جنود الاحتلال بضرب زميلي ، في حين كنت انا شبه عار انتظر دوري . لقد أبقوا عليه بقبضاتهم وبارجلهم وبالهراوات واعطاب البنادق في كل انحاء جسمه . وعندما انتهوا من ذلك ، ارغموه على التهاج سلوك يتنافى مع ابسط مبادىء الاخلاق . لقد شاهدت ذلك بأم عيني . ثم جاء دوري ، حيث قام احد جنود الاحتلال بتوجيه لكمة لوجهي وضربات على اماكن حساسة في جسدي ، ثم سلمني للجنود الخمسة الذين كانوا يتولون عملية الضرب ، وقد رفضت عندئذ رغم الاحتلال على تكرار سلوك زميلي ، الامر الذي اغضبهم كثيراً فأبقوا علي بالضرب مجدداً . وذات مرة دعك بعضهم بأرفقهما جندي الى غرفة واخذوا يصفون علينا » .

ان هذا المعسكر الذي يشكل احد مظاهر التصعيد في سياسة سلطات الاحتلال القمعية تجاه النضال المتصاعد لجماهير المناطق المحتلة ، لن يكون مصيره بافضل من مصير « انصار - ١ » في لبنان وسيصبح المعتقلات الاسرائيلية التي لم تستطع ولن تستطيع النيل من صمود الشعب الفلسطيني واستمرارية نضاله الوطني ■

نزيه عادل

معتقل « انصار - ٢ » : تعذيب واهانات

معتقل « انصار » الاول : كل القمع لم يثل من صمود الاسرى

Digitized by Birzeit University Library

«شعبية» شامير في انخفاض ... وكذلك حكومته

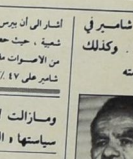

أشار استطلاع جديد للرأي في اسرائيل الى حدوث هبوط حاد في شعبية الائتلاف الحكومي الاسرائيلي منذ تولي زعيم تكتل ليكود اسحق شامير رئاسة الوزارة خلفاً لشمعون بيرس قبل ثلاثة اشهر.

وأظهر الاستطلاع أن ٤٦٪ ممن أطلوا برأيهم يعتقدون بأن الحكومة الائتلافية تقوم بمهمتها بصورة جيدة، وذلك في نسبة تقل بـ ٥٦٪ عن استطلاع مماثل جرى في أيلول الماضي حين كان بيرس لا يزال رئيساً للوزراء وأشار الاستطلاع الى أن نسبة الذين اعربوا عن رضاهم عن الاقتصاد والشؤون الخارجية والسياسة والاجتماعية، قد هبطت منذ تبادل شامير وبيرس المناصب في تشرين الاول الماضي. كما أشار الاستطلاع الى أنه إذا ما جرت انتخابات الآن فان الليكود سيفوز بسبعة وعشرين مقعداً فقط في الكنيست، أي أقل بتسعة مقاعد عن تلك التي حصل عليها في انتخابات عام ١٩٨٤، بينما سيفوز حزب العمل بثمانية وثلاثين مقعداً، أي أقل بمقعد واحد عن مقاعده الحالية. كما ظهر أيضاً أن شعبية شامير وبيرس انخفضت بنسبة ٩٪، الى أن اشار الى أن بيرس لا يزال الاكثر شعبية، حيث حصل على ٦٩٪ من الاصوات مقابل حصول شامير على ٤٧٪ فقط.

ومازالت لاسرائيل سياستها واللبنانية ! !

قال مسؤولون عسكريون وعملون اسرائيليون أن سلسلة الغارات الجوية والاعمال البحرية التي تقدمها اسرائيل في لبنان مؤخراً ترمي الى درء المخاطر الفلسطينية واللبنانية المتطرفة المتنامية، بدون الاضطرار الى غزو كبير آخر للبنان.

وقال منسق شؤون لبنان في وزارة «الدفاع»، أوري لوبراني، أن سلسلة الأعمال التي قامت بها اسرائيل لا تؤذن بسياسة جديدة وكو لوبراني أن ميليشيا «جيش لبنان الجنوبي» اعيبت ببعض الضربات الشديدة التي تضعف الروح المعنوية لديها في الاساسيع الأخيرة، ولكن لا يوجد بديل لهذه الميليشيا، التي تقوم بدور القوة العازلة، سوى تدخل عسكري اسرائيلي اكبر.

وأقر لوبراني بأن لاسرائيل فعلياً نحو الف جندي في جنوب لبنان لمساندة الميليشيات المتحالفة معها، وفي رده على ما يردد عن عودة للمقاتلين الفلسطينيين عبر المناطق المسيحية قال لوبراني: «ان اسرائيل تعتقد بأن ذلك شأن سوريا - أنه ينبغي للمسيحيين أن يسعوا الى ايجاد حل لاقتسام السلطة مع حركة، أمل، لاشاعة الاستقرار في ربوع لبنان».

من جهة أخرى، قال الدكتور يوسي اولرت، الخبير في شؤون لبنان في جامعة تل أبيب، أن الضربات الجوية والبحرية في الاونة الأخيرة كانت موجهة الى اهداف ومقاصد مختلفة، وأن هذه المخاطر لم تجتمع بعد لتصبح تحدياً لاسرائيل يستدعي التدخل المباشر وقال أيضاً: «اننا نحاول إيجاد حلول سريعة لمشكلات إذا ما تراكمت فقد يصبح من الصعب التغلب عليها».

بيرس لا ينفي لقاءه مع الملك حسين في القلب

امتنع سمعون بيرس، وزير خارجية اسرائيل، في مقابلة إذاعية، عن نفي تقرير يقول بأنه اجتمع سراح الملك حسين في اسرائيل الشهر الماضي.

وقد ذكرت صحيفة «نيويورك بوست» الاميركية يوم ١/٥ أن حسين وبيرس أجريا محادثات في موقع حدودي في جنوب اسرائيل لم يكشف عنه. وقالت الصحيفة أن النرويجي فرنسوا ميتران ساعده في الترتيب لاجتماع. وقالت الصحيفة أن اجتماع بيرس - حسين مهد الطريق للزيارة التي قام بها ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي الى المنطقة والتي انتهت قبل ايام.

وقد أجرت اذاعة اسرائيل مقابلة مع بيرس وسأله عن صحة ما نقلته عن الملك الأردني، فأجاب بقوله: «هلا نفي يقرير يوم الخميس سلبية». وسئل: «هل تنفيه؟» أجاب: «أنت في موقف افضل مني». لقد قرأت التقرير ومن ثم فإنك تعرف أكثر مني!

وكان تقرير الصحيفة الاميركية قد احتل افتتاحيات معظم الصحف الاسرائيلية التي احمت على أن هناك حركة تقدم وبهدوء مع الأردن!!

اهتمام اسرائيلي عجيب بذكرى حطين

بمناسبة الذكرى الثمانمئة لمعركة حطين، والتي ستمر في شهر تموز القادم، وجهت الجامعة العبرية في القدس رسائل الى عدد كبير من المثقفين والمستشرقين العالميين، ومن بينهم عدد ليس بقليل من الاكاديميين المصريين، وذلك لحضور ندوة علمية، تنظمها الجامعة. وموضوع الندوة هو «معركة حطين ومكانتها في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب وفي طرد الصليبيين من بلاد الشام». ثم وهذا هو الاهم، الاسهام اليهودي في انتزاع النصر الى جانب العرب المسلمين!!

يبقى أن يخرج احد «العلماء» الصهاينة بنظرية جديدة تقول بأن صلاح الدين الايوبي كان من اصول يهودية وان الفلسطينيين الحاليين هم من نسل صليبيي القرون الوسطى!!

عندما يحاول شامير ان يكون مرناً !

مع منظمة التحرير الفلسطينية

تعرض رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، لانتقادات عنيفة من جانب سياسيين يمينيين ومتطرفين لتلميحه بأن رفضه التحلي عن أي جزء من الأراضي المحتلة ربما يكون موضوعاً للتفاوض مع الدول العربية. وكان شامير قد قال في مقابلة صحيفة انه في حال عقد محادثات «سلام» مع الاردن «لا يتوقع أحد مني أن أقول الآن ماذا سيكون موقفي حين نجتمع». وسئل شامير عما اذا كان رفضه الذي أكده في الآونة الاخيرة، لمبادلة الأرض بالسلام، هو رأيه النهائي بالضرورة، فقال «لن أقول ذلك». وقد سارع المتحدث باسم شامير الى ابلاغ «صحفيين اسرائيليين» أن ملاحظات رئيس الوزراء لا تشير الى أنه غير موقفه. وقالت النائبة غيئولا كوهين من حزب «هتحياه» الصهيوني الذي يطالب الجامعة العبرية في القدس رسائل الى عدد كبير من المثقفين والمستشرقين العالميين، ومن بينهم عدد ليس بقليل من الاكاديميين المصريين، وذلك لحضور ندوة علمية، تنظمها الجامعة. وموضوع الندوة هو «معركة حطين ومكانتها في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب وفي طرد الصليبيين من بلاد الشام». ثم وهذا هو الاهم، الاسهام اليهودي في انتزاع النصر الى جانب العرب المسلمين!!

يبقى أن يخرج احد «العلماء» الصهاينة بنظرية جديدة تقول بأن صلاح الدين الايوبي كان من اصول يهودية وان الفلسطينيين الحاليين هم من نسل صليبيي القرون الوسطى!!

في العامين الأخيرين كان الناز ون اكثر من المهاجرين

اسرائيل امام كابوس النزوح المتزايد

■ تجمع مختلف الاوساط في اسرائيل على اعتبار عام ١٩٨٦ عاماً للنزوح الاكبر عن دولة اسرائيل، هذا ما اكده الاستاذ الجامعي موشيه سيكورن، في تعقيبه على ما جاء في كتاب الاحصاء السنوي لعام ١٩٨٦. فقد أعلن ان حوالي ٣١ الف شخص نزحوا عن اسرائيل عامي ٨٥ و٨٦ مقابل ٢٩ الف شخص فقط هاجروا اليها. ورغم ان هناك اتفاقاً بين المراقبين على اعتبار الارقام الرسمية منشورة، لا تعبر بدقة عن الارقام الحقيقية للهجرة والنزوح، الا ان ما يقدمه الكتاب السنوي في اسرائيل يعطي عدداً من المؤشرات ذات الدلالة الهامة. وفي مقدمة هذه الحقائق ان اسرائيل لم تعد، كما ارادها مؤسسوها، مركز استقطاب رئيسي ليهود العالم، فيها، بكمل اليهودي نوازعه الروحي، ويبني تناقض معيشته بين الاغراب.

في مطلع كل عام، تصدر الجهات الرسمية في اسرائيل احصاءاتها وبياناتها الخاصة بالهجرة والنزوح، ويجري تناول هذا الجانب الاخير بالبحث والدراسة وتفحص الاسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، الخطيرة، والسبل التي يجب اتباعها لوقف النزيف كما يقولون. وتوزع التهم ومسؤوليات التقصير على الحكومة والهيئات الاخرى ذات العلاقة المباشرة بهذا الموضوع.

الكلمة عبر المخيفة

ونحن هنا سنحاول التقاط اسرار المظاهر التي ميزت حركة المهاجرة في هذا المجال، مقارنة بالاعوام السابقة. أول هذه المظاهر والمهاجرة ما ذكره اسحق رابين، وزير «الدفاع» الاسرائيلي الذي قال، ان الحديث عن النزوح إلى بعد امراً مرفوضاً كما كان من قبل. فقد حصل النزوح على نوع من الشرعية في العقلية الاسرائيلية، ! بعبارة اخرى، اعطت كلمة «نازح» تفقد الطبن الذي كان لها من قبل، وأخذ المجتمع يتفهم النازحين ويتعاطف بعضه معهم بل وحتى يحسدهم. وللدليل على كلام وزير «الدفاع» نورد ما ذكرته صحيفة «هارتس» في عددها الصادر يوم ١/٦ حول استطلاع للرأي جاء فيه انه في شهر آذار ١٩٨٤ أعلن ١٤٪ من الذين جرى استطلاعهم» اهم يفكرون بظاهرة النزوح، وقال ١٧٪ في شهر آذار ١٩٨٥ نفس الرأي. وفي نهاية عام ١٩٨٥ قال ٢٠٪ اهم يؤيدون النزوح. في كانون الاول ١٩٨٦ قال ٥٧٪ اهم يوافقون على ان النازحين ليسوا خونة.

كما يبرز ايضاً تزايد نسبة المتنازلين عن الجنسية الاسرائيلية، وإن تكن هذه المسألة واردة في قاموس النزوح قبل عام ١٩٨٣، حيث فرض قانون ضريبة السفر ٥٠٠ دولار على كل فرد وخفض المبلغ الذي يستطيع الخارج من اسرائيل الى ٨٠٠ دولار فقط. وهناك ٤٢٠ الف اسرائيلي (حسب دائرة الاحصاء المركزية) يعيشون في الخارج لاكثر من اربع سنوات يعتبر فيتو انفسهم مواطنين اسرائيليين موجودون في الخارج بصورة مؤقتة ويقومون بزيارة فويمي في اسرائيل اكثر من مرة في السنة. وتقول داليا شارون في صحيفة «دافار» ان «الذي فرض ضريبة السفر لم يخطر بباله انها ستكون الفتة التي تضعت ظهر البعير بالنسبة للاسرائيليين الذين يعيشون في الخارج».

ونشير هنا الى ان دراسة اجريت بين النازحين الاسرائيليين في الولايات المتحدة عام ١٩٨٢ اظهرت رفض غالبيتهم بشدة اطلاق صفة نازحين عليهم، وتمسكهم باعتبارهم مواطنين اصليين.

الظاهرة الاخرى التي برزت في نزوح العام الماضي والذي سبقه، هي مغادرة ما يسمى بالادمغة من العلماء والاخصائيين، بدافع الاثراء المادي والشهرة، كما يقول مدير الوكالة اليهودية، الذي يضيف ان نسبة هؤلاء الى مجموع النازحين وصلت الى ١٨٪. وتكثر النسبة بين الاختصاصيين الذين هاجروا حديثاً الى اسرائيل واختيارهم العودة الى بلدانهم الاصلية بعدما يحوا على عدم تكيفهم من الاندماج والعمل المريح في المجتمع الاسرائيلي. لقد تميزت هجرات السنوات السابقة الى الخارج من حيث نوعية اختصاص المهاجرين بتركزها بين الفئات الوسطى والحرفيين والفنيين، اما الآن فهي تشمل الفئات العليا ايضاً هذا اضافة الى ظاهرة نزوح كبار ضباط الجيش المسرحين، وكادرات الكيبوتزات والوكالة اليهودية (جاء في اخر تقرير لـ ١٧٠ من دعاة الوكالة في الخارج اختاروا النزوح نهائياً).

اما مشكلة المهجرة الى اسرائيل التي شهدت انخفاضاً كبيراً، فان أهم ما كان يميزها في العام ١٩٨٦ هو ما اصطلح على تسميته في اسرائيل بمشكلة «النساقط»، حيث تختار غالبية المهاجرين اليهود (تصل الى ٩٥٪ من يهود الاتحاد السوفييتي) الانتقال الى البلدان الغربية وخاصة الولايات المتحدة وبعض دول اوروبا الغربية واستراليا. وهذا ينطبق حتى على مهاجري جنوب افريقيا وايران. والملاحظة الاخرى المرعبة في نظر مدير عام الوكالة اليهودية ان ٤٠٪ من الوافدين هم من المتدينين التقليديين. وأكثرهم من الشبان الذين يلبون نداء دينياً ولا ينطلقون لاطلاق الصهيوني، او من المتدينين الذين تقدموا في السن ويرغبون في دفنهم في «ارض الميعاد».

كل يلقي المسؤولية على غيره

أما لماذا تعمد اسرائيل موضوع استطاب اليهود في الخارج فان الاجابات الاسرائيلية المتنوعة تلقي المسؤولية على هذه الجهة او تلك تبعاً للمنطلق الذاتي واللعبة الحزبية. فحزب العمل مثلاً يحمل اللوم على الليكود وفترة حكمه (٧٧ - ١٩٨٤) التي احلت بالتوازن والبنية الاقتصادية واشاعت بهم الاثراء السريع وحمى الاستهلاك الجنوني. اما الاحزاب المتدينة فتضع المسؤولية على معارضي التطبيق الاكمل للشريعة، مما اوجد خللاً في فهم العقيدة الروحية. والاخرون يضعون اللوم على الفساد والسرقات والاثراء الفاحش الذي تميز القائمين على الوكالة اليهودية ووزارة الهجرة والاستيعاب، «الذين قلدوا الحياس والروح الطلائعية والاخلاص» (حسب ما تقوله صحف المتدينين).

ومن شك ان موضوع انخفاض معدلات الهجرة بالمقارنة مع نزايد النزوح يرتبط بشكل وثيق بجوهر بنية الدولة الصهيونية العقائدية والاقتصادية والاجتماعية، والتحولات التدريجية على هذه البنية وحاصة في السبعينات وبداية الثمانينات، وهو ما لا تتسع له هذه المقالة، لكن يمكن القول ان عام ١٩٨٦ شهد بعض التطورات التي كان لها تأثير على ميزان الهجرة والنزوح بهذه الصورة او تلك، ومن أهمها استمرار الازمة الاقتصادية الخانقة رغم خطة الطوارىء والمساعدة الاقتصادية والعسكرية الامريكية الضخمة (٤,٢ مليار دولار)، حيث وصلت ارقام البطالة الى ما يقارب الـ ١٢٠ الفاً.

كما شهدت اسرائيل في العام الماضي موجة من الصدامات الدينية بين المتزمتين المتطرفين وغير المتزمتين، وقع فيها عدد من الاصابات وتخللها حرق اماكن عبادة واغلاق متعلق بأكملها. كما ارتفعت أصوات الاحزاب الدينية عدداً وبشكل ملحوظ ضد كل المظاهر التي تتعارض مع الشريعة اليهودية. ولا يمكن بالطبع اغفال استمرار اسرائيل في حالة الاستقرار والحرب، والتطور الذي طرأ على نوعية العمليات الفدائية الفلسطينية داخل الارض المحتلة وضد المراكز الاسرائيلية وعن المؤكد ان هذه الامور لا تغري اليهود بالقدوم للعيش في اسرائيل او الاستمرار فيها لمن يستطيع ايجاد مكان آخر اكثر امناً ■

محمد مشارقة

Digitized by Birzeit University Library

القذافي : حرب الخليج جنون كامل

اعلن العقيد معمر القذافي ان حرب الخليج قد اصبحت « حربا مجنونة » وان ضحايا هذا الجنون هم شعبا البلدين . وطالب بان « يتدخل العقل من اجل وضع حد لهذا الجنون » ، وقال ان ليبيا « ستبذل كل الجهود المعنوية والمادية من أجل اعادة العقل ليحل على المحتربين التي سيت الاذى للقيم الاسلامية والعربية » .

وقد رأى المراقبون في هذا الكلام مايدلا على ان الموقف الليبي من الحرب العراقية - الايرانية أخذ يتجه نحو المزيد من الادانة لاستمرار الحرب .

واشنطن ترفض تخفيض فوائد الديون لمصر

قالت مصادر صحفية مصرية ان الحكومة المصرية ستناط من الموقف الاميركي من موضوع فوائد الديون العسكرية الامريكية على مصر .

فقد كانت حكومة مبارك تأمل ان يتم تخفيض هذه الفوائد او الغائها حتى تتمكن من اجتياز الازمة الاقتصادية الحقيرة لكن يبدو ان الرد الاميركي على التمنيات مصر بهذا الشأن كان شبه سلبي ، رغم كل التبريرات التي قام بها المسؤولون المصريون لواشنطن . وبسبب ذلك ، قالت المصادر المذكورة ، ان مصر قررت الغاء مناورات القواصات النووية الاميركية التي كان مقرراً اجراؤها في المياه الاقليمية المصرية وقريباً من السواحل الليبية ، رغم ان بعض القواصات النووية الاميركية كانت قد وصلت الى المياه المصرية .

محاولات لاثارة فتن طائفية في مصر

ذكر ان بعض المناطق في مصر ، وخاصة مدينة المنيا ، شهدت توتراً طائفياً خطراً . فقد تم الاعتداء على المواطنين المسيحيين الاقباط في اكثر من مكان . كما ان منشورات مشبوهة وزعت تتهم المسيحيين بقتل المسلمين في المساجد وبوضع علامات صليب خفية على ملابس المحجبات لا تظهر الا بعد غسلها . ويبدو ان هناك اطرافاً تريد خلق فتن طائفية وتعميم ما يجري في مدينة اسيوط على مختلف المناطق المصرية .

بكداش يدعو لوحدة الشيوعيين السوريين

وجه الرفيق خالد بكداش الامين العام للحزب الشيوعي السوري نداء الى جميع الشيوعيين السوريين دعاهم فيه الى الوحدة في تنظيمهم الطليعي . وجاء في النداء « ان مصلحة وطننا وشعبنا تتطلب جهود جميع الشيوعيين السوريين موحدي الارادة والعمل في حزب واحد . لذلك نتوجه بهذا النداء الى الرفاق الذين كنا وإياهم معاً حتى الامس القريب في تنظيم واحد ، والى الرفاق في الحزب الشيوعي السوري - منظمات القاعدة - والى جميع الرفاق الذين غادروا الحزب لهذا السبب أو ذاك ، نتوجه اليكم جميعاً وندعوكم للعمل الجاد في سبيل تحقيق وحدة جميع الشيوعيين السوريين على اسس الماركسية - اللينينية ومبادىء الاممية البروليتارية وأسس التنظيم اللينينية وخاصة مبادىء المركزية الديمقراطية

واضاف النداء : « ان الخطوة الاولى في هذا الاتجاه ، اتجاه العمل من اجل الوحدة ، يجب ان تكون العمل المشترك والتنسيق بيننا في مختلف ميادين النضال دون ابطاء ، وتشكيل لجان عمل مشتركة على كافة المستويات لتحقيق ذلك . والبدء بالحوار الجدي من اجل العمل لتحقيق الوحدة » .

تمديد العفو العام في اليمن الديمقراطية

أصدر مجلس الشعب الاعلى في جمهورية اليمن الديمقراطية مؤخراً ، قراراً بتمديد فترة العفو العام في البلاد حتى حزيران ١٩٨٧ .

وجاء في القرار : « لقد جدد قرار هيئة رئاسة مجلس الشعب الاعلى بشأن العفو العام ، الشعور بالمسؤولية الوطنية والانسانية لدى قيادة حزبنا ودولتنا ازاء المغررين بهم من ابناء شعبنا ودعوتهم للعودة الى وطنهم والعيش بين اسرهم وذويهم بحرية وأمان وليهموا حبّاً الى جنب مع ابناء وطنهم في إزالة آثار مؤامرة الثالث عشر من يناير الدامية ومواصلة عملية البناء » ، وحرصاً « من قيادة الحزب والدولة لاعطاء الفرصة عدداً لاولئك الذين انطبق عليهم قرار العفو العام ، اقررت هيئة رئاسة مجلس الشعب الاعلى تمديد فترة العفو العام حتى ٣١ يوليو ١٩٨٧ » .

نداء من القيادة اليمنية لوقف حرب المخيمات

من جانب آخر وجه مجلس الشعب الاعلى في جمهورية اليمن الديمقراطية نداء الى الفرقاء الشقيقة والصديقة والى كافة القوى المحبة للحرية والسلام في العالم ليبذل كل الجهود من اجل ايقاف حرب المخيمات المفروضة على الشعب الفلسطيني .

وطالب النداء حركة « أمل » بوقف النار ومعالجة المواقف بالحكمة والحفاظ على العلاقات الفلسطينية - اللبنانية في اطارها المعادي للصهيونية والامبريالية . واعتبر النداء محاصرة وضرب المخيمات الفلسطينية ، خدمة تقدم للعدو الصهيوني .

هذا وطالب النداء الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية توحيد مواقفهما النضالية والكفاحية وقطع ادبرابة محاولات تستهدف المساس بالنضال الوطني الفلسطيني وبصمود الشعب اللبناني ووحدة بندقيتها .

في الصميم

حتى لايتكرر « دمار البصرة »

ذكرت الانباء ان مدينة البصرة العراقية اصبحت حالية من سكانها تقريباً وان القذائف تتساقط عليها كالمطر وان الجنود الايرانيين يتقدمون باتجاهها .

وليست البصرة مجرد قطعة ارض فهي المدينة الثانية في العراق ، وها وزن تاريخي هام ولذا فان دمارها او سقوطها يعنيان الكثير بالنسبة للمنطقة .

ومهما كانت تعقيدات الحرب بين العراق وايران ، فان احداً لن يقبل ان تدمر مدينة البصرة أو تقع تحت الاحتلال .

ولذا فان على العقل ان ينتصر قبل ان تصل الامور الى حد لا يمكن معه اصلاحها .

لقد وقف الوطنيون العرب ضد دخول القوات العراقية للاراضي الايرانية في مطلع الحرب . ومن المؤكد انهم سيقفون ضد اجتياح البصرة واحتلال اراضي عراقية من قبل القوات الايرانية .

واذا كان الايرانيون لا يرغبون في كسر تضامن شعوب المنطقة التي تشترك في ميراث ثقافي واحد وتواجه نفس الاعداء العمليين ، فان عليهم ان يفكروا مليا ويضعوا في الحسبان مخاطر استمرار الحرب وتوسعها .

جولة الملك حسين في فرنسا وايطاليا

الاستنجاد بالاوروبيين لتنشيط الحلول الاميركية !

الملك في فرنسا : عدم حماس للمقترحات السوفيتية - الفرنسية

وفي ايطاليا : دعم ايطالي لخطة التنمية

مع البابا يوحنا بولس : انحياز الفاتيكان

■ يمكن القول ان جولة الملك حسين الاوروبية كانت ترمي الى هدفين محددين :

الأول : دفع المجموعة الاوربية الى الضغط على الولايات المتحدة من أجل احداث تغيير في موقفها من موضوع المؤتمر الدولي الخاص بالشرق الأوسط لأنه «ماز يتم عمل شيء ويسرعة فستجد انفسنا في حالة نفسية يبدو معها وكأن كل شيء قد ضاع » .

الثاني : البحث عن تأييد أوروبي مادي ومعنوي لخطة التنمية الأردنية للمناطق المحتلة والتي تدعمها اسرائيل

تغيير الموقف الاميركي بالحجة والمنطق !!

وفيما يخص الموضوع الأول ، فقد غادر الملك عمان الى كل من باريس وروما محيطاً من الموقف الأميركي ايما إحباط . فقد أعلن ان مصداقية الولايات المتحدة « هبطت الى نقطة الصفر بالنسبة لي شخصياً على الرغم إعلام الادارة الاميركية ايران بالسلاح . . . » . وأضاف انه بعث برسالة الى الرئيس الاميركي ريغن لمعالجة الاضرار التي حدثت ، فارسل له ريغن ميعوته ريتشارد مورفي الذي جاء « ولم يكن لديه جديد ، لتحريك عملية البحث عن حل في المنطقة .

إن هذا الاحباط من الموقف الاميركي هو الذي دفع الملك لزيارة باريس وروما . ولذا فان الزيارة تعكس احتجاجاً من الملك على موقف الادارة الاميركية التي لا تعير انتباهاً لتوسلاته ولتنويهاته بالدمار الكبير اذا لم يحصل تقدم بالجهد الحل .

يقول الملك في حديثه لاذاعة مونتي كارلو الفرنسية : « أوروبا تستطيع ان تقوم بدور فعال في التوفيق بين وجهات النظر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . . . ونتمنى ان يكون الموقف الاوروبي ضاغطاً بالحجة والمنطق على الولايات المتحدة لتغيير مواقفها التي عطلت المسيرة حتى الآن ولم تمكننا من أن نصل لمرحلة المؤتمر الدولي . » .

اذن فعلى أوروبا ، من وجهة نظر الملك ، أن تضغط على الولايات المتحدة ، ولكن بالحجة والمنطق ، من أجل تغيير مواقفها التي تعرقل الوصول الى حل .

ومع أن الملك حسين يدرك ان اوروبا الغربية ، في ظل الاوضاع الضريبة الحالية ، لا يمكنها أن تقدم على أية خطوة متميزة جديا عن المواقف الاميركية ، فانه لا يأس من تحركات أوروبية مهما كان وزنها لملء الفراغ الذي تركه عدم وجود مبادرات أمريكية . والملك بهذا يحتج على الولايات المتحدة لدى فاغير لا يقدر ان يخالف السيد الاميركي كثيرا .

ويبدو ان الذي شجع الملك حسين على توجيه انتقاداته « القوية » الى الموقف الاميركي هو شعوره بأن الادارة الحالية ، ادارة رونالد ريغن ، لن تقوم بأي شيء خلال العامين القادمين . فريغن أمامه راحل قبل نهاية ولايته واما يلتي كرتيس معلول خلال المدة المتبقية . لذا فلا يأس من تقوية اللهجة عند انتقاد الولايات المتحدة .

لقد أصبح قدر الملك حسين و« المعتدلين » من أمثاله ، ان يواجهوا كل أربع سنوات إدارة اميركية جديدة وكل سنتين كونغرساً أميركياً جديداً ، حيث يتم كل مرة شرح المخاوف والمشاكل لهؤلاء من نقطة الصفر « انما كما يقول الملك ، لأن أغلب هؤلاء يكونون من الذين لا خبرة لهم بشؤون المنطقة . إنها مواصلة تدير رأس الملك ولجعله يشعر بأن اللحظة التي يضيع فيها كل شيء قادمة في يوم ما .

عدم حماس أردني للمقترحات السوفيتية

ومع أن الملك حسين المحبط من الموقف الاميركي والذي يريد ان يقف تحت المظلة الاوروبية المطوبة ، يعلن ان مصداقية الولايات المتحدة صارت « في نقطة الصفر » ، فانه يحاذر أشد الحذر من الموافقة على المقترحات السوفيتية بشأن اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي والتي من المفترض

Digitized by Birzeit University Library

أن تضم الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن ، هذا رغم ان فرنسا تؤيد تشكيل واجتماع مثل هذه اللجنة ، كما ظهر في بيان غورباتشوف - ميتران العام الماضي .

يقول الملك : « أما فيما يتعلق بالمؤتمرات التمهيدية (يقصد اللجنة المذكورة) فاعتقد ان هناك حوالي سبع صيغ ، ولو كنا متفقين مع أنفسنا وذهبنا للبحث في هذه الصيغ فقد يستغرق ذلك وقتا يوصلنا الى نهاية القرن . . . »

اذن لا للجنة التحضيرية التي اقترحها السوفيت ووافق عليها الفرنسيون . ان غضب الملك حسين لا يوصله الى ابعد من انتقاد لفظي للمصداقية الاميركية . وهذا هو صمام الأمان بالنسبة له . فأمريكا لا تقبل للملك أن يتخطى الحدود . ويعلن الملك أن « أوروبا تستطيع أن تقوم بدور فعال للتوفيق بين وجهات النظر » الاميركية والسوفيتية وانها يمكن أن تضغط على الادارة الاميركية . ولكن أليست المبادرة السوفيتية الفرنسية المتعلقة باللجنة التحضيرية ضغطاً فرنسياً على الولايات المتحدة ؟ أليست محاولة لاقناع الولايات المتحدة بتغيير موقفها ؟ فلماذا لا يؤيدها الملك حسين ؟

ان الملك حسين يرفضه للجنة التحضيرية يدفع بالموقف الاوروبي الغربي الى الوراء ويترك من اوروبا الامكانات المتاحة للضغط الفعلي على الولايات المتحدة . فاذا كان العرب لا يريدون اللجنة المذكورة ، فلماذا تتمسك بها فرنسا اذن ؟

غموض صيغة المؤتمر الدولي لدى الملك

ويحصر الملك حسين في أحاديثه على أن المؤتمر الدولي الذي تحضره الاطراف الخمسة الدولية بالاضافة لاطراف الصراع هو الطريق الوحيد للحل . ولكن هذا المؤتمر يظل شيئاً غامضاً اذا ما حاول المرء تتبع تصريحات الملك حسين . فمرة تحس انه ندوة عامة تجري في ظله مفاوضات ثنائية ، ومرة تشعر أنه اكثر من ذلك أو أقل .

وهذا الغموض مقصود تماماً . فالملك لا يريد أن يعطي كلمة نهائية في الموضوع . فهو يعلم ان طريق المؤتمر الدولي طريق صعبة جداً ، لان أمريكا واسرائيل ترفضانه تماماً . لذا فهو يترك الباب لتشكل من اشكال المؤتمر الدولي يكون خطاء للمفاوضات المباشرة .

وهذا الامر يساعد أمريكا على رفض المؤتمر الدولي ويربك الاطراف الدولية الساعية لعقده .

واذا كان الملك حسين يريد المؤتمر الدولي حقاً ، فان المبادرة السوفيتية مطروحة ويمكن تأييدها . غير أن الملك حسين لا يريد أن يوافق على أي مشروع لا توافق عليه امريكا . وهو يأمل ان تقوم اوروبا باقناع الولايات المتحدة « بالحيطة والتطلع » بالقبول بالمؤتمر الدولي . والملك يدرك ان الحيطة والتطلع لا يتضمنان مع امريكا ، وان أوروبا لا تملك من القوة ما يمكنها من ان تكون لحيجتها قدرة الاقناع . لذا فالمهم هو تحريك الامور بعد ما كانت النتائج حالياً ، بانتظار زمن أفضل .

البديل عن الجمود : خطة التنمية والتقاسم الوظيفي !

وبانتظار هذا الزمن المأمول فان الملك حسين يريد أن يبني أسس التسوية مع اسرائيل على أرض الواقع عن طريق ما يسمى بخطة التنمية الاردنية للمناطق المحتلة ، والتي تسعى الى توسيع القاعدة الاجتماعية للعناصر التي تؤيد الاردن والتسوية مع اسرائيل على اساس الحكم الذاتي و « التقاسم الوظيفي » .

ومن الواضح ان جمع التأييد ، ماديا ومعنويا ، لهذه الخطة كان واحداً من اهداف زيارة الملك حسين لباريس وروما . ويبدو ان الملك حسين قد وجد هذا الدعم من روما . فقد أعلن رئيس الوزراء الايطالي ، بيتوراكراكسي ان هذه الخطة هي « مبادرة انسانية يمكن أن تقدم ايطاليا بموجبها مساعدات تقنية ومالية » .

أما في باريس ، فقد أعلن المسؤولون هناك ان فرنسا مهتمة بتقديم مساعدات للمناطق المحتلة بالتعاون مع دول المجموعة الاوروبية دون ان يعلنوا بصراحة ان هذا « الدعم » سيتم عبر الاردن . الا ان من الواضح ان الملك لقي تفهماً في باريس التي تحاول ان توازن سياستها في المنطقة ، وان لا تتجاهل دور منظمة التحرير التي تأتي الخطة المذكورة محاولة ضرب نفوذها داخل المناطق المحتلة .

ولي روما قابل الملك حسين البابا يوحنا بولس الثاني الذي أبدى تعاطفه مع سياسة الملك وامتدحها .

ويبدو واضحاً لأي عين مدققة ان توريط أوروبا الغربية في موضوع خطة التنمية المتفق عليه بين الاردن واسرائيل والذي دعمه رونالد ريغن علناً ، لن يساعدها على تمييز موقفها عن الموقف الاميركي .

فخطة التنمية هي خطة التقاسم الوظيفي بين الاردن واسرائيل وهي خطة تتجاهل المؤتمر الدولي وتركز على ايجاد الارضية لتسوية ثنائية بين الاردن واسرائيل تحت الرعاية الاميركية .

ان الملك يعلن رفضه في ان تضغط اوروبا الغربية على امريكا ولكنه يفعل كل ما من شأنه اقناعها بأن تتبع الموقف الاميركي وان تتخلى حتى عن التباينات الموجودة بين موقفها والموقف الاميركي .

زكريا محمد

حوارات في حقل الالغام

مشكلة الجنوب السوداني تعود الى الواجهة

■ من جديد تحاول حكومة الصادق المهدي مواجهة امتحان الجنوب الصعب . مفاوضات مع اثيوبيا بوساطة مصرية ، تحضيرات لعقد المؤتمر الدستوري لبحث قضية الجنوب ، مفاوضات بين التجمع النقابي وجون قرنق . ولكن الحكومة السودانية تخوض هذا الامتحان وهي مكبلة بتعليمات .

■ تصلّب الحركات الاسلامية (خاصة الاخوان المسلمين) وبعض قدامى العسكر بين الذين يطالبون الحكومة بعدم تقديم اي تنازل « للجنوب المسيحي » .

■ وتصلب الحركة المسلحة التي يقودها العقيد جون قرنق والتي تصر على أن مفتاح اية مفاوضات هو الغاء النقطة الثامنة من الدستور المؤقت والتي تعتبر الاسلام مصدر التشريع في السودان .

حوار في حقل الالغام

ورغم كثرة الوسطاء والتصريحات الطيبة ، الا ان ارضية اللقاء ملغومة بالشكوك . فسياسة الصادق المهدي التي تعتمد العصا والجزرة في الجنوب عملت على اضعاف الجنوبيين (سياسياً وعسكرياً) اكثر مما عملت على كسب ثقتهم . فخلال زيارته الدولية والعربية ، عمل الصادق المهدي على كسب أوسع غطاء ومساعدات عسكرية لتشديد قبضته على الجنوب ، واعتمد على استراتيجية عسكرية تقوم على نشر الحاميات والتقدم التدريجي باتجاه معاقل الثوار في الغابات .

وبدلاً من اعتماد المفاوضات المباشرة مع الجنوب ، واصلت حكومة الصادق المهدي اسلوب المجلس العسكري الانتقالي بالالتفاف من وراء الحركة المسلحة في الجنوب عبر مفاوضات مع ليبيا ، ثم مع اثيوبيا لهذه هذه الدول قد قطع الامداد عن قوات قرنق وعقد اتفاقيات « لمنع التخريب » عبر الحدود . وفي الثامن من كانون الثاني الجاري توصلت حكومة مبارك من اجل لقاء رسمي حضره وزير الصناعة السوداني (مبارك المهدي) ، ووزير الخارجية الاثيوبي (برهانو بايه) . وقد عبرت الحكومة الاثيوبية ، عبر تصريحات وزير خارجيتها أوعبر الرسالة التي بعثها الرئيس منغستو الى مبارك ، عن فهمها لكيفية حل مشكلة الجنوب .

■ من الصعب حل المشكلة عبر وسيط خارجي ، بل يتطلب الحل الحوار بين حكومة الخرطوم وجون قرنق .

■ ضرورة احترام حق السودانيين من الاصول الافريقية من خلال حكم ذاتي في اطار قانوني تكفله الامم المتحدة او منظمة الوحدة الافريقية .

التقسيم أو التوحيد

وكانت الحكومة الاثيوبية قد مهدت أرضية صالحة للقاءات بين ممثلي الحركات السياسية في الجنوب والشمال . حيث عقد لقاء بين التجمع النقابي السياسي وبين ممثلي الحركة الشعبية لتحرير السودان في اديس ابابا ، وبعدها

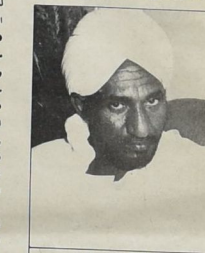

صادق المهدي — العصا والجزرة

جون قرنق — اصرار على تعديل الدستور المؤقت

عقد لقاء بين رجال الدين الجنوبيين ، وعلى رأسهم اسقف جوبا ، وبين الاحزاب السياسية السودانية ، وذلك تمهيداً للقاء بين الصادق المهدي وجون قرنق وللمؤتمر الدستوري القومي . الا ان الصادق المهدي قطع أجواء الحوار بالغاء خطوة مفاجئة لباخة الجنوبيين . ففي اواسط تشرين الثاني الماضي أصدر قرارات حكومية بتقسيم الجنوب الى ثلاث ادارات ، على رأس كل منها حاكم ومساعدون يشكلون بمجموعهم مجلساً تنفيذياً من سبعة أشخاص ، يتصلون بالادارة المركزية في الخرطوم . وقام بتعيين حكام منطقتين للقالقيم . وقد أثارت هذه الخطوة استنكار عدد من الاحزاب الجنوبية وقد دعت الاحزاب الجنوبية (حزب التجمع السياسي لجنوب السودان والمؤتمر السوداني الافريقي سالك) ، اضافة الى الحزب الشيوعي السوداني الى مظاهرات خلال الشهر الحالي ، وقدمت مذكرة احتجاج اشارت فيها الى :

● ان هذه القرارات تعني العودة الى العصر ، اي الى خطط نميري لعام ١٩٨٣ لتقسيم الجنوب الى ادارات تابعة للشمال . وهي الخطوة التي كانت سبباً في اندلاع الحرب الاهلية مجدداً في الجنوب .

● ان القرار يعتبر خرقاً للدستور الذي ينص على معاملة الجنوب وفقاً لاتفاقية أديس ابابا لعام ١٩٧٢ ، والتي تعطي للجنوبيين حق تكوين مجلس تنفيذي عالٍ له سلطات واسعة في ادارة الجنوب .

● ان المجلس التنفيذي الذي شكلته حكومة الصادق المهدي ، هو مجلس شكلي ، بلا صلاحيات يهدف الى ربط الجنوب اداريا بالشمال .

● ان تعيين حكام منطقتين (موالين لحزب الامة) يعني تجاهل الحركة السياسية والاحزاب الجنوبية ، بما في ذلك الاحزاب التي تؤيد تقسيم الجنوب الى ادارات .

وقد حذرت الاحزاب حكومة الصادق المهدي من ان هذا الاجراء سيحرق امكانيات الحوار والمؤتمر الدستوري الوطني الذي يعترض فيه ان يضع اساساً لحل مشكلة الجنوب . كما اكدت له صعوبة توفير غطاء شعبي لاية صيغة ترفضها حركة جون قرنق . ولذلك تراجع الصادق المهدي عن قراره هذا قبل موعد المظاهرات بيوم واحد وأعاد الكرة الى احزاب الجنوب موسياً مفاوضه (أندريو ايوبو) . اتفقوا على صيغة وسنوافق عليها .

وقائع وضغوط

ومن المؤكد ان الصادق المهدي لم يكن يقدم على خطوة كهذه لولا استناده على ارضية من الوقائع والضغوط المضادة :

● فالحركة الاسلامية المتشددة في الشمال تقاوم اقامة ما تسميه « حكومة لمجلس الكنائس العالمي » ستبتلع المسلمين الذين يشكلون ٣٠٪ من سكان الجنوب .

● وهناك عدد من الاحزاب الجنوبية تعارض توحيد الجنوب ، في اقليم واحد لان هذه الاحزاب ، (وهي حزب الشعب التقدمي - سابكو ، الحزب الفدرالي وحزب سانو) ، تتشكل من امتدادات قبلية (البارية ، المندارى ، الزاندي ، النوير) ويمتد نفوذها في اعالي النيل والمناطق الاستوائية ، وتخشى هذه الاحزاب من ان توحيد الجنوب في اقليم واحد سيساعد على نمو ما تسميه « دكتاتورية القبيلة الكبيرة » ، ويحول « الدنكا » التي يتمي اليها العقيد جون قرنق ، على بقية القبائل والاحزاب السياسية المدنية ؛ ولذلك فانهم يدعون الى تقسيم الجنوب الى ادارات لتوطيد الصلة بين المناطق والمركز ، بدلاً من ان يكونوا فروعاً في حكومة يسيطر عليها جون قرنق . وهناك تخوف من نوسان هذه الاحزاب الصغيرة التي يقودها تكنوقراط ومثقفون في حزب كبير يقود حركة مسلحة واسعة . وهذا ما دعا الصادق المهدي الى الاعلان لمرات عديدة ان « الجنوبيين مقسمون على بعضهم لاسباب عقائدية ، وان قرنق قد السيطرة على اتباعه » . ولذلك صاغ الصادق المهدي قراره هذا اعتماداً على حصيلة اتفاق بيه وبين احزاب الاقلية التي تدعو الى تقسيم الجنوب الى اقاليم ، واضعاً على أمر واقع يقوم على وجود ادارات فعلية للمناطق تابعة للقبائل المسيطرة . كما ان عدم وجود برلمان جنوبي (بسبب حالة الطوارىء العسكرية) اعاق امكانية تشكيل مجلس تنفيذي مستقل ذاتياً ويديل عن المجلس التنفيذي التابع للحكومة المركزية .

منطق المدافع

ولكن الحوارات والنشاط السياسي حول قضية الجنوب لا تتحرك ضمن منطقها الخاص ، منطق التكتيكات الآنية والآفاق البعيدة للمشكلة ، انما يتراقى في الغالب مع دوي المدافع والمعارك الضارية ، ويخلق بالضرورة نوعاً من التعصب الشعبي المقابل : الجنوب الافريقي « المسيحي » في مقابل الشمال العربي « المسلم » . وهذا الخطاء يترك اثاره على طبيعة العمل الذي يتجه نحو اضعاف الطرف الآخر ، بدلاً من كسب ثقته ، ويدفع كل طرف الى البحث عن كل الوسائل الممكنة لتقوية مواقعه العسكرية ، ويتجلى ذلك بأوضح صوره في التعامل مع قضية اغاثة الجياع في الجنوب . فكل طرف لديه آلاف الجائعين الذين تشكل مسألة اغاثتهم عنصراً ضاغطاً على طبيعة العمل الذي يتجه الى الآخر ، حيث يتم القاء اللائمة على الطرف الآخر بشأن عدم وصول الاغاثة . فالجيش السوداني الذي يسيطر على مدن وصول الاغاثة ، يعيق الامدادات الغذائية لسكان الارياف ، عشية استفادة « المتمردين » منها ، بينما اعلنت قوات حركة التحرير الشعبية الطرق الريفية والمبرية ورفضت اعطاء خط جوي آمن للطائرات ، الا بعد اخذ موافقتها

Digitized by Birzeit University Library

المسلة ، خلق جو سخط شعبي ضد الحكومة باعتبارها المسؤولة عن موت الجياع واستمرار اجواء الحرب ، وفي آب من العام الماضي ، قبل ان قوات فرنق اسقطت طائرة نقل مدنية وقد استثمرت الاحزاب الاسلامية المتشددة هذه الحادثة من اجل الضغط على الحكومة لاعتماد التشدد العسكري . وقد قام الصادق المهدي باجراء تغييرات عديدة في قيادة الجيش وبجولة طلب خلالها مساعدات عسكرية من السعودية ومصر وعدد من الدول الاخرى لتحرير استراتيجية ردع واسعة ضد « المتمردين » في الجنوب .

التوتير والحلول

وهذا التصعيد المتبادل يشكل أرضية مزدوجة للتوتير وللحل في وقت واحد . فقبل فترة ، حدثت في الخرطوم واقعة سميت « الاحد الدامي » ، حينما تسرب الى الاف الجنوبيين الهاربين من جوع الجنوب الى الخرطوم نبأ مفاده ان احد رجالهم السياسيين قد اغتيل من قبل « الشماليين » . ومع هذا الخبر اندلعت شرارة غضب ، تحرج الجنوبيون في الخرطوم في مظاهرات عنيفة تندد بالحربية ، واصطدمت هذه المظاهرات بقوى اسلامية متشددة ، وكانت نتيجة الاصطدامات عشرات القتلى وقد اعطت هذه الحادثة تحذيرا خاصا للقوى السياسية بامكانية انتقال حرب الجنوب الى الشمال على شكل موجات تعصب بدائية قد تتخذ اشكالا خطيرة . كما ان ارضية اليأس من استحالة الحسم بالعنف تغذي حيث القطاعات الواعية باعتماد اسلوب الحل عبر الحوار . فقد احدثت الوساطات والمفاوضات ، خارج الحكومة ، طابعا شعبيا على شكل تحرك قيادات سياسية وقيادات روحية ، بما في ذلك ، الاعوان المسلمون ، اكثر الاطراف تشددا ضد الجنوبيين . هذه الحركة التي تخلق من ارضية الحرص الشعبي على وقف نزيف الدم والنزف الاقتصادي الذي يكلف السودان مليون جنيه يوميا ويوقف امكانية استخراج النفط في الجنوب . ومع الوساطات تعددت صيغ الحلول المقترحة بين اللقاءات المباشرة بين الصادق المهدي وفرنق وبين احزاب الشمال والجنوب . وبين المشروع الذي طرحه الحزب الشيوعي السوداني للتعامل مع قضية الجنوب باعتبارها قضية قومية سودانية ينبغي مناقشتها بين احزاب الشمال والجنوب وفي الميدان . وكل هذه المشاريع تشكل ارضية صالحة لمناقشة القضية قوميا ضمن المؤتمر الدستوري القادم الذي سيعيد سيطرة الحكم المتعددة في صميم السودان . وبعد هذا المؤتمر سيتغير رأي الجوارين سينكرس بين الجنوب والشمال « حوار الكلام ام حوار المدافع ؟ »

زهير الجزائري

أخبار من الأردن

يوم ١٢ كانون الثاني الجاري ، اقدمت السلطات الاردنية على اعتقال المناضل الوطني المعروف عزمي الجواحرة ، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، عضو المجلس الوطني الفلسطيني وعضو لجنة السلم والتضامن الاردنية . وقد أصدرت كل من « منظمة الجبهة الشعبية في الاردن » و« لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن » بيانات تستنكر اعتقال المناضل البارز عزمي الجواحرة وتطالب الهيئات العربية والدولية بالعمل لاطلاق سراحه ، وموسائر المعتقلين السياسيين في الاردن .

هذا ، وقد شهدت الاسابيع الاولى من هذا العام اتساع نطاق حملة الملاحقة والاعتقال للمناضلين الوطنيين والثقافيين وللمثقفين في الاردن . حيث افادت مصادر لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن انها طالت العشرات ، منهم اعضاء في النقابات المهنية ورابطة الكتاب الاردنيين . وعبرت ايضا في بيان لاحق عن قلقها لتعرض المناضل عزمي الجواحرة للتعذيب على يد المخابرات العامة الاردنية .

شركة مساهمة لتسويق القوى العاملة الاردنية في الخارج !!

اضطرت الجهات الرسمية في الاردن في الآونة الاخيرة تحت الضغط الجماهيري للاقرار بتفاقم ازمة العمالة وضرورة ايجاد الحلول لها . فيما عملت طيلة الفترة الماضية على التقليل من حجمها وخطورتها .

هذا الاقرار بالازمة لا زال في مضمونه شكليا ما دامت الجهات الرسمية المعنية تمعن في تجاهل اسبابها الفعلية .

وبدل العمل من اجل الحلول جدية ملموسة للحركات لازمة البطالة التي احدثت نتائجها الاجتماعية تعرض نفسها بقوة على حياة المواطنين ، اكتفت حكومة زيد الرفاعي بتشكيل لجنة وزارية مؤخرا لمعالجة مشكلة البطالة .

هذه اللجنة الوزارية العتيدة لم تقدم ، على سبيل المثال ، حتى الآن اية مقترحات لتنظيم العمالة الوافدة التي بلغت قرابة ربع مليون ، بينما تشير الانباء الى انها تعكف حاليا على « دراسة مشروع لانشاء شركة مساهمة عامة لتسويق القوى العاملة الاردنية في الخارج » .

هذا المشروع الذي يتضمن قدرا عاليا من الطرافة والاستفزاز اكثر مما يتضمن من عناصر الحل للازمة ، اصبح مثار نقد وسخرية لدى قطاع واسع من المواطنين .

« الاردن الديمقراطي » تدعو لاغلاق معتقل الجفر

صدر مؤخرا العدد ١١ - ١٢ من « الاردن الديمقراطي » وهي نشرة لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن . وتضمن العدد تقريرا شاملا عن اوضاع السجناء السياسيين في الاردن . كما تناول طاقة ومدى العمل من اجل الحلول جدية ملموسة للحركات العامة في الاردن . ومن بين القضايا التي أثارتها نشرة لجان الدفاع : التضيقات الاخيرة على الحريات الصحفية واعتقال ومحاكمة النساء بتهم سياسية واعادة فتح معتقل الجفر الصحراوي . حيث تركزت على هذه القضايا الثلاث افتتاحية « الاردن الديمقراطي » وقد اختتمت الافتتاحية المذكورة بالدعوة الى تأييد المطالب الديمقراطية التالية :

١ - اغلاق معتقل الجفر الصحراوي نهائيا وتأمين الظروف الانسانية اللائقة للمعتقلين السياسيين . ٢ - اطلاق سراح المناضلة هدى المستريحي المرغول ووقف تقديمها للمحاكمة . ٣ - اطلاق حريات التعبير والصحافة ورفع القيود عن حريات التنظيم النقابي والسياسي .

المزيد من الضرائب .. لتمويل الانفاق الحكومي المتضخم

استند مشروع الموازنة الاردنية العامة لعام ١٩٨٧ على التوجه بزيادة الايرادات المحلية تحت يافطة العمل لتغطية كامل النفقات الجارية للحكومة ، والتي هي في حقيقة الامر تبرير للاعاظ في سياسة تضخيم النفقات العامة

لقد ابرزت كافة التعليقات والتحليلات الجادة للموازنة ، جانب المبالغة في تقدير الايرادات المتوقعة ، وابدت خشيتها من اقدام الحكومة على وسائل مفتعلة لرفع هذه الايرادات . وبالفعل فقد اقدمت الحكومة منذ مطلع هذا العام على اقرار سلسلة من الاجراءات كي تؤمن لنفسها مداخيل جديدة لاقتناص الاموال من المواطنين ، فاعادت الحكومة العمل بتعليمات استخدام حزام الامان في السيارات والتي كانت حكومة زيد الرفاعي قد الغتها بعيد تشكيلها ، وحددت غرامة عدم استعمال حزام الامان ما بين ٥ دنانير الى ١٥ دينارا ! وقررت أمانة العاصمة اضافة رسوم الغايات والبالغ قيمتها ١٢ دينارا على فواتير الكهرباء الشهرية !!

كذلك قررت الحكومة زيادة الرسوم الفصلية على الخدمات المقدمة من قبل البعثات الاردنية في الخارج ، وزيادة الغرامات المترتبة على مخالفة قانون الاقامة للاجانب .. والحبل على الجرار !

ياروزلسكي في ايطاليا

قام الرئيس البولوني ، فويتشيخ ياروزلسكي بزيارة رسمية الى ايطاليا التقى خلالها مع عدد من كبار المسؤولين الايطاليين ، وعلى رأسهم رئيس الجمهورية كوسيغا ورئيس الحكومة بتينو كراكسي .

وأفادت الانباء الصحفية ان اللقاءات تناولت مسائل تطوير العلاقات بين البلدين ، كما تناولت مسألة الديون الخارجية البولونية .

وفي ختام زيارته ، التقى ياروزلسكي في الفاتيكان بالبابا يوحنا بولس الثاني . وقد وجه ياروزلسكي دعوة الى البابا لزيارة بولونيا ، وعد البابا بتلبيتها

وصرح ياروزلسكي في ختام زيارته بأن الحكومة البولندية لن تلغي التشريع المفروض على نقابة « التضامن » ، كما اعترف ياروزلسكي بوجود خلافات مع الكنيسة البولندية ولكنه قال ان العمل بتم لكي تسير في الاتجاه الصحيح . والمعروف ان البابا الحالي من أصل بولوني .

الفيليبين : الحزب الشيوعي شرعي وحوارات مع المعارضة الاسلامية

انتزع الحزب الشيوعي الفيليبيني إقراراً من الحكومة الفيليبينية بقانونيته . فقد أعلنت السلطات رسميا أنه اصبح للحزب (المحظور منذ ١٨ عاما) شرعية تامة . وقد سلمت الحكومة بيانا بهذا الصدد الى قيادة الحزب .

من جهة اخرى ، عادت التحذيرات من قيام انقلاب عسكري ضد الرئيسة كوراسون اكينو الى الظهور مجددا . فقد سرت اشاعات قوية في العاصمة مانيلا تفيد بان جماعات من الضباط والجنود الموالين لوزير الدفاع السابق انريله ، وللديكتاتور المخلوع ماركوس ستقوم بانقلاب عسكري ، وذلك اثناء وجود اكينو في جولة في جزيرة ميندناو التي تشهد معارك بين الثوار المسلمين وقوات الجيش .

وكانت كوراسون اكينو قد وصلت الى جزيرة ميندناو لعقد لقاءات مع ممثلي الجبهات الاسلامية ، وتأتي هذه المحاولة بعد تعثر المباحثات التي جرت في السعودية ، بسبب اختلاف الطرفين على نقاط تتعلق بالحكم الذاتي التي يطالب به ممثلو الجبهات الاسلامية .

شولتز ومزعمة الافريقية

انهى وزير الخارجية الاميركي ، جورج شولتز ، جولة زار خلالها ست دول افريقية دفعة واحدة . وهدف الوزير من جولته ، حسب قوله وقول مرافقيه ، الى تدبير العلاقات الاميركية - الافريقية . ولكن المعلومات التي رشحت عن جولاته ومن لقاءاته مع زعماء الدول التي زارها ، اوضحت حقيقة « التمنين » الذي تحدث عنه الوزير . فحسب هذه المعلومات ، فان هدف الجولة كان الدفاع عن نظام جنوب افريقيا ، ودعوة الدول الافريقية الى زيارة الى مزيد من الارتهان للولايات المتحدة .

ففي أول محطة زارها شولتز ، وحيث الكلام الى كل الافارقة ، ناصحاً إياهم بضرورة رفض « الاشتراكية » كي تحل افريقيا مشاكل المجاعة والديون الخارجية التي تعاني منها ! وقال لهم ان الحل الامثل هو الاقتصاد الحر ، واطلاق العنان لرجال الرأسمال كي يطوروا البلاد ، على كيفهم وكيما يشتهون » . وطالب شولتز دول افريقيا ، بان تشرع ابوابها بالكامل امام الشركات الاميركية الاحتكارية ، وذلك حتى تحقق التنمية والتطور .

اما عن جنوب افريقيا ، فان الوزير الاميركي قد بذل جهده مع الدول التي زارها ، من اجل ان لا تتخذ « اجراءات » ضد النظام العنصري ، ولم يستبع ايضاً من الاسلام مع وجوده في نيروبي قائلاً بان بلاده « ستواصل التعاون البناء مع بريتوريا » ، وان حق الولايات المتحدة الاستراتيجي سيفي كالسابق ! .. من الواضح ان شولتز قد حضر الى افريقيا لكي يروج « للمنهج الاستراتيجي » الاميركي .

ومن المحطات البارزة في زيارة شولتز ، زيارته الى نظام الدمية الاميركي الوّلاء في ليبريا . وقد وصف شولتز الرئيس صموئيل دو ، رئيس ليبريا بأنه « رجل يعرف ما يريد » . وقد وضع شولتز الرئيس صموئيل دو ، وعاد الى الالتزام بشروط صندوق النقد الدولي ، وألا فلن ينال قروضاً جديدة تضاف الى قائمة القروض الكبيرة التي يحجز نظام « الرئيس » على دفعها . والطريف هنا ان شولتز سئل عن موقفه من انتهاكات حقوق الانسان الفظيعة التي يمارسها نظام دو ، فكان جوابه : « بعد ان نناقش المسائل الجوهرية .. فسرى امكانية مناقشة هذه الامور ! »

مسكينة افريقيا السوداء التي يريدها الاميركيون مزرعة لشركاتهم ولحلفائهم في بريتوريا ، والتي يخصبون في سدة زعامة بعض بلدانها نهازج مكشوفة من الفساد والعمالة من نمط هذا العريف الدموي ، وتمد بجنون زائير ، موبوتو سيسي سيكو ، وآخرون من نفس الفصيلة ، لكن الشعوب لن تنهل بالضرورة لشولتز وصحبه مهمتهم القذرة .

الصين : الامين العام للحزب ينتحى

اعلن في بكين ان الامين العام للحزب الشيوعي الصيني ، هو يا بوتشي ، استقال من منصبه بعد اعترافه بارتكاب اخطاء تتعلق بسياسة الحزب ، وقد حل محله مؤقتاً رئيس الوزراء زهاو زيانغ . وحسب ماأوردته وكالة انباء الصين الجديدة ، فان هو سيحتفظ بعضويته في المكتب السياسي .

من جهة اخرى ، صدر اول تعليق على التظاهرات الطلابية من قبل رأس القيادة الصينية . وجاء هذا التعليق على لسان الزعيم الصيني دنغ هسياو بنغ ، الذي اعتبر ان هذه التظاهرات « قد ثارت بتحريض من عناصر تعارض زعامة الحزب والاشتراكية وتؤيد النمط الغربي للديمقراطية كاملاً » ، وقد سمى دنغ اسماء بعض هذه العناصر من اعضاء الحزب .

الاكوادور : عندما يتحول الرئيس الى رهينة

لفت مجموعة من الضباط المتمردين في الاكوادور باحتجاز رئيس الجمهورية فيرس كوردوفا لمدة ١٢ ساعة . وطالبوا الاطلاقه باطلاق سراح أحد الجنرالات الذي كان الرئيس قد أمر باعتقاله العام الماضي بعد تنظيمه لمحاولة تمرد فاشلة . وكان كوردوفا قد وصل الى قاعدة جوية عسكرية خصوص احتفال كان سيقام هناك . وقبل بدء الاحتفال لفت مجموعة من الضباط الموالين للجنرال فرانك بازوس المسجون باحتجاز الرئيس . وبعد مفاوضات طويلة تم الافراج عن الرئيس بعد اطلاق سراح الجنرال .

وكان الكونغرس الاكوادوري قد أصدر في وقت سابق عفواً عن الجنرال بازوس ، الا ان الرئيس كوردوفا رفض التصديق عليه . هذا وأعلن رئيس الكونغرس بان المجلس سيعقد للبحث فيما اذا كان الرئيس قد ارتكب تقصيراً ! .

هذا وقد أدان زعماء البيرو والارجنتين وفنزويلا وبوليفيا ، ورئيس الوزراء الاسباني عبر الهاتف . لكن المعسكر في اميركا اللاتينية على ما يبدو ، بدأ أطول مما يجب .

Digitized by Birzeit University Library

رغم محاولات واشنطن والمعارضة اليمينية تعطيلها

المبادرة الافغانية تخلف دينامية جديدة

■ قبل ايام قامت القيادة الافغانية بطرح مبادرة سياسية هامة ، تقوم بالاساس على الدعوة الى وقف اطلاق نار شامل ، ومن طرف واحد ، يسري بدءاً من منتصف ليلة ١٥ كانون الثاني الجاري ، والدعوة الى تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم ممثلين عن المعارضة المسلحة للنظام . هذه المبادرة التي طرحت بعد مشاورات سياسية مكثفة ، اجراها الرئيس الافغاني محمد نجيب الله خلال زيارته الاخيرة الى موسكو ولقاءاته مع زعماء السوفييت ، وخاصة مع الرئيس السوفييتي ميخائيل غرباتشوف ، ومن ثم مع وزير الخارجية السوفييتي ادوارد شيفارد نادزه خلال زيارته لافغانستان ، لاقت ردود افعال متباينة ، وان كان معظمها ما زال في طور التبلور . لكن بعض الاطراف المعنية مباشرة بالازمة الافغانية ، وخاصة قوى المعارضة اليمينية المسلحة ، اعلنت رفضها للمبادرة وعزمها على الاستمرار في حربها على النظام .

الاطار الاقليمي

الازمة الافغانية لم تخلق ، ولم تنحصر امكانيات حلولها حتى الآن لو كانت الصراعات والتناقضات المتضجرة بين اطراف الازمة ، قد بقيت محصورة بحكومة افغانستان والمعارضة المدينية المسلحة . فما يزيد في تعقيد هذه الازمة ، ويعرقل امكانية التوصل الى حلول لها ، هو كونها تشكل تكثيفاً لجملة من الاوضاع والمعطيات الاقليمية والدولية المعقدة جداً . فتحت عنوان الازمة الافغانية ، تندرج تناقضات وخلافات ، تبدأ من الصراع السوفييتي - الاميركي ، والعلاقات السوفييتية - الصينية ، وتأثيرات المد الديني والسلفي في كل من ايران وباكستان ، وتنتهي بتدخلات الرجعيات العربية ، من السعودية الى مصر ، والكل تحت الرعاية الاميركية وبتوجيه وتنسيق من واشنطن .

لهذا فالمسألة ليست فقط صراعاً بين معارضة مسلحة تريد اسقاط حكومتها ، بل ان هذا الصراع يعتبر وضعاً اقليمياً ودولياً له تعقيداته وتشابكاته العديدة ، وقد مضى على عمر هذا « الوضع » اكثر من سبع سنوات ، كانت الامور تزداد تعقيداً على الدوام . وقد فشلت حتى الآن كل محاولات التوصل الى حلول سياسية وسلمية للازمة الافغانية . من هنا ، كان لا بد للحكومة الافغانية ، وبالتنسيق مع القيادة السوفييتية ، من المبادرة لتحريك الوضع وطرح المبادرات التي قد تساهم في « حلحلة » العقد الكبيرة الموجودة .

ميخائيل غرباتشوف : استعداد لسحب القوات السوفييتية

محمد نجيب الله : دينامية الحل

ومن الطبيعي ان تكون للاتحاد السوفييتي مصلحة مباشرة في الوصول الى حل سياسي ، ومعالجة « الجرح الافغاني » . فالاتحاد السوفييتي يريد سحب قواته من افغانستان بأسرع وقت ، ولكنه غير مستعد لانجاز هذه العملية ، بدون ضمان عدم التدخل الخارجي في شؤون افغانستان ، وبدون التوصل الى حلول تضمن سيادة واستقلال البلد . والى جانب هدف سحب القوات ، فان تطبيع الوضع في افغانستان سيكون له تأثير كبير على تهيئ الكثير من التوترات التي تسود المنطقة . فالانسحاب السوفييتي سيوفر امكانيات اكبر لتحسين العلاقات السوفييتية مع الصين ، خاصة اذا ربطنا الامر ايضاً بالخطوات السوفييتية التي تمثلت بسحب عدد من الوحدات السوفييتية من منغوليا وحدود الصين ، والسعي مع القيادة الفيتنامية للوصول الى حل للمشكلة الكمبوتشية ايضاً . ولا شك بأن كل انفراج في العلاقات بين الصين والاتحاد السوفييتي سيترك آثاراً ايجابية كبيرة على عموم المنطقة الآسيوية .

وفي المقابل ، تأتي سياسة الولايات المتحدة لتبرز رغبتها في استمرار التوتر في تلك المنطقة ، فمن جهة ، تحاول الادارة الاميركية استثمار الخلاف الصيني - السوفييتي كونه عاملاً يساهم في استمرار التوتر . وفي نفس الوقت تعمل على استخدام المسألة الافغانية كغطاء لتبرر تحويل الباكستان الى قاعدة عسكرية اميركية كبرى ، في مواجهة الاتحاد السوفييتي ودول المنطقة الاخرى . وايضاً التوتر قائماً بفيد المخططات الاميركية . كما ان الاميركيين يودون ويرغبون في ان يستمر « التورط » السوفييتي ، وذلك لكي يضوسوا عبر العصابات التي يدعمونها باستنزاف السوفييت عسكرياً وسياسياً ، وخاصة في المحيط الاسلامي ، حيث يتم التلطي وراء شعار الدفاع عن الدين للتغطية على حقيقة السياسات الاميركية في المنطقة .

والدور الايراني يجد مكاناً له هنا ، ويتقاطع مع كثير من « الخيوط » . فالمعلومات المؤكدة تشير الى ان احد المصادر الرئيسية لتمويل المعارضة اليمينية المسلحة بالرجال والعتاد يأتي من ايران ، الى جانب السعودية ومصر وباكستان ودول اخرى طبعاً .

ان هذه التداخلات خلقت ظروفاً معقدة جداً ، وعلى ارضيتها حلقت الازمة الافغانية ، ومن هذا المنطلق ، فان اي مساع للحل لا بد لها ان تنطلق من هذه الرؤية . واكبر مثل على ذلك ان المباحثات الثنائية بين باكستان وافغانستان والمستمرة منذ عام ١٩٨٢ تحت اشراف الامم المتحدة لم تستطع ان تحقق اي شيء بالمطلق . من هنا كانت الضرورة لطرح مبادرات والبدء بخطوات لا تهدف الى ايجاد حل داخلي فقط - مع ان الاساس يبدأ من هذه النقطة بالضبط - بل لتكون الحلول الداخلية المطروحة تحمل عناصر لمواجهة الظروف الاقليمية وتعقيداتها ايضاً .

الخطوات الاولى

ويمكن القول ان المبادرة الاخيرة التي طرحتها القيادة الافغانية قد نضجت خلال زيارة الرئيس الافغاني محمد نجيب الله الاخيرة الى موسكو . والتصريحات التي صدرت خلال الزيارة ، والمعلومات التي توفرت عن المباحثات التي جرت آنذاهما تكشفا من القول ، بان الخطوط التي تم الاتفاق عليها بين القيادتين السوفييتية والافغانية تقوم على اساس السعي لتأمين انسحاب سريع للقوات السوفييتية من افغانستان ، وبديهي ان هذا الامر لا يعني ، ولن يعني بالنسبة للقيادة السوفييتية ان يتم ترك افغانستان تواجه وحدها هذا التحالف الرجعي . بل ان الخطوط العامة حول مسألة الانسحابات استندت بدورها

قوات « المعارضة اليمينية » ، مصالح نمت وارتباطات ترسخت

على وضع مفترحات تخلق الديناميكية اللازمة لتحقيق ذلك لارتباط الازمة الافغانية بتعقيدات المنطقة والسياسة الامريكية فيها .

فأمن افغانستان لا بد وان يعتمد على عاملين مهمين : الاول ضمان تماسك اكبر للجبهة الداخلية وللوضع الداخلي وتوفير سند اجتماعي متماثل للقيادة القديمة الافغانية ، والثاني العمل على ايقاف التدخلات الخارجية المباشرة وغير المباشرة ، من قبل عدة دول رجعية ضد افغانستان . والعاملان مترابطان طبعاً والنجاح في توفير احدهما يتطلب العمل على توفير الآخر ايضاً .

توسيع قاعدة السلطة الحاكمة

وبعد مباحثات موسكو ، قام وفد سوفييتي برئاسة وزير الخارجية السوفييتي ادوارد شيفارد نادزه بزيارة كابول لبحث ما يمكن تسميته بالامور التفصيلية والمحددة للمبادرة .

وتضمنت المبادرة التي طرحها الرئيس الافغاني محمد نجيب الله ، المبادىء التالية ، وقف لاطلاق النار بدءاً من منتصف ليلة ١٥ كانون الثاني ، وانشاء حكومة وحدة وطنية تضم زعماء المعارضة الذين يوافقون على التعاون مع الحكومة من اجل تحقيق السلام ، كما اعلن عن مشروع للعفو العام عن الجناة السياسيين ، سيشمل كل المحكومين بعدد تصل الى خمس سنوات . كما شمل العفو كل الفارين من الجندية ، ووعد الشباب الذين يعودون من الخارج بمنحهم فترة اعفاء من الخدمة العسكرية لمدة ستة اشهر . واعلن نجيب الله عن تشكيل لجنة خاصة لاستقبال وايواء الذين يعودون من باكستان وايران الى البلاد ، واعداً بأن الحكومة ستقدم لهم كل الامكانيات المتاحة لتوفير العمل والسكن لهم .

كما اعلن نجيب الله قبل شهر عن تشكيل لجنة لوضع دستور للبلاد ، واكد في مؤتمر صحافي له ، بان مواد الدستور ستتضمن نصاً يقول بان الاسلام سيكون دين الدولة ، وبان الحكومة ستعمل على الاهتمام بشكل اكبر بالتطوير الثقافي والاقتصادي للقوميات التي تعيش في افغانستان ، كما اكد على ان حرية المعتقد الديني ستحترم من قبل الدولة ومؤسساتها .

والواضح هنا ان القيادة الافغانية الحالية تنتهج خطاً يساعد على تنفيس الاحتقانات التي تسود المجتمع الافغاني . وهي تريد ان تحارب بفضائية عملوات القوى المعادية لاستغلال العامل الديني لتحريض أقسام واسعة من الجمهور الافغاني ، التي يتفشى الجهل والتخلف في صفوفها ، وجر هذا الجمهور لمعاداة النظام التقدمي القائم .

ومن خلال دعوات السلام التي اطلقتها الحكومة ، تريد ايضاً ان تظهر للشعب ، الذي اساسه استمرار الحرب لمصالح الاكثرية الجديدة ، بان الحكومة تعمل جاهدة للسلام ، في حين ان الطرف الآخر الذي يريد الاستمرار في الحرب هو الذي يشكل الخطر الحقيقي على مصالح الشعب الافغاني بقومياته وفئاته المختلفة .

اما بشأن دعوة اطراف من المعارضة للمشاركة في الحكومة ، فان فهم هذه المسألة في ضوء الواقع الافغاني ، يدلنا على اهمية مثل هذه الدعوة . فالتركيب الاجتماعي، الذي ما زالت تلعب العلاقات القبلية دوراً كبيراً فيه ، هو الذي مكن زعماء القوى الدينية اليمينية من تحشيد دعم سكاني كبير لهم في بعض المناطق ، اذ ان معظم هؤلاء الزعماء هم في نفس الوقت زعماء قبليون ومتنفذون واقطاعيون مؤثرون في مناطقهم . وفي ظل التخلف الشديد الموجود في المجتمع الافغاني ، فان زعيم القبيلة قادر على تأليب قبيلته من منطلق التضامن القبلي .

Digitized by Birzeit University Library

ومن الامثلة على تأثير هذه النزعة القبلية الكبيرة ما جرى عندما حاولت الحكومة الافغانية سابقاً اجراء اصلاح زراعي لصالح الفلاحين الفقراء من اجل كسبهم لصالح الثورة الافغانية وفي النضال ضد فئة الاقطاعيين ورجالها القبائل . حيث ان عدداً من فقراء الفلاحين رفض هذا المكسب بسبب من تعلقه بالعلاقات القبلية ، وبزعيم القبيلة الذي حرض ضد هذا « الاجراء الشيطاني » . ان هذا الوضع المعقد هو الذي تطلب التعامل معه انطلاقاً من الخصائص الموجودة في الواقع . وبات من الضروري كسب عدد من زعماء القبائل الى جانب الحكومة . وقد استطاع الحكم الافغاني ان يحقق نجاحات ملموسة على هذا الصعيد ، حيث انه في سياق حملة الانتخابات للمجالس المحلية التي اجريت قبل اشهر ، تم اشراك عدد كبير من رجال القبائل في هذه المجالس .

كما طرحت الحكومة الافغانية خطوات اقتصادية لتشجيع رجال الاعمال والرأسماليين المحليين على زيادة مشاركتهم في عملية تطوير اقتصاد البلاد . وقدمت تسهيلات كبيرة لفئات المثقفين والتكنوقراط ، كالاطباء والمعلمين ، والمهنيين ، وذلك من اجل كسبهم الى جانب برنامج التحولات الاقتصادية والاجتماعية الذي تطرحه الحكومة . والى جانب هذا فان الحكومة الافغانية ، وحسب ما تصدر عنه البرامج التي طرحتها مؤخراً ، تعمل ايضاً على « تكوين القاعدة المادية - التكنيكية المتطورة للاقتصاد في ستؤدي الى بروز الطبقة العاملة بقوة على الساحة الاجتماعية والسياسية » .

وهنا لا ينبغي التوهم بان هذه المبادرة ستنجح في حل كل المشكلات المعقدة والكبيرة التي تواجه التوضيح الافغاني ، ولكنها ولا شك سوف تترك تأثيرات كبيرة لاحقاً ، لانها ستخلق دينامية عامة ستتفاعل مع الزمن وتفتح الباب امام استيفاض شروط الحل الداخلي .

ردود الافعال الاولى

قادة القوى الدينية اليمينية اعلنوا بشكل سريع رفضهم لهذه المبادرة . ورفض وقف اطلاق النار . ولكن معلومات صحفية غربية اشارت في الوقت ذاته الى ان الاجتماع الذي عقده قادة المنظمات السبع الموجودون في باكستان (وهو الاجتماع الذي عقد في اسلام اباد) ، شهد خلافات حادة بين اطراف الاجتماع حول الموقف الذي ينبغي اتخاذه من مبادرة الحكومة الافغانية . والغرض من عدم تسرب اية معلومات تفصيلية عما تم التوصل اليه في هذا الاجتماع ، الا ان بعض الاحداث والمؤشرات تعطينا صورة واضحة كاملة عن الموقف الذي ستتخذه هذه المجموعات . فبعضها اعلن عن قيام عصاباته بشن هجمات عنيفة ضد مواقع الجيش الافغاني ، وذلك في الفترة التي تلت موعد وقف اطلاق النار ، في حين طالب بعضهم بفتح حوار مباشر مع السوفييت . وطرحت آراء حول ضرورة انسحاب السوفييت اولاً ، واقامة « حكم اسلامي » بعد ذلك . وكان آخر ما تم طرحه امكانية تشكيل حكومة في المنفى ، وهنا ينبغي ان نرى موقف هذه المجموعات من علال موقف اولئك الذين يحركونهم ، والذين يملكون سلطة القرار النهائي ، وتقصد الولايات المتحدة اولاً ، ومن ثم باكستان وايران والسعودية (احد الممولين الرئيسيين للمجموعات اليمينية العاملة ضد السلطة الافغانية) .

الموقف الاميركي حتى الآن « متحفظ » فلم يصدر حتى الآن موقف اميركي علني عن المبادرة الافغانية . ولكن بعض المصادر الاميركية وصفتها بالقول « بان اقتراحات موسكو لسحب قواتها جدية » . وهنا سيحاول الاميركيون ان يلعبوا ، اي انهم سيحاولون التركيز في المبادرة على مسألة انسحاب القوات السوفييتية فقط ؛ دون التعاطي مع الحلول الداخلية الجدية .

وقد وصل الى باكستان وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، مايكل ارماكوست . ويمكن التكهن سلفاً بحدود مهمته . كما ان موسكو بعثت الى الباكستان بمندوب آخر هو النائب الاول لوزير الخارجية السوفييتي ، اناتولي كوفاليف ، والمعلومات التي رشحت حتى الآن ، تفيد بان الاميركيين والباكستانيين سيدعون الى ان يبقى الحوار مستمراً في اطار الامم المتحدة ، وان يتم الانتظار حتى موعد الجلسة القادمة لبحث المشكلة الافغانية التي ستعقد في ١١ شباط القادم ، وهكذا يصبح الاميركيون ومن معهم غير مستعجلين الآن ، بل ابعد مع الحلول التي تطيل الازمة .

اذن الدلائل الاولى تشير الى ان الاميركيين ومن معهم سيعملون على المماطلة ، والسعي لتحريب كل الجهود المبذولة للوصول الى اي تقدم في الحلول ، وهذا يجعل الجهد الرئيسي على عاتق الحليفين الافغاني والسوفييتي والقوى التقدمية في المنطقة لوضع الصيغ الكفيلة بالتوصل الى حلول سياسية للمشكلة الافغانية ، ولتخفيف التوتر في عموم المنطقة ■

وليد حداد

رحيل القائد الشيوعي الاميركي البارز هنري ونستون

اقام الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الاميركية يوم ١١/١ مهرجاناً مركزياً في نيويورك تخليداً لذكرى رئيس الحزب ، البرفيق هنري ونستون ، حضره ما يزيد عن ١٥٠٠ شخص ، والعديد من الوفود الرسمية ، وفي مقدمتها وفد السوفييتي برئاسة نائب رئيس لجنة الرقابة المركزية وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، ووفود من السلك الدبلوماسي للدول الاشتراكية ، ومدير مكتب م . ت . ف في الامم المتحدة ووفود من المؤتمر الافريقي في جنوب افريقيا ومن نيكاراغوا والثورة السلفادورية .

وقدرت في المهرجان برقيات التعزية بدءاً من برقيات الاحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفييتي والمانيا الديمقراطية وكوبا وفيتنام وتشيلي وجنوب افريقيا وحركة « سوابو » ثم برقية الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وبرقية الحزب الشيوعي الفرنسي ، ثم قرئت برقية الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، واكرح ، وبرقية الحزب الشيوعي الفلسطيني . وقد استقبل الحضور برقيات فيتنام وتشيلي والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي في جنوب افريقيا بالتصفيق الحار .

وتحدث في المهرجان الرفيق غس هول ، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاميركي ، ومجموعة من وفود المنظمات الجماهيرية والجمعيات المعادية للحرب ومن اجل السلم العالمي .

وكان الرفيق هنري ونستون قد توفي يوم ١٢ كانون الاول الماضي عن عمر يناهز الخامسة والسبعين ، ومعه انطوت مرحلة كاملة من نضال الشيوعيين والتقدميين في الولايات المتحدة ضد العنصرية والاستغلال والعدوانية الامبريالية منذ العشرينات والثلاثينات . وكان الفقيد الراحل قد فقد بصره اثناء وجوده في السجن ، لكنه احتفظ بايمانه العميق بحتمية انتصار مثل الاشتراكية ، حتى في عقر دار الامبريالية الكبرى .

في الذكرى الثالثة والستين لوفاة فلاديمير ايليتش لينين

لينين في رئاسة المؤتمر الاول للكومنترن (الاممية الثالثة) عام ١٩١٩

حول بعض جوانب الفكر اللينيني بشأن حركة التحرر الوطني

خليل عبد ربه

■ « ان يقظة آسيا وشروع البروليتاريا المتقدمة في اوروبا بالنضال في سبيل السلطة يمران الى مرحلة جديدة في التاريخ العالمي بدأت في اوائل القرن العشرين » .

لقد كان لحركة الشعوب والامم ، التي كانت هدفاً للتاريخ ، واصبحت الآن صانعة له ، مكانة كبيرة في نشاط فلاديمير ايليتش لينين العملي والنوري . فمنذ بواكير نشاطه الثوري وحتى لحظات عمره القصير الاخيرة ، بذل لينين جهداً كبيراً في متابعة الاحداث الثورية التي كانت تبرز وتتضح في المستعمرات والدول المتخلفة اقتصادياً ، وبحيثه البصيرة وفكره الثاقب ، استطاع ان يكون الماركسي الاول والابرز ، الذي رأى الاهمية الكبيرة للتحالف بين العامل الاوروبي والفلاح الاسيوي ، هذا التحالف الذي ، كما اكد لينين ، سيشكل القوة المحركة لاحداث التاريخ بدءاً من مطلع القرن العشرين .

لقد قدم لينين عملياً حركة النضال المتصاعدة في اوساط شعوب المستعمرات ، واعتبر هذه الحركة احدى القوى الاصيلة المعادية للامبريالية ، كما اعتبر انها ستلعب دوراً كبيراً في تحليم اغلال التخلف والجهل ، الامر الذي سيمهد لشعوب هذه البلدان الطريق نحو حريتها واستقلالها الكاملين . لقد رأى لينين في حركة هذه الشعوب « الرفيق الذي لا غنى عنه لحركة الثورة الاجتماعية » . فالتفكير بان « الثورة الاجتماعية ممكنة دون انتفاضات تقوم بها الامم الضعيفة في المستعمرات واوروبا ، دون انفجارات ثورية يفجرها قسم من البورجوازية الصغيرة رغم كل اوهامها وعماها ، دون حركة تمثلها الجماهير البرلوتارية وشبه البروليتارية والملاحية ، ضد الاضطهاد الاقطاعي والاكليروسي والملكي والقومي . التفكير على هذا النحو يعني انكار الثورة الاجتماعية » .

ويمكن ان نلمس الاهتمام والتقدير الكبيرين لدى لينين لحركة شعوب المستعمرات ، حين نرى ما قاله هو الذي اقترح تغيير الشعار الماركسي الشهير ليصبح « يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة اتحدوا » . وعندما سئل من قبل احد الفلاسفة عن سبب وضعه هذا التغيير ، اجابه لينين بقوله « ان هذا غير صحيح من وجهة نظر اليهود الشيوعيين ، ولكن البيان الشيوعي كتب في ظروف اخرى تماماً ، غير ان هذا صحيح (اي تغيير الشعار) من وجهة نظر السياسة العالمية . لقد تأزمت العلاقات . فان كل المانيا تغلي . وكل آسيا تغلي . ومن المعروف ان شعار « يا عمال العالم اتحدوا » اضهر أولى ما ظهر في البيان الشيوعي ، الذي اصدره كارل ماركس وفريدريش انغلز عام ١٨٤٨ ، اي قبل سبعين عاماً تقريباً من ثورة اكتوبر .

دور البورجوازية في حركة التحرر

شكلت المسألة القومية العنصر الجوهري في برامج ونضالات الحركات الثورية لشعوب المستعمرات وشبه المستعمرات ، بمعنى ان المهمة المباشرة التي تواجه كل حركة ثورية ، وحركة تحرر في هذه البلدان ، هي تحررها من نير الاستعمار الاسيوي بالتالي ، وتأمينها لحقها في تقرير مصيرها ، وتحقيقها لاستقلالها السياسي . وقد اشار لينين الى ان حركة التحرر هذه « لا يمكن ان تكون غير حركة بورجوازية ديمقراطية ، فهي وخلال نضالها من أجل انجاز مهمة التحرير الوطني ونيل الاستقلال السياسي ، تسعى ايضاً الى عمارية وتخطيم العلاقات الاقطاعية ، وما قبل الرأسمالية ايضاً . هذا الامر هو ما يعطي البورجوازية الوطنية (المحلية) موضوعياً ، دورها الاساسي في هذه المرحلة التاريخية المحددة .

وقد استند البرهان اللينيني على تبيان اهمية دور البورجوازية في مرحلة التحرر القومي الى تحليل عميق

Digitized by Birzeit University Library

للسمات الخاصة التي تسم عملية نمو وتشكل هذه البورجوازية ، وتكوينها الداخلي ، ودورها السياسي .

فما هي السمات التي تحدث عنها لينين ؟

انطلق لينين من ان دور البورجوازية في حركة التحرر ، يتحدد ويبرز تحديداً في السياق التاريخي الذي تطرح فيه المسألة القومية . وتبرز الظاهرة القومية في المستعمرات وشبه المستعمرات ، كظاهرة اجتماعية - تاريخية ، مع تشكل الظروف الاقتصادية التي تؤدي الى تكون الامم والدول القومية ، ويخضع بالظروف الاقتصادية ، مستوى تطور وتفاعل العلاقات الرأسمالية في هذه البلدان . وهو ما يتم حادة يفصل مسألة الدولة المستعمرة بشكل خاص . وقد تزايد هذا التفاعل والتطور للعلاقات الرأسمالية في عصر الامبريالية . فلذا كانت المستعمرات قد اشتركت سابقاً في عملية تبادل السلع وليس الانتاج الرأسمالي بعد .. فان الامبريالية قد غيرت هذه الحالة . والامبريالية هي تصدير لرأس المال ، والانتاج الرأسمالي ينتقل بسرعة متزايدة الى المستعمرات .

يعد ان تحجز تطور العلاقات الرأسمالية في المستعمرات من قبل الدول الامبريالية ، كان يتم في مجالات اقتصادية معينة وحدودة . بالاتجاه الذي يخدم عملية ابقاء هذه المستعمرات كمصدر للمواد الخام الرخيصة ، وكسوق لتصريف المنتجات التي تصدرها مصانعها . وأم تقم الدول الامبريالية بعملية تصنيع المستعمرات الا بحدود متدنية جداً ، هذه السياسة خلقت أرضية خصبة لمنافسة التناقض بين الدول الامبريالية وبين شعوب المستعمرات - وبورجوازيتها خاصة . فالغيب الوحشي لثروات هذه البلدان ادى الى افقار السكان بشكل كبير . كما ان عدوتية التغلغل الرأسمالي ، وايضاء تحت سيطرة الرأسماليين التابعين للدولة المسيطرة فقد أصاب الفئات البورجوازية المحلية ايضاً ، التي تصطدم بالامكانيات الاقتصادية المحدودة المتاحة لها لتطوير قدراتها . هذا التناقض ذو الجوهر الاقتصادي يؤدي في ظروف المستعمرات الى تأجيج العداء القومي للدول الامبريالية . فالامبريالية التي تساهم سياستها في تسريع التطور الرأسمالي في اكثر البلدان تخلفاً . توسع نطاق الاضطهاد القومي وتؤجحه ايضاً .

وكون هذه الفئات البورجوازية لا تتمولا تطور بفعل عملية التراكم الداخلي . - كما حصل في اوروبا - وكون عملية نمو قدراتها تبقى مرتهنة بسياسة الدولة المستعمرة الاقتصادية ، فان هذا الامر وفي مرحلة تاريخية معينة يؤدي الى خلق « بقظة » قومية لدى فئات البورجوازية المحلية ، فهذه الفئات ، وهي ترى مدى ضيق السوق الذي يتم تهب من قبل البورجوازية الامبريالية ، تطمح الى امتلاك هذه السوق كله ، لانها تجد في هذا الامر المجال الوحيد الذي يوفر لها تطوير مصالحها . وبسبب السوء السميك الذي تتعبه البورجوازيات الامبريالية امام طموحات الفئات البورجوازية المحلية ، فان هذه الاخيرة يصبح لها مصلحة كبيرة في هدم هذا السور ، لذلك تتوجه الى حركة الجماهير التي تسحقها السياسات الامبريالية بشكل اكبر ، وتدعوها لكي تكون المعول الذي يهدم هذا السور . وهكذا يتوفر لهذه البورجوازية ليس فرصة امتلاك السوق فحسب ، بل فرصة تاريخية ثمينة كي تحصل ، اضافة الى هذا ، على السلطة السياسية . بحيث تصبح بورجوازية حاكمة لا محكومة ، وان تتعامل بعد ذلك مع البورجوازيات الاوروبية من موقع الند .. لا من موقع التابع .

بالاضافة الى ذلك ، فانه في المستعمرات تتوفر وفي ظل ظروف معينة ، الامكانيات لنمو شرائح وفئات بورجوازية بالاستناد الى عملية التراكم الاقتصادي الداخلي ، وبمعزل عن التأثير المباشر للبورجوازيات الامبريالية . وهذه الفئات تجد في السيطرة الكاملة للبورجوازية الامبريالية على الاقتصاد المحلي قيداً على مصالحها ووجودها لذلك يكون لها بدورها مصلحة كبيرة في « تحرير » هذه السوق من السيطرة الامبريالية ، باشتداد تلك الشرائح الكومبرادورية الوثيقة الارتباط بالرأسمال الاجنبي .

ومن الامور الاساسية ان تحدد ايضاً « النقطة التي وصلت اليها الامة المعنية في الطريق من القرون الوسطى نحو الديمقراطية البورجوازية ، ومن الديمقراطية البورجوازية نحو الديمقراطية الدرولتارية ، فلذا كان الشوط الذي قطعته البلدان المستعمرة للتخلص من العلاقات الاقطاعية ، والبطريركية - الفلاحية ما زال محدوداً ، فان دور البورجوازية يختلف تماماً ، هنا اذا كانت هذه البلدان قد قطعت خطوات ناضجة ومتقدمة في مجالات اقتصادية واجتماعية وثقافية باتجاه « الديمقراطية البورجوازية » .

وعندما نسعى لتحديد دور البورجوازية في اطار مرحلة التحرر ، علينا ان نأخذ بعين الاعتبار جملة من المسائل الاساسية والهامة . علينا ان نحدد مستوى نضج الطبقات في هذا المجتمع اولاً ، طابع التيار الطبقي في المجتمع ومنشأه ، مستوى الوعي الطبقي لدى مختلف القوى الاجتماعية وبخاصة الفئات الكادحة . تحديد دور البورجوازية لا يتم وفق مقاييس واحدة لا تتغير ، بل تتحدد اساساً بدرجة تطور البلد المعني ، نظوره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المرحلة التاريخية المحددة .

بورجوازية المستعمرات .. وبورجوازية اوروبا .

ويعبر لينين بين شكلين للتطور الرأسمالي . فحسب الرأي اللينيني ، هناك رأسمالية وراسمالية ، هناك الرأسمالية « الاكتوبرية » ورأسمالية المثلة السود .. وهناك الرأسمالية الديمقراطية بمعظمها . واشار لينين الى انه في الوقت الذي « اتصفت فيه في اوروبا الغربية الرأسمالية الاكتوبرية » بصورة تكاد تكون تامة ، وفاقد رأس المال بمعظمه ديمقراطياً ، فقد انتقل رأس المال « الاكتوبري » من انجلترا وفرنسا الى روسيا وأسيا .. وما التورة في روسيا وأسيا غير نضال من أجل طرد رأس المال « الاكتوبري » ، واستبداله برأس المال الديمقراطي .. ورأس المال الديمقراطي هو الحالة .. ليس من سبيل امامه سوى الموت .

ويمكن ان نتلمس هذا الموقف اللينيني من تقدير العالي للديمقراطية القائد العسيني عن بيات - صن في البورجوازية . وهذا التقدير نابع من كون ديمقراطية صن - يات - صن ، « ديمقراطية صافية » تريد تحقيق الجمهورية ، وكذلك بسبب تبرعها بوضوح الطرح بصدد حالة الجماهير وبصدد النضال الجماهيري ، وعطفها الشديد على الكادحين والمضطهدين وايمانها الشديد بعدالة قضيتهم . وايد لينين برنامج صن - يات - صن لانه يعتبر من برامج الفئات البورجوازية الاخرى ، « يتضمنه بصورة صحيحة من سبل تجديد الصين عبر تنمية مبادرة جماهير الفلاحين وحزمها وجرأتها الى أقصى حد فيما يتعلق بالاصلاحات السياسية والزراعية » . ومع تقدير لبرنامج صن - يات - صن فان لينين وصف « اشتراكية هذا البرنامج » في مجال التصنيف النظري ، بانها اشتراكية بورجوازية صغيرة رجعية ، لانها كانت تحلم بتجاوز الرأسمالية ، وبانجاز الثورة الاجتماعية في الصين ، بصورة أسرع وأسهل .. لان الصين بلد متأخر ، وقد سخر لينين من هذه الافكار ، واعتبر ان الديمقراطيين الصينين رغم تجديدهم للاشتراكية في اوروبا قائم قد حولوها في الصين الى نظرية رجعية ، وقد طبقوها على اساس الوهم بتجاوز الرأسمالية ، برنامجها زراعياً رأسمالياً صرفاً .. رأسمالياً لاقصى حد .. وتأميم الاراضي الذي دعا اليه البرنامج هو عبارة عن رأسمالية صرف .. وسيؤدي تطبيقه الكامل الى أسرع نمو للرأسمالية في الزراعة .. والضرورة الاقتصادية التي دعت الى طرح هذا البرنامج هي ضرورة تدمير الاقطاعية بجميع أشكالها ومظاهرها

وهكذا نرى بان تأييد لينين للتطور الرأسمالي مشروط بشعوره « الديمقراطية الصافية » لممثلي الفئات البورجوازية . فهذا الطريق رغم انه يحمل معه الآلام للفئات الكادحة ، فقد انتقل رأس المال « الاكتوبري » الى الدول التي تسيها رأسمالية المثلة السود ، وهي تتيح تدميراً أسرع للعلاقات الاقطاعية ، واشراكاً أشمل لجمهور الفلاحين في النضال من اجل « الجمهورية » ومن أجل تدمير الملكيات الكبيرة للاراضي .. اساس الاقطاع .

وينبغي ان نرى الجانب المكمل لهذا الموقف اللينيني في تأييده للتطور الرأسمالي في المستعمرات ، لان هذا الامر سيؤدي في النهاية الى نمو الطبر ولينارية الى مستكل في اكبر الظن اقوى من حرب اشتراكي - ديمقراطي عالمي ، سيقف طوبايوبات البورجوازية بكل قاتها ويحون ويطور النواة الديمقراطية الثورية في برامجها الزراعية والسياسية ، فتأييد التطور الرأسمالي لايبدف سوى الى تأمين المعهدات التي لتمكن من الانتقال من مرحلة معينة للثورة ، الى مرحلة أعلى وأرقى ، من مرحلة الثورة القومية التحررية الى مرحلة الثورة الاجتماعية .

وواضح هنا ان هذا الموقف اللينيني قد طرح في ظروف تاريخية محددة ، ثم تكن هنالك بعد امكانية لتقديم العون لحركة التحرر في المستعمرات من اجل لجهور المرحلة انرسالية . وواضح مع ذلك ، انه جوهر الموقف اللينيني يشير الى الدور التقدمي الذي يمكن ان تلعبه البورجوازية في المستعمرات من اجل محاربة الاستعمار والاقطاع ، وتأمين دخول البلد مرحلة تاريخية جديدة ، مرحلة تفتح الطريق موضوعياً امام اشكال عملية التحرر الحقيقي للكادحين .. الجوهر صوت الاشتراكية .

والامر الجوهري الآخر الذي ينبغي رؤيته بدقة في موقف لينين بهذا الصدد ، هو تمييزه بين البورجوازية الاوروبية التي تعفنت وبين بورجوازية المستعمرات التي « ماتزال تسرع مع الشعب » . فالبورجوازية الاوروبية قد تعفنت وانتهى دورها التاريخي بفعل برزوز حفار قبرها ، الدرولينارية . اما في أسيا فهناك حركة ديمقراطية جبارة تتموضع وتتسع في كل مكان .. والبورجوازية هناك لاتزال تسرع الشعب .. ومايزال لهذه البورجوازية دور تقوم به ..

ويمكن هنا الخروج بخلاصة مفادها ان دور البورجوازية التقدمي في اطار حركة التحرر يتحدد على المستوى القومي بكونها احدى القوى الاساسية المعادية للاضطهاد الاستعماري ، والمشاركة في النضال من اجل نيل الاستقلال السياسي ، وعلى المستوى الاجتماعي بمحاربتها للاقطاع وسعيها في تحقيق تحولات ديمقراطية في مجتمعات بلدانها .

السمات المتناقضة للبورجوازية

وحذر لينين في الوقت ذاته من المغالاة في فهم وتقدير دور البورجوازية في المستعمرات . واشار الى أن اتجاهاتها الديمقراطية ، ومساندتها القومية للامبريالية ، والطبقية للاقطاع تبقى نسبية ومحدودة بحدود طبيعتها الطبقية كطبقة مستغلة . ودعا الثوريين الى النظر في هذه المسألة وفقاً للموقف المحدد الذي تسلكه هذه البورجوازية وتبعاً للظروف الملموسة في كل بلد ، ولكيفية توزع القوى في البلدان المختلفة ، ومستوى الوعي الطبقي لدى الفئات الكادحة . واكد لينين بهذا الصدد انه من ضرورة عدم المغالاة في تقدير الدور التقدمي للبورجوازية ، فانه لاينبغي اتحاد « طبيعتها المستغلة ، كمبرر لاسقاط دورها من الحساب .

ودور البورجوازية التقدمي يتغير تبعاً لتغير الظروف ، تبعاً لمستوى وطبيعة العلاقة القائمة بين الدولة المستعمرة والدولة المستعمرة ، وتبعاً لمستوى تطور العلاقات الرأسمالية في البلد المعني ، ولتوزع القوى الطبقية في المجتمع ومستوى نضجها ، وللموقف السياسي الملموس للبورجوازية من المسائل التي تخرج ، وطبيعة علاقاتها مع فئات الشعب الاخرى ، وبخاصة مع الفئات الكادحة .

ان اي تحديد دور البورجوازية ينبغي ان يتم تناوله في الاطار التاريخي المحدد والملموس .

والامر الجوهري هنا ، ان عملية تكون الامم في البلدان المتأخرة كانت في مطلع القرن ماتزال في اطوارها الاولى . وترابط تشكل العلاقات القومية في هذه البلدان بشكل وثيق مع بروض سكانها وتضامنهم ضد السيطرة الاستعمارية وفي سبيل الاستقلال السياسي

والبورجوازية كما رأينا هي أحدى القوى المعبرة عن هذا التطور والنهوض ، ولكنها ، وبسبب من بنيتها الطبقية ، تسعى الى حصره في اطار منظورها لحجب وتسعى جاهدة الى الهيمنة على حركة الشعب وتوجيهها بالاتجاه الذي يتوافق مع مصالحها .

وبورجوازية البلدان المتأخرة ، حسب ماينين لينين ، ليست طبقة منجانسة ، ومصالح الشرائح المكونة لها ، ومواقفها السياسية والاجتماعية لاتتطابق دوماً . وحكم هذه التجانس هذا ، وهشاشة مشروعها السياسي المحكوم بمصالحها الطبقية الضيقة ، فان مساهمتها في حركة التحرر تبقى محكومة بهذه المصالح . ولذا رأت ان حركة الشعب ستتجاوز مصالحها أو تتلقى مقيداً لها ، فانها لاتتورع عن « خيانة حركة والتخاوض مع الرجعية الداخلية ، والمساومة مع الرأسمال العالمي ضد مصالح اهلية الشعب » .

وتزعة المساومة هذه لاتعود لبنية البورجوازية الاجتماعية ومصالحها فحسب ، بل ان لمنشأ تطورها في ظروف تاريخية معينة اثراً في تشكيل هذه الطبقة ، فالبورجوازية تجد مصلحتها اللاحقة في إقامة الصلات مع احتياجات الرأسمال الطبقي ، مع برجوازية الدول الامبريالية . وهنا يلعب عامل كون سياسة البورجوازيات الامبريالية هي التي مهدت الطريق لتخلغل العلاقات الرأسمالية ، الامر الذي ادى موضوعياً الى خلق بعض شرائح البورجوازية في البلدان المتخلفة ، هذا العامل يلعب دوراً في خلق صلة موضوعية بين بورجوازية المستعمرات وبورجوازيات الدول الامبريالية . تبقى وتستمر بأشكال مختلفة ، حتى في مراحل الصراع القومي ضد الامبريالية . وقد أشار لينين الى هذه المسألة في كلمته امام مؤتمر الاممية الشيوعية الثاني حين قال « ان بورجوازية البلدان المضطهدة ، بالرغم من وقوفها ضد المحركات الوطنية الاممية غالباً جداً - وحتى في اغلب الاحيان - تكون في الوقت نفسه متواطئة مع البورجوازية الامبريالية ، اي انها تتفاضل معها ضد جميع الحركات الثورية ، والطبقات الثورية » . وتشمل نزعات المساومة لدى البورجوازية حتى برنامجها القومي . فهي وبالرغم من تصور برنامجها وعدوديته ، لاتبدي بداية حازمة لتطبيقه . وتبدي في كثير من المراحل واثناء مسيرة النضال ضد المستعمرين ، استعداداً لخيانة شعاراتها بالذات ، وتتيح سيادة الحلول الوسط مع القوى الامبريالية .

وحين ترفع البورجوازية شعار الاستقلال السياسي ، فهي انما تهدف الى استخدامه كراية لتثير نفوذها وتوظيفه في اوساط الجماهير ، ولكي تستخدم هذا النفوذ ، لايبدف تطوير الحركة الجماهيرية ، بل بهدف الحد من فعاليتها واخضاعها وتوجيهها بالاتجاه الذي يخدم مصالحها .

ويشكل الفلاحون الدعامة الاجتماعية الاساسية

جهال جنود يتظاهرون في بتروغراد (حزيران ١٩١٧) : كل السلطة للسوفيت ، والسلطة البورجوازية تطلق النار على المتظاهرين في تموز ١٩١٧ في بتروغراد .

Digitized by Birzeit University Library

للقوى . البورجوازية . وهم يشكلون عادة السواد الاعظم من سكان المستعمرات والبلدان المتأخرة . وتجد الفكر البورجوازي صدى واسعاً في اوساطهم بسبب من الامية والتخلف والجهل السياسي المنتشر في اوساطهم ، وبسبب تأثير الافكار الدينية والقومية الكبير عليهم . وتتناول لينين هذه المسألة حين أشار الى « ان الدعامة الاساسية لقوة البورجوازية الاسيوية والتي ماتزال قادرة على انجاز عمل تاريخي هو الفلاح . والتي جاءته توجد بورجوازية قادرة اكثر من غيرها على الحياة . وذلك عندما تشعر بقوة الديمقراطية الثورية ، وفي الغد ستحول الديمقراطيين من أجل صفقة مع الطبقات القديمة » . ويتكلم قوة تأثير الشعارات التي ترفعها البورجوازية على جمهور الفلاحين ولدم كبير من السكان ، من كونها تستند وتترتبط عضوياً بالتقاليد الثقافية والقومية والدينية لهذا الجمهور . فشعارات التحرر والاستقلال السياسي التي ترفعها هذه البورجوازية لتنزع تراث وصادات وتقاليد الجماهير القديمة والموروثة والمفاهيم الدينية التي تمارس تأثيراً كبيراً وحاسماً أحياناً عليهم . ولهذا السبب قدم وصف لينين شعارات بورجوازية المستعمرات ، بانها ذات صبغة مثالية ـ دينية . . . .

« يا ان غالبية شعوب الشرق تتألف لا من المثقلين الشيوعيين للجماهير الكادحة ، لا من العمال الذين اجتازوا مدرسة المعامل والمصانع الرأسمالية ، بل من جماهير الفلاحين المستثمرين الذين يعانون من ظلم القرون الوسطى ، فانما تجد ايديولوجيتها في معركة التحرر تصطبغ بالصبغة المثالية ـ الدينية »

واستخدام البورجوازية للدين والتقاليد في شعاراتها لايمكن اعتباره ، ثمرة الوعي الفردي ، او « مجرد نظرة ثانية » بل هو مرتبط أشد الارتباط بطبيعتها الاجتماعية ، ومصير عينها ايضاً . وقد اوضح لينين هذه الفكرة بشكل ساطع حين قارن بين الافكار المثالية التي رفعها رجال الثورة الفرنسية في اواخر نظرون الثامن عشر ، والمعادية لافكار الاكليروس وللافكار الدينية والقومية ، وبين ، رفعاتهم الجديدين ، في المستعمرات ، والذين بالرغم من تبهي بعضهم لمذاهب تنويرية ، الا انهم لم يعبروا عن نفس المبادىء المادية ، وتوجه سلاح تنورهم الى « تلك العادات المتهجنة في اعماق الشرق الاقطاعي الاستبدادية فقط ، ولم تكن افكارهم مادية بتاتاً ، بل استندت والى حد كبير على تدين الجمهور مستخدمة هذا التدين والدين لمحاربة الاقطاع ، ولمحاربة السيطرة الامبريالية على بلدانهم .

ومن العوامل المؤثرة ايضاً في بلدان الشرق ترافق ظاهرة الهبوض السياسي مع المظهر الديني لحركة الاحتجاج الجماهيري . واشار لينين الى ان « ظهور الاحتجاج السياسي يمظهر ديني يرتد لدى جميع الشعوب في مرحلة معينة من مراحل تطورها » .

ولدى شعوب الشرق ، فانه ويفصل الحراب والدمار الشاملين اللذين لحقا بالسكان ، فان الحفاظ على « الهوية الدينية » بات رديفاً للحفاظ على الهوية القومية . واصبح

جلس مفوضي الشعب (الحكومة) بقيادة لينين (مطلع ١٩١٨) : نداء للشعوب الشرق

السلاح الذي يستخدمه السكان للحفاظ على تقاليدهم وعاداتهم وشخصيتهم القومية .

وسع ان البورجوازية تقدم نفسها في شعاراتها كممثل « للشعب » فانها في ظروف معينة تستدير ضد قسم من الشعب . ففي الظروف التي يزداد فيها تأثير ونفوذ القوى الثورية ، أوتثير الطبقة العاملة كقوة ناهضة ، فانها (اي البورجوازية) لاتتورع عن استخدام العنف ضد « الشعب » . بل وفي كثير من الاحيان تلجأ للتحالف مع الطبقات الرجعية لمواجهة القوى الثورية . وذلك يعود لسبب الى ان بورجوازيات المستعمرات والدول المتأخرة تخاف من ان تطور حركة الجماهير ضد الاقطاع ، ومن أجل نيل الاستقلال السياسي ، الى « ثورة اجتماعية » . لهذا فهي تحرص ، ومع مشاركتها في النضال لتحقيق مآتين المهمتين ، على مكافحة اي انجاهات جذرية وثورية تبرز في صفوف الجماهير .

موقف الثوريين

وهنا يبرز السؤال الجوهري : اي موقف ينبغي للشيوعيين وللثوريين اتخاذه ازاء البورجوازية في مرحلة التحرر ؟ الجواب اللينيني على هذا السؤال يمكن تحديده بفكرة مكثفة : التحالف مع الصراع . بيد أن هذه الفكرة تحتاج الى ايضاح اوسع . وهنا فان ايراد بعض الاستشهادات من التراث اللينيني يبدو ضرورياً .

في خطابه امام المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، اشار لينين بهذا الى الجدل الذي دار بينه وبين القائد الشيوعي الهندي روي . وقال لينين بهذا الصدد « انه قد دار نقاش حول ما اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدأية والنظرية ان نعلن تأييد الحركة البورجوازية الديمقراطية في البلدان المتأخرة ، واعتبار هذا واجباً مفروضاً . . . .

ونتيجة للجدل اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلاً من الحركة البورجوازية الديمقراطية . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لايمكن ان تكون غير حركة بورجوازية ديمقراطية . لأن الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتأخرة ، يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية ـ البورجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية أو السياسة الشيوعية ، دون ان تكون على علاقة معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدها فعلاً . وفي مكان آخر من نفس الخطاب اشار لينين الى انه قد تم بعض التقارب بين بورجوازية البلدان الاستعمارية وبورجوازية المستعمرات ، مما جعل بورجوازية البلدان المتطورة مع تأييدها للحركات الوطنية . تناضل في الوقت نفسه في حالات كثيرة ، بل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البورجوازية الامبريالية ، وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع .

ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وان نبذل قصارى الجهد لتمييز الفوارق تمييز بين « البورجوازية الديمقراطية » وتمييز « الوطنية الثورية » ومعنى هذا التبديل في انه لايتوجب علينا بوصفنا شيوعيين ان نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البورجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقاً وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها عناصر هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين ، والجماهير الفقيرة من المستثمرين تربية ثورية ، وتنظيماً ثورياً » .

واضح من هذه الاستشهادات المطولة ان المفهوم اللينيني للتحالف مع البورجوازية في المستعمرات يقوم على أسس سياسية وكفاحية محددة . اي انه تحالف مشروط بمدى سير البورجوازية في مهمة التحرر وانجاز التحولات الديمقراطية في المجتمع . انه ليس تحالفاً مطلقاً وفي كل الاحوال . ولايمنعي للشيوعيين ان يفضلوا محاولات البورجوازية للتراجع او المساومة ، وان يجعلوا مسألة التحالف تطغى بالكامل على مبدأ الصراع .

فالمسألة الاساسية والتي تشكل حجر الزاوية في موضوعة التحالف ، حسب ما اشار لينين ، هي حرص الشيوعيين على تنظيم الجماهير تنظيماً ثورياً ، وتربيتهم بالمفاهيم الثورية . فواجب التحالف يقع من لا بعد من تناشط الشيوعيين ، أوان يلغي دورهم المستقل . وستكون هذه المسألة حتماً مدار صراع حاد مع البورجوازية التي ستحشد كل قواها ، وستشعر كل طاقاتها لمنع المنظمات الثورية من بث دعاياتها وبرامجها في صفوف الكادحين . وواجب الثوريين هنا ألا يقدموا مسألة التحالف على هذه المسألة الاساسية والجوهرية . فحينها ولى ظل غياب أو محدودية الدور المستقل للمنظمات الثورية ، فان الحديث عن التحالف يصبح بحد ذاته لا اكثر .

وحول هذه المسألة اشار لينين الى ان « الثورات الاسيوية قد أظهرت لنا نفس نقطة الضعف الارادة والتفاؤل الذين اوردنا كذلك نفس الاهمية القصوى لاستقلال الجماهير الديمقراطية ، ونفس التباهيز الواضح بين الروليتاريا والبورجوازية بكل تفاهيا »

وبفعل سلوك البورجوازية هذا ، فقد برزت المهامات في صفوف الحركة الشيوعية والثورية تدعو الى عدم التحالف مع البورجوازية والى خوض الصراع ضدها . وقد بين لينين الخطأ الكبير الذي تقع فيه هذه الاتجاهات ، واكد ان انتهاج هذه السياسة سيؤدي في الغالب الى عزلة الشيوعيين . ذلك ان قسماً كبيراً من الجمهور الذي يسير خلف البورجوازية لن يتأتى له ان يستوعب دفعة واحدة شعارات الشيوعيين ، كما ان طبيعة البورجوازية لن تكشف لهم بين ليلة وضحاها . ان واقع تأييد قسم كبير من الجماهير لشعارات البورجوازية في مرحلة التحرر الوطني والقومي هو ما يفرض واجب التحالف معها . والوصول الى هذا الجمهور هو أمر ضروري تماماً . ومن خلال الاعمال المشتركة للثوريين مع عناصر البورجوازية ، فانه يصبح بمقدور الثوريين ان يبثوا دعايتهم وشعاراتهم في وسط هذا الجمهور ، ويستطيعوا ان يبينوا له ان مصلحته الحقيقية ليست مع البورجوازية . ويستطيع الثوريون ان يطرحوا شعاراتهم الخاصة والمستقلة عن التحرر والاستقلال ، ومن التحولات الاقتصادية والاجتماعية الواجب تنفيذها ، وان يبددوا الاوهام العالقة في اذهان هذا الجمهور عن شعارات البورجوازية وبرامجها .

وكما اشرنا سابقاً ، فان الطبيعة غير المتجانسة للبورجوازية ووجود شرائح طبقية داخلها ، يؤدي الى وجود تمايز بين عناصرها بشأن تنفيذ برنامجها . وتبرز لأي صفوفها فئات متنورة ، ومتقدمة . وعلى الشيوعيين ان يتحالفوا مع هذه الفئات بالضبط من اجل عزل تذبذب وتراجع الشرائح الاخرى التي تبدي استعداداً اكبر للمساومة . إضافة الى ان هذه الفئات المتقدمة من البورجوازية تمس صادقة تلقى برنامجها البورجوازي على الصعيدين القومي والاجتماعي ، وهذا البرنامج كما رأينا يضم جوانب معادية بحق للامبريالية والاقطاع ، وهي الجوانب التي ينبغي تأييدها . وقد دعا لينين الشيوعيين الى رؤية الجانب الثاني في عدم الحركة ، وحذر من « المخاطف النظرية التي تحجب الحقيقة العملية في الانخطاف الجديد للحركة » . والخطاف العملية هي بالضبط ما أسهلها لينين ، المحتوى الديمقراطي الموجود في كل قومية بورجوازية لأمة مضطهدة ، هذا المحتوى الذي هو ما نبغته بدون اي تحفظ .

وحول الصراع الذي قد يدور بين البورجوازية والشيوعيين والمنظمات الثورية الاخرى ، وتحديداً بسبب حرص الشيوعيين على « الانتظام في حزب مستقل » فقد اكد لينين ان هذا الصراع الذي قد يجحب « مصالح المستقبل ، ويؤدي الى « نسيان النزعة القومية لهذه الامة » لايمكن ان يقدم الا لفترة قصيرة . ذلك ان متطلبات النضال ضد الامبريالية ، وضد وكلائها المحلية ، وتعقد ظروف هذا النضال سيفرض على كل قوى الحركة التحررية ان « تتذكر ، قضيتها الاساسية ، لمحررها القومي ، وتؤجل تنظيماتها الى مرحلة لاحقة .

قطار من الجنود الجاهد يتجه شرقاً

مهمات منظمات الشيوعيين والثوريين

وحول نضال الشيوعيين في المستعمرات والبلدان المتخلفة من اجل قطع « كذب وتنافق » البورجوازية ، فقد كان لينين يخاطبهم دوماً من رفع الشعارات المجردة لو الشكلية ، ودعاهم الى الطرح الدقيق لشعارات برامج البورجوازية من الخلف النقي للظروف الزمانية والمكانية . واكد أنه ينبغي ان يوضح في المقام الاول البرنامج القومي لهذه البورجوازية ، بحيث نتم تشريح الشعارات العامة والبراقة التي ترفعها ، دون الوقوع في المغالاة والتطرف ، بل ان تستند عملية الفضح الى الوقائع الملموسة ، والحقائق القادرة على اقناع الجماهير . فلا يجب الحديث مثلاً ، وبشكل مجرد من صلات البورجوازية المحلية مع البورجوازية الاوروبية الامبريالية ، في الظروف التي تكون فيها هذه البورجوازيات في حالة صراع مكشوف . بل ما ينبغي الحديث عنه ، وفضحه ، هو الحرص غير الكافي ، والمبدئية غير الحازمة التي تبديها البورجوازية الوطنية (المحلية) في صراعها ضد بورجوازية البلد الامبريالي .

بالاضافة الى برنامج البورجوازية القومي ، فان برامجها الاجتماعية والاقتصادية ينبغي ان تكون موضع نقد حازم ايضاً من قبل الشيوعيين والثوريين .

ودعا لينين الشيوعيين للعمل من أجل « الفرز » بين المصالح الفعلية للطبقات المظلومة والفئات الكادحة ، وبين « مصالح الشعب » كما ترفع لواءها البورجوازية . ان عمل الشيوعيين ينبغي ان يصب هنا على كشف قصور برنامج التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تطرحه البورجوازية عن تلبية المصالح الحقيقية للكادحين . يجب الا يتم الكشف عن ان « مصالح الشعب » ليست في حقيقة الامر سوى مصالح البورجوازية فقط ، وبحب ان يتم الكشف ايضاً عن عيوبها المعدودة مع الرأسمال العالمي .

وتلجأ البورجوازية في مراحل معينة الى طمس الفروقات بين « الامم الظالمة والامم المظلومة » ، وتروج لوهم حول امكانية « الاخفاء » من التعامل مع البورجوازيات الامبريالية لتحقيق بعض اهداف الحركة ، وتبدأ بالحديث عن امكانيات « المساواة بين الامم » و « العلاقات المتكافئة » فيما بينها . وهنا فان مهمة النضال ضد مثل هذه الاوهام تعتبر مهمة اساسية بالنسبة للشيوعيين . وبحب عليهم ، ان يفرغوا بوضوح بين الامم المظلومة والمهضومة الحقوق ، وبين الامم الظالمة والمستثمرة التي تستعبد الشعوب ، وان يبينوا انه في عصر الامبريالية ، فان السمة الاساسية التي تطبع عصر رأس المال المالي والامبريالي ، تتمثل في الاستعباد المالي والاستغلالي للاكثرية الكبرى من سكان الكرة الارضية من قبل أقلية ضئيلة من البلدان الرأسمالية المتقدمة والمتنامية جداً ، وان يبينوا انه في ظل الرأسمالية فان امكانية « المساواة بين الامم » امر مستحيل تماماً .

الا ان التضامن ضد « كذب البورجوازية ونفاقها » يجب ان لا يغيب عن الشيوعيين والثوريين ، مهمة الاستمرار في النضال ضد القوى الرجعية المحلية التي ماتزال موجودة ، والتي تضم عادة تحمية الاقطاعيين .

Digitized by Birzeit University Library

وكبار الملاكين ومن يحالفهم من دعاة ادامة التخلف فهذه القوى تبدي مقاومة ضارية في وجه التحولات التي تدعو لها البورجوازية . وهي غالباً ما تكون الركائز الاشد ثورية بالنسبة للدوائر الاستعمارية وتستخدم هذه القوى سلاح الدين بشكل رئيسي . وتنطلق الدعوات للرجوع الى الخلف . وفي ظروف معينة ، غالباً لتلك تقوضاً لا يستهان به على اوساط الجماهير والفلاحين خاصة . هذا الامر يحمل مهمة مواجهة هذه الفئات امراً بالغ الاهمية . وهنا على البورجوازية ، ان بدعوا بلا تحفظ ، كل الحركات الفلاحية الصرف ، ضد ملاكي الاراضي وضد الملكية الكبيرة للارض ، وضد كل مظهر من مظاهر الاقطاعية أو بقية من بقاياها .

حول امكانية لجهاز الرأسمالية

بعد انتصار ثورة اكتوبر ، واستلام السلطة من قبل البلاشفة ، فإن احدى المهمات المباشرة والعصية التي واجهتهم ، كانت تحديد السياسة الواجب اتباعها تجاه شعوب المناطق الشديدة التخلف ، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ، والتي كانت تشكل جزءاً من الامبراطورية الروسية . واستناداً الى نشاط لينين النظري والعملي في تلك الفترة ، وبرامج الحزب البلشفي ، فان المسألة الرئيسية كانت ، كيف تطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية ، وظروف انعدام البرجوازية بشكل شبه تام . وللوهلة الاولى قد يبدو ذلك وكأنه يتناقض مع المفاهيم اللينينية حول هذه المسألة . فالمعنيون يقدرون هنا حول تطبيق السياسة الشيوعية ، لا حول تأييد للطريق البورجوازي ، او التحالف مع ممثليه .

ومن الخطأ هنا النظر للمسألة بشكل مجرد ، بل يجب النظر اليها في اطار الظروف التاريخية المحددة والملموسة ، لكما أشار لينين ، فانه في ظروف معينة ، وبعد انتصار البروليتاريا في بلد كبير مثلاً ، فان بورجوازيات عدد من الامم الصغيرة (والمتوسطة) المجاورة لهذا البلد ، وتحت وطأة التأثير الثوري الكبير للانتصار البروليتاري ، تلجأ في كثير من الاحيان للانحياز امام العاصفة ، وتسلم بالامر الواقع كي يسلم رأسها . ومثل هذه الظروف توفرت نظرياً في كل المناطق التي كانت موجودة في اطار الامبراطورية الروسية ، وهذا ما لمسنا بدوره دور ونشاط المنظمات الثورية عند هذه البورجوازيات ، ومكيفها وبالاستناد الى الدعم الكبير الذي قدمته لها البروليتاريا المتصدرة من ان تتجاوز المرحلة الرأسمالية بأقل قدر ممكن من الآلام . ويذهب هنا انا لا تتحدث عن دول مجاورة لروسيا السوفيتية ، بل عن دول ، كانت على مدار قرون بمثابة « المستعمرات » للحكم القيصري .

وعندما نتحدث عن تأثير دور البروليتاريا المتصدرة على الحركة الثورية في هذه « البلدان » ، فمن البداهة ان نتصور ان البروليتاريا تمارس تأثيرها لدعم « دور البورجوازية » لتطبيق الجوانب التقدمية في برنامجها .

وبالنسبة للشعوب التي كانت تعيش في ظل تخلف شديد ، وفي مجتمعات رعوية - بدوية - فلاحية ، فانه مع الضعف الشديد لنمو البورجوازية في هذه المناطق ، فان الطبقات المتخلفة كانت تمثل بالغياب التجار ، وكبار الاقطاعيين وملاكي الاراضي . وبالتأكيد فان دور البروليتاريا الظافرة لن يكون سوى محرك اثر ووجود هذه الفئات التي تشكل كل ما حولقيم ورجعي وظلامي .

وبالتأكيد فانه ليس من المعقول ان يكون دور البروليتاريا العمل على تشريع الأبواب امام نمو الفئات البورجوازية . والاسترشاد بالمبادىء اللينينية لا يكمن فقط بالاخذ بالنصوص بحرفيتها . بل ان ما ينبغي الأخذ به أساساً هو « المنهج اللينيني » ، المعاني والجدلي ، في تحليل الظواهر وتحديد خواصها ، والظروف الزمانية والمكانية التي تؤثر وتتأثر بها . بهذا تعلمنا تجربة لينين الثورية الغنية .

فلقد نظرنا مثلاً الى نضاله في الفترة التي سبقت ثورة ١٩٠٥ في روسيا . فان لينين قد خاض صراعاً حازماً مع المنافقة والانجاهات « الاشتراكية » الروسية الاخرى ، حول مضمون هذه الثورة واتجاهها التاريخي .

فقد دافع لينين بحرارة وحزم من امكانية تحويل الثورة الديمقراطية البورجوازية الى ثورة اشتراكية ، ودحض آراء الآخرين الذين رأوا استحالة تنفيذ الثورة الاشتراكية في روسيا قبل نضوج الرأسمالية الكامل . وفي هذه المرحلة تلاها ، كان لينين في سلحاته يجيد ويهيء كل حركة للتحرر الوطني في المستعمرات باعتبارها « حركات ديمقراطية بورجوازية » ، وبالرجوع ايضاً الى موقف لينين بعد انتصار ثورة شباط ١٩١٧ البورجوازية ، نجد أنه بعد عودته الى روسيا طرح البرنامج الداعي الى تنفيذ المهام الثورية الاشتراكية مباشرة . في الوقت الذي كانت أغلبية قيادة البلاشفة ترى بأن الثورة البورجوازية الديمقراطية التي انتصرت ينبغي لها ان تستمر فترة طويلة من الزمن .

ومن على منبر الاممية الشيوعية وفي الخطب التي القاها والمساهمات التي قدمها ، فان لينين كان يقدم حصيلة التجارب والخبرات التي توصلت لها فصائل الحركة الثورية العالمية . ففي نص المؤتمر الذي نحن فيه تجربة البلاشفة في المناطق المتأخرة (تركستان - اذربيجان - ارمينيا الخ) وطرح موضوعة امكانية طرح السياسة الاشتراكية في البلدان المتأخرة ، فانه وبالاستناد الى دراسة تجربة الحركات الثورية في المستعمرات قدم التقرير الذي أوضح فيه ضرورة التحالف بين الشيوعيين والبورجوازيين في المستعمرات والبلدان المتأخرة .

إن أهمية الفكر اللينيني في مجال حركة تحرر الشعوب المستعمرة والمضطهدة ، تقوم على اساس كونه بالاساس فكراً مادياً جدلياً ، ينطلق من الواقع بحركيته ودينامية وتحولاته الدائمة ، وليس على اساس قوالب جامدة وابدية و « وصفات » ثابتة وصالحة لكل زمان ومكان . ان الاستفادة من اسهام لينين العظيم في مجال الفكر الثوري العالمي ، تنتقد بالاساس الى الاعتماد على منهجه التحليلي وقدرته الفذة على التعامل مع الوقائع والخصوصيات والمتغيرات . ولعل من المفيد ان نذكر هنا أن نداءات لينين والاممية الثالثة لشعوب الشرق ، وتحديداً في تلك المرحلة لشعوب آسيا ، قد كان لها أثر عميق على العناصر الوطنية المتقدمة في هذه القارة ، والتي استمعت الى كلمات الثورة البلشفية الاممية واستوعبتها وحولتها الى طاقة تعبوية هائلة لجماهير بلدانها لتخلص النير الاستعماري والاقطاعي والدخول في مرحلة التحرر الوطني والاجتماعي ، مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية التي تفتح ابواب التحول الاشتراكي .

وهنا يمكننا ان نتذكر كلمات القائد الفيتنامي الفذ هوشي منه الذي وصف اكتشافه للفكر الثوري من خلال قراءته لبعض نداءات لينين والاممية ، فتضمنت أجنبه ، وهو العامل البسيط المهاجر الى فرنسا ، على هذه النظرية الغنية التي تحرك الجبال والتي ساهمت مساهمة حاقلة في التسريع بتحرير آسيا ومن ثم مناطق العالم الاخرى وارتفاع رايات التحرر الوطني والاجتماعي . ■

وزن الفلاحين في بلدان اسيا المتأخرة صناعياً

وفاة الفنان العالمي ريناتو غوتونزو

اعلن يوم الاحد الماضي في روما عن وفاة الفنان التشكيلي الايطالي البارز ريناتو غوتونزو عن عمر يناهز الخامسة والسبعين .

وغوتونزو ، الذي يعتبر من اهم الفنانين المعاصرين في العالم ، كان في شبابه متأملاً ضد الفاشية وانتمى للحزب الشيوعي الايطالي وانتخب عضواً في مجلس الشيوخ عن الحزب . وحازهام ١٩٧٢ على جائزة لينين للسلام . واتسمت لوحاته بجمالية عالية ومضمون تقدمي واكب نضالات الجماهير في ايطاليا والعالم وفي الجزائر الشعوب . وقد قدم في الستينات عدداً من لوحاته لمعارض فلسطينية في اوروبا .

وكانت « الحرية » قد نشرت على صفحة الغلاف الثانية ، عدداً من لوحاته المميزة في عدد ٤ ايلول ١٩٨٥ (العدد ١٢٩ - ١٢٠٤) ، وكان الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني ، قد وجه برقية تعزية الى الفنان الايطالي في ذكرى ميلاده الخامس والسبعين .

كتاب جديد عن « التطور الاجتماعي - السياسي للبلدان العربية »

صدرت في بيروت ، وعن دار الفارابي ، ترجمة لكتاب « خصائص ومميزات التطور الاجتماعي والسياسي للبلدان العربية من الخمسينات الى السبعينات : الترجمة من اخلاص علي ، والكتاب من تأليف مجموعة من الاختصاصيين السوفيت . وكتب المقدمة الاستاذ الجامعي أوهانيان ، وتحدث فيها عن ظروف تحقيق الكتاب ، الذي جاء كثمرة لمؤتمر عقده المستعربون السوفيت من ١٦ الى ١٨ أيار ١٩٧٩ في مدينة يرفان ، عاصمة جمهورية ارمينيا السوفيتية .

القاهرة تحتفل شعرياً بذكرى فؤاد حداد

شهدت القاهرة قبل أيام ، تظاهرة شعرية كبيرة احياء لذكرى الشاعر الشعبي الراحل فؤاد حداد . اقيمت الامسية على مسرح السلم بالقاهرة ، وشارك فيها مجموعة من الشعراء والادباء والكتاب .

وفي افتتاح الامسية ، قدم الدكتور عبد المحسن طه بدر استاذ الادب الحديث ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة القاهرة ، الشعراء بكلمة عبر عن خلاصة عن تقديرهم واجلاله للدور الذي لعبه الشاعر الراحل في حركة الشعر الشعبي المصري . بعد ذلك قرأ الشعراء قصائدهم ، وكان عددهم يزيد عن عشرة شعراء من بين الذين تتلمذوا على يد فؤاد حداد .

هذا ، وقد انشد الشعراء والجمهور سوية في ختام الامسية ، تلك الكلمات التي ظل صداها يرن في القاعة :

سلم لي على الاحفاد
اولاد الذي كانوا اولاد
البكر في الاستشهاد
والطير الي هدى السلك
بكرامة فؤاد حداد

المؤرخون العرب يجتمعون مؤتمراً في ابو ظبي

اختتم قبل ايام في ابو ظبي الاجتماع السنوي للجمعية العامة لاتحاد المؤرخين العرب . وفي ختام الاجتماع صدرت عدة قرارات هامة ، من بينها قرار بالاعداد لعقد ندوة عن معركة حطين ، بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على حدوثها ، كما قررت ان يكون يوم تحرير القدس على يد صلاح الدين الايوبي ، وهو يوم الثاني من تشرين الاول من كل عام ، يوماً للمؤرخ العربي .

رسائل بيرانديلو غير المنشورة

أعدت فرقة المسرح الايطالية ماريا آيا البالغة من العمر حالياً ٨٦ عاماً ، مجموعة من الرسائل التي وصلتها في الماضي من اشهر المسرحيين في ايطاليا خلال هذا القرن ، لويجي بيرانديلو .

المخطوطات مكتوبة بعناية تامة باللغة الايطالية دون أي شطب أو تعديل ، وتعد من أهم اعمال بيرانديلو غير المنشورة ، فضلاً عن كونها تعطي صورة فريدة للحياة المسرحية الايطالية ، وآراء بيرانديلو في جوانب عديدة من الحياة الثقافية والاجتماعية في البلد .

ومن المعروف ان بيرانديلو توفي عام ١٩٣٦ ، وكانت ايطاليا آنذاك تحت الحكم الفاشي . وقد نال بيرانديلو جائزة نوبل عام ١٩٣٤ .

كلمة لا بد منها

ولنا كلمة

حين يكون مترامس المقاتل ، هويته ، وجسده ، وحين يكون هذا المترامس هو المستهدف بالقنابل والراحات والخمار والتجويع ، وباشاح الموت الطائرة ، فان « الوحشية » ستكون على هيئة شيطان لا رحمة في قلبه ، يتحول متخترزاً الى الانقاض .

تلك هي الصورة دون تفاصيل ، في شاتيلا ، كما في الرشيدية وفي برج البراجنة كما في اسيوالاسود الصغير . الاعزل المذبوح يصمت ويبرد في خطفات الدوي المجنون . فهل من المنطق ، ان يصمت المثقف اللبناني ، حين يرى شعبنا يأسره وقد صار مترامسه ، جسده ، وبيته ؟ وهل من المنطق ان يظل الصوت المحتج ، مبحوحاً ، خافتاً كأنه قادم من الاقاصي ؟

وتلك صورة اخرى ، ودون تفاصيل ايضاً .

ليت هذه هي المرة الاولى التي تتعرض فيها مخيمات شعبنا الفلسطيني في جنوب لبنان وبيروت ، لعمليات الحصار والعزل والتجريد والتجويع . ولكنها المرة الاولى من حيث الوقت ، الذي استغرقه واستلزمه تنفيذ الدوي ، بكل تأكيد . وهذا الامر بالذات يعطي المثقف الوطني والتقدمي في لبنان ، حشداً من الوقائع لتدعيم موقفه الرافض والمحتج .

بيد ان ذلك لم يحدث - ويا للاسف - الا على بذ قلة قليلة ، فاوت بافلامها الشريفة ، اشباح الظلام والتخلف ، المدججة بالحقد ، ورفعت اصوات الاحتجاج ضد استمرار الحصار ، واهراق الدم الفلسطيني (واللبناني ايضاً) . علام يصمت بعض المثقفين في لبنان ، وهم يسمعون الدوي ؟ هذا سؤال ، تقدمه به ، ونحن نعلم ، ان الظلمة التي يراد نشر رداتها الكريه ، لا تطال مخيماتنا وحسب ، بل ولبنان بأسره .

ان صمت بعض المثقفين الوطنيين اللبنانيين ، عما يجري ضد مخيمات الشعب الفلسطيني ، ستحرقه طلقات التنوير الشجاعة التي تنطلق في السماء المظلمة ، في آونة واخرى . فمع اننا ندرك حجم الارهاب المسلط على رقاب المثقفين كما على رقاب سائر المواطنين في لبنان ، بيد ان ذلك لا يزيد المهمة الا ضرورة وحيوية .

فلكي يحافظ المثقف على هذا الموقع في مجتمعه ، لا يمكنه ان يظل صامتاً ، فالقضية المحاقة المجنونة لا تميز بين المترامس والكتاب ، بين الفلسطيني الوطني واللبناني الوطني .

القسم الثقافي

Digitized by Birzeit University Library

سحر خليفة تناقش زينب الغنيمي

من يخنع الضماد على تفاصيل الجرح ويحاول بلورة البديل ؟

■ في العدد ١٨٨ (١٢٦٣) من « الحرية » المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٦ ، كتبت الروائية الفلسطينية سحر خليفة تناقش مادة نشرتها الزميلة فيرا توفيل في الصيف الماضي وتناولت اعمال سحر الروائية وخاصة روايتها الاخيرة « مذكرات امرأة غير واقعية » . واتسع اطار النقاش بذلك ليشمل وضع المرأة الفلسطينية بشكل عام . ونشرت « الحرية » بعد ذلك مقابلة مع المناضلة السودانية البارزة فاطمة ابراهيم تناولت تجربة الحركة الديمقراطية في السودان في المجال النسائي . وفي العدد ١٩٣ (١٢٦٨) ، نشرت « الحرية » وجهة نظر احدى كادرات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية القيادية ،

■ نقاط كثيرة وردت في مقالك لا اتفق معك عليها . وهذا حق ديمقراطي مشروع . وصحي . ولا يعني هذا اننا نختلف على الاساسيات . كما لا يعني ان تحليلك ليعض ما ورد في رسالتي هو التحليل الوحيد او الصحيح . فهناك مقاطع اوردتها وكأنها منقطعة من رسالتي ، ولا تكن وهناك مقاطع انتقيتها واضفت عليها كلمات غير واردة في الاصل . وهناك مقاطع فسرتها بعكس المقصود بالمعنى . وبالذات تلك الفقرة التي اتيت بها رسالتي لفيرا توفيل وتحدثت فيها عن القسوة والمثال بين الطليعة . ولسوء الحظ فقد فسرتها على انها فخر وبلر لامكانيات الطفاليات امثال نوال . وهو ، للحق والحقيقة ، ليس كذلك على الاطلاق . واعتقادي ان القراءة المتسرعة هي المسؤولة عن سوء الفهم . فاذا طولت بالك قليلاً ، واعدت قراءة السطور وما بين السطور لتجرحين بالاستنتاجات التالية : ان تسليطي الضوء على نوال بالذات فيه اعتراف وتقدير واطراء لهذه الشخصية القيادية الواعية لاكثر من بعد . وان كتابي من خلال هذا المنبر بالذات نعني التوجه الى منصة تأتي بها والتي بأنجاحها . فهي البيداغة التي لتحتا فرصة تكبير الصوت بدون تشنير ، وهي الحلقة التي تتمكن من خلالها من تعميق النقاش حول قضية تمحتا جميعاً دون ان تتحرف بها ، وهي المنبر الذي تختبر فيه افكارنا وطروحاتنا واستلتنا واجوبتنا وهمومنا والاكتابات الابداعية لدينا لتجاوز الواقع . وعليه ، فان كتابي للنوالات نعني طرح النقاط مجدداً بامكانياتهن وليس العكس . وكتابي من خلال هذا المنبر نعني اللجوء الى جبهة انتي بها . وهذا شيء ايجابي لا يمكن ان يفسر بعكسه ، اذا صفت النية .

ولكنك فسرت موقفي بعكس المقصود . ولهذا فقد خرجت من مقالتك بدهن مشوش . ولا بد ان الكثيرين من القراء والقارئات قد خرجوا بنفس الانطباع . حيث اختلطت معالم الصورة والاشكال والالوان والمعاني والابعاد . وما عدت اعرف بم ابدأ وكيف انتهي . هل ابدأ بالدفاع عن نفسي وقد وضعت في قفص الاتهام في اكثر من فقرة وعبارة ؟ هل ابدأ بدحض مقولاتك والفكارك لكي اثبت اني الاقوى والافصح - كما اعتدتنا ان نفعل ؟ هل ابدأ بتجميل وافتعا وهاولة اقناع الاخرين ان صورتنا هي الاجمل وان شكلنا هو الاروع ؟ ام اغض النظر عن التفاصيل الجانبية واركز على الاساسيات ؟ ولانني ، وصدقنا اقول ، خرجت من مقالتك واننا لا اعرف ما هي الاساسيات التي تركزين عليها ، فقد اعتبرت ان نبدأ من جديد ، معاً ، وبتواضع حسنة ، وبنقة مجددة ، لنصل معاً الى ما هو أفضل . فهل تقبلين ؟

واسمحي لي هنا ، حتى لا يساء فهمي ثانية ، ان ابدأ بداية قد لا تكون مبتكرة تماماً ، الا انها تفي بالغرض المطلوب كوسيلة ايضاح . البداية التي اقترحها تفترض ان لوالفسنا صورة ، صورة حقيقية فيها شخصيات رئيسية واخرى ثانوية ، وخلفية ، وظلال ، والوان ، وابعاد ، ومضامين في الخلفية حرب ومدارع وخراب وبيوت مهدمة وابنية عتيقة متعفنة لا تتهاوى بل تظل معلقة فوق رؤوسنا بهدد بالسقوط ولا تسقط ، بل تساقط نحن امامها كشهداء ، او كجبناء ، أو كضحايا عزل لكن الصورة ، على ما في خلفيتها من ظلال داكنة ومعتمة ، الا انها تحتوي على بؤر وخلفيات ضوئية اذا ما تبلورت سلحت في تجميل الصورة .

ولكي لا تظل الصورة معلقة في الخيال والحلم . سأحاول تقريبها من الواقع بعقد مقارنات بينها وبين صور اخرى حدثت على ارض الواقع في أماكن وحالات اخرى . وسأبدأ بالثورة الفرنسية وما كان لها من تأثير على الحركة النسائية العالمية فمن هناك انطلقت الشرارة ، ومن مفاهيم العدالة والاخاء والمساواة وحقوق الانسان خرجت الحركة النسوية على شكل دفقات متقطعة ، احياناً تشتد واحياناً تفتر . ونتيجة ما انتاره الثورة من تحريك للقيم والمفاهيم ، تشكلت حلقات نسائية داخل التجمعات الثورية في مناطق عديدة من اوروبا . وانطلقت كتابات تعبر عن هذا الاتجاه او ذاك . وتضاربت الافكار والاقوال والاجتهادات . وتمارك حولها الكثيرون والكثيرات .

وبسبب العراك وتبادل التهم انخفض الكثيرون والكثيرات ، ليس عن الفكر النسوي الثوري فحسب ، بل عن الفكر الثوري ككل

ثم جاءت ماري ولستون كرافت . وهي اول كاتبة في التاريخ تكتب بتخصص عن المرأة وقضاياها ، وتضع المرأة في قلب الصورة وليس على هامشها ، وتقول انما حين تقوم بالمرأة وترقى بوعيها فانما ترقى بوعي المواطن ككل . لان التربية هي الاصل . وماري ولستون كرافت هذه التي اهمت بالزندقة والالحاد والاخياط والسخف النسوي بعد كتابها عن المرأة هي نفسها التي نعني بفكرها وقلمها دهاة الفكر التقدمي مسقا . فقبل كتابها A Vindication of the Rights of Woman كتبت A Vindication of the Rights of Man .

وتنضح الاسلوب ، ومن نفس المنطلق الذي دافعت فيه عن حقوق الانسان والعدالة الاجتماعية في كتابها الاول ، دافعت عن حقوق المرأة بتخصص ، فلاحا اكتشفت من خلال الواقع والممارسة ، ومن خلال تجاربها وتجارب الاخرين وعملها المثمر وردوها التقدمية ان المسألة المرأة خصوصية ، وهذا ، فقد كتبت عن المرأة بتخصص وحاولت ، بقدر امكانياتها ، تحديد مواضع الجرح والوصول الى علاج .

هذه الحلقة للنسوية التي انطلقت منها ماري ولستون كرافت لم تكن الوحيدة ولم تكن محض صدفة . فهناك امثلة مشابهة جاءت في حضارات مختلفة لتعيد تنفس فوضى وحرب ودمار وأبنية عتيقة ، ومن خلال العتمة تنطلق شرارات تعزز البؤر النسوية التي اتيحت عليها وتزيد من توهجها . فلو لم يكن هناك حرب وفوضى لما اهتزت الابنية العتيقة ، ولو لم تكن هناك انتفاضات تقدمية لما انتفت افكار العدالة والمساواة لتعم الجميع ، بما في ذلك المرأة ولو لم يكن هناك اناس تناولوا مسألة المرأة بتخصص وكتبوا عنها ودعوا لها واستغلوا في سبيلها لفظت المرأة على هامش الصورة او في زاوية من زواياها المورولة

هذه الصورة ، اذا نقبنا في تاريخ الحركة النسائية العالمية ، نجد انها تكررت مراراً ، حيث تراها في الحلقة التي انطلق منها جون ستيوارت ميل وهاريت تيلور ميل بعد الهزات السياسية والاقتصادية التي أعاقت بريطانيا في اوائل ومنتصف القرن التاسع عشر ، وكتب على اثرها ميل كتابه المعروف The Subjection of Women

وتراها في انطلاقة الحركة النسائية الامريكية التي انبثقت عن حركة تحرير العبيد في منتصف القرن نفسه وتنح عنها اقامة تجمعات ونقابات نسائية لا تعارض نضال الرجل العقلاني ولا تناقضه . بل تزيد من فعاليته وتضيف اليه ابعاداً تضرب شروشاً عتيدة في الاوضاع الاجتماعية والعلاقات العائلية والشخصية . ومن مثل هذه الحلقية ، انطلقت الموجة النسائية الجديدة بعد حرب فيتنام ، واحمس بالذكر حركة النساء السوداوات ، وهي الاكثر تقدماً ، والاسماء اللامعة التي انبثقت عنها امثال انجيلا دييفس وسارا ايفانتزويل هوكس وتوني موريسون وأليس ووكر وغيرهن .

اما في امريكا اللاتينية ، وبالذات في تشيكوسلوفاكيا والبلغاريو ، فلم تكن الصورة مختلفة كثيراً . اذ نرى الحلقية المعهودة من خلال معضة وظلم اجتماعي وحرب ودمار وانتباق البؤر الضوئية ثم تبلورها . ومن بين تلك البؤر الضوئية حركة المرأة ونضالها على الاصعدة : السياسي والاجتماعي . ومن خلال التحليل يرهنت على ان مفهوم العدالة والتحرر لا ينطبق على فطاع دون آخر ، وعلى جنس دون آخر ، وان التحرير لا يتم بأيسر تدبيرها هضول مفلقة لا ترى الابعاد الاجتماعية الاخرى ، وان التحرير لا يكون من فوق ، بل من تحت ، وان الارضية وان كانت تحتاج نحو نحلها لا بد من تقبيها وحرثها وتنقيها لتعطي ثماراً .

والسؤال هنا هو : هل تذكرتنا تلك الصور والامثلة بواقع نعيشه ؟ الا نتوقع من التجمعات التقدمية لدينا ان تلد حركة نسائية تناقش مسألة المرأة بكل ابعادها وتضع لها اسساً صغيرة تكبر مع الوقت ولتدع الى الساحات الاخرى ؟ الا يحق لنا ان نأمل ؟ الا يحق لنا ان نطالب ؟ الا يحق لنا ان نحلم ؟ واذا لم نحلم فكيف نتصور ؟ واذا لم نتصور فكيف نضع البديل وكيف نعيد ؟ وهل يكون التغيير من فوق ام من تحت ؟ وهل ننتظر حتى يتم التغيير من فوق لتغير من تحت ؟

برأيي ان عملية انتظار ان يحدث التغيير السياسي والطبقي حتى يبدأ بتغيير أنفسنا على المستويات العائلية والشخصية هي عملية قاتلة للوقت وللفرف وللابداع . هي عملية قاتلة لعنصر الابتكار والمبادرة ، ولمحتوى تفيها للمفهوم الثوري الذي يرى في عملية التثوير والتثقيف وتجذير المفاهيم الجديدة وسيلة من وسائل النضال الاساسية . فما الفائدة من عامل لا يعرف حقه ولا يعرف كيف يدافع عنه ؟ وما الفائدة من امرأة لا تعي تفاصيل مأساتها ولا تعرف كيف تبدأ وأين وكيف تطرح الاسئلة وتحاول التوصل الى نتائج ؟ واذا كان العامل والمرأة لا يعرفان ، فهل نتركهما لا يعرفان ؟

طبعاً ، الوضع بالغ للعامل معروف والقوى القمعية لها برامج وأسس مدروسة لكيفية استغلال العامل لغاية ما . وللغايات اعيبت تنظيمية ، وقصص واشعار واغاني وشعارات ونكات وألخ ، الخ .

والسؤال المطروح هنا : هل لتجمعات المرأة والقوى التقدمية فعلاً للعامل ؟ وهل تكفي الاعيبات التنظيمية السياسية والطبقية لتوعية المرأة وتجذير الوعي الثوري لديها ؟ وهل الاساليب التي تفلح في استغلاب وتثوير العامل هي نفسها التي تصلح لاستغلاب وتثوير المرأة بشكل عميق وبعيد المدى ؟ لكن ثقافة المرأة خصوصيتها ، فهل تظل تمنح المرأة بالعامل والعامل بالمرأة وتظل الصورة غير واضحة المعالم ؟ وهل تظل ترمد المقولات القديمة التي فشلت حتى الآن وكانت نتيجتها ما نراه من حاس وفي ينتهي بانتهاء الطفرة ، والى تراجع المذل الذي نراه على وجه الشارع العربي والشارع الفلسطيني ؟ وهل تظل تدافع عن وجهات نظرنا بنفس الاسلوب الرومانسي الذي انتهت اسامة الكركي حين دخل علينا الغرفة بالشعارات والتهديدات والتجريبات ؟

هذا قال لنا ان اسامة الكركي في اوائل السبعينات ؟ قال : ممنوع مناقشة اوضاع

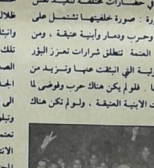

نساء فلسطينيات : النضال العام والخاص

Digitized by Birzeit University Library

العمال . ممنوع فهم ابعاد عمل العمال أو عدم عملهم . ممنوع ان ينظر العامل حوله وان يفكر الا في قضية تحرير الوطن . فهم العامل يجب ان يكون تحرير الوطن ولا شيء اخر . همّ العامل الاول والاخير هو الوطن . واذى الاسر باسامة الى ان يقوم بتحجير باصات العمال وضربهم وتجريحهم . ونسي اسامة الكرمي ان الطبقات والقطاعات لا تنسى قضتها ومصالحها . وان مصالحها غير معزولة عن مصالح الوطن . فمصالح الوطن ليست اقاتيم سماوية معلقة في الهواء . بل هي مصلحة الناس على الارض في ارض الواقع .

نسي اسامة ان الصورة اكثر من بعد واحد . وان هذه الابعاد . سواء رأها هو ام لم يرها فهي هناك في لب الصورة . وان التغيير الذي حدث في الساحة لم يجب العمال وحدهم بل اصاب الجوكه . بمن فيهم افراد عائلته . فكيف اخفض اسامة الكرمي عينيه ولم ير الا رؤياه ولم يستوعب الا طموالاته ؟ ولماذا رفض استيعاب ما نقله وما مثله عادل ؟ ولماذا عند وطني وكبير ؟ الا انه رجل سيء ؟ هل كان اسامة الكرمي سيئاً حقاً ؟ لا ! بكى . فقد كان حساساً يكتب الشعر وسواويل الشوق وينتشي بأغنيات الوطن . وقد صحى بشبابه من أجل حلمه : حلم التحرير . اسامة الكرمي لم يكن سيئاً . ولم يكن خارجاً عنا . ولم يكن عدواً لنا . كان منا . من لحمنا ودمنا وجرح احزاننا . لكنه الجرح الاصغر . لانه الجرح الاكبر .

هل يتكرر اسامة أمام اعيننا الآن ولا نراهما ؟ لا نسمع نفيات تذكرنا بنبرة اسامة الكرمي ؟ ذاك تحدث عن العمال وهؤلاء يتحدثون عن المرأة بنفس الاسلوب . ونفس الاحباط . ونفس الرتابة . من يقف ليقول كلمة « عادل » الصادقة المريرة ؟ من يضع الضماد على تفاصيل الجرح ويحاول بلورة البديل ؟ أتكون قطعة حين أقول ان دور « عادل » لن تقوم به الا توال ؟ أتكون واهمة ؟ لكن كل الدلائل والمؤشرات . وكل المنطق والاحساس . وكل ما قرأته ودرسته وجربته وعرفته واعترف به يشير الى توال . لا اتعرف توال هذا ؟ انا اعرف . فلهذا لا تعرف هي ؟ لماذا لا تعرف معاً ؟ ■

سحر خليفة

وجهة نظر

على ابواب المؤتمر العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين

مشروع ميثاق شرف للكتابة الفلسطينية

■ أعلنت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العام التوحيدي للكتاب والصحافيين الفلسطينيين في الثامن عشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦ من الجزائر عن توصلها الى اتفاق مبادئ سياسي وتنظيمي يعتمد على الاسس التي أقرها « اتفاق براغ » من قبل اعضاء اللجنة التحضيرية . وقد اعلنت اللجنة عن السادس عشر من شباط (فبراير) ١٩٨٧ موعداً لانعقاد المؤتمر العام في الجزائر . كما شكلت سكرتاريا لتنفيذ اتفاق الجزائر ومتابعة الامور الادارية للاجداد للمؤتمر وتوجيه الدعوات وغيرها . ويأتي هذا التنفيذ باشراف اللجنة التحضيرية .

وبدأ بكون الانقسام الذي بدأ في اوائل نيسان (ابريل) ١٩٨٤ قد انهته اللجنة التحضيرية عملياً . وعلى المؤتمر ان يعي الانقسام قانونياً بعد مناقشة الاسس السياسية والتنظيمية وانتخاب امانة عامة جديدة ومجلس اداري جديد . لقد قال الكتاب والصحفيون الفلسطينيون بكافة اتجاهاتهم . آراءهم بحرية تامة في مسألة الانقسام وفي مسألة الوحدة الوطنية .

وأصبح من المؤكد ان « اتفاق الجزائر » ليس اتفاقاً تلفيقياً وليس اتفاقاً جذرياً متافياً . بل هو اتفاق وطني أشار الى الجراح وأشار الى الدواء وأعلد بعين الاعتبار . التحولات السياسية والفكرية من لغة الانقسام الى لغة الوحدة التي تمارس الوحدة الوطنية . وبدأ اعلن اتفاق الجزائر عن نهاية العمل الانقسامي عملياً . وقد لاحظ اعضاء اللجنة ان الثقافة الوطنية الفلسطينية لم تنقسم . بل ظلت متماسكة طيلة فترة الانقسام . تجاه المسلمات الاساسية للشعب الفلسطيني . واذا كانت الغالبية العظمى من الكتاب والصحافيين الفلسطينيين قد أدانت « اتفاق عمان » . فان بعض الكتاب الذين لم يدينوا اتفاق عمان . لم يوافقوا عليه . كما لاحظ اعضاء اللجنة . وحدة الدم الفلسطيني في لبنان في مواجهة حرب الاباد . وكذلك صمود شعبنا الفلسطيني في الارض المحتلة في مواجهة مؤامرة التقاسم الوظيفي الاردني - الاسرائيلي . والصمود الفاعل للجماهير الفلسطينية في مواجهة الاحتلال المسلح . وقد حمست اللجنة التحضيرية الموقف من « اتفاق عمان » بمطالبة القيادة الفلسطينية بالغاء . ولدى مراجعة فترة الانقسام . نلاحظ ما يلي :

اولاً : بدأ الانقسام اولاً بعد الخروج من بيروت في جسم التنظيم الرئيس - حركة « فتح » - متذرف الدم الفلسطيني في « حرب طرابلس » لاسباب عديدة ، ■ اهمها : الميول الانفصالية لدى البعض بتشجيع من بعض الانظمة العربية في مقابل التوجهات السياسية الجديدة لدى البعض الاخر التي قادت الى « اتفاق عمان » بتشجيع من أنظمة عربية اخرى . وقد انتهك القرار الفلسطيني المتمثل في الحالتين . ثم تلاه انقسام اخر في م . ت . ف لاسباب عديدة ، وتعمق هذا الانقسام بسبب « اتفاق عمان » وتحركت القوى الديمقراطية الفلسطينية من أجل الوحدة والاصلاح فتم توقيع اتفاقي « عدن - الجزائر » و« براغ » . وحدث الانقسام في الاتحاد العام في منظمة زمنية وسطى بين « حرب طرابلس » و« اتفاق عمان » . وذلك بانعقاد « مؤتمر صنعاء » في نيسان (ابريل) ١٩٨٤ . وقد كان الانقسام تصفية تقريباً . وكان من نتائجه نشوء اماتتين عاشتين احداهما في دمشق والاخرى في تونس . ومنذ نيسان (ابريل) ١٩٨٦ ، لم تعمد الامانتان لتمثلان الطرفين - قانونياً - وقد دلل الانقسام على ان المثقف كان تابعاً للانقسام العام .

ثانياً : في فترة الخلاف نشأ تياران . تيار يرى ان وحدة الاتحاد المنقسم على نفسه لم تتم الا بعد تحقيق الوحدة الوطنية الشاملة بين فصائل م . ت . ف وتيار آخر كان يرى ان المثقف الفلسطيني ينبغي ان يبادر الى مسألة الوحدة ، وعليه ان يكون طليعياً ونموذجاً في الثورة .

ثالثاً : رأى البعض ان المؤتمر العام الذي يوحد يجب ان يسمى « التوحيدي » ورأى آخرون ان يسمى « المؤتمر الخامس » وآخرون رأوا ان يسمى « الرابع » . ورأت اللجنة التحضيرية ان يسمى « المؤتمر العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين » دون الحاقه باية صفة ورأت ان يكون شعاره هو « تعميق الوحدة الوطنية » . وهذا يعني ان الامانة العامة الجديدة هي التي ستقوم بتسمية المؤتمر التالي .

رابعاً : مرّت مسيرة الانقسام والوحدة بمراحل يمكن وصفها على النحو التالي :

- مرحلة اولى : سادت فيها لغة الانقسام بما تحمله من مهاترات وتبادل شتائم وتصفية حسابات وتجريح شخصي وتشهير متبادل ، وفقدت هذه الفئة بأغلقة سياسية وثقافية .

- مرحلة ثانية : مرحلة سادت فيها لغة الوحدة الوطنية بفضل دعاة الوحدة الوطنية ، ولكن مع تعطيل فعلي ومماطلة تجاه قضية الوحدة من قبل هذا الطرف أو ذاك .

- مرحلة ثالثة : منذ نيسان وحزيران ١٩٨٦ بدأ التوجه الفعلي نحو الفعل الوحدوي الذي توج باتفاق الجزائر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦

وقد تحورت الآراء السياسية للكتاب والصحفيين حول ثلاث كتل سياسية :

حركة « فتح » - التحالف الديمقراطي - جبهة الانقاذ . وبعض الآراء الفردية المستقلة في اطارم . ت . ف .

كما صيغت التوجهات الوحدوية الفلسطينية من خلال اربع وثائق اساسية :

١ - مبادرة « اللجان الفلسطينية للوحدة الوطنية في الجزائر » - حزيران ١٩٨٥ .

٢ - ورقة اثينا - نيسان ١٩٨٦ ، ٣ - اتفاق براغ ، حزيران ١٩٨٦ .

٤ - اتفاق الجزائر ، كانون اول ١٩٨٦ .

وتمت عدة اجتماعات لـ « اللجنة التحضيرية » - الاول ، في براغ - حزيران ، ٨٦ . والثاني في الجزائر - تشرين الاول ٨٦ . وقد كان هذا الاجتماع فاشلاً بسبب تعطيلات فردية مختلفة في الهدف ومتفقة في التأجيل . والثالث في الجزائر في كانون الاول ٨٦ .

وقد لوحظ انه في فترة الخلاف ، انخفضت سمعة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين عربياً ودولياً . ولعل كل طرف الى اطراف خارجية لدعم وجهة نظره . كما تدعلت روابط عربية ودولية اجنبية (منها : رابطة الكتاب الاردنيين واتحاد الصحفيين العالمي) .

خامساً : لا بد ان نشير الى الدور التوحيدي الذي لعبته القوى الديمقراطية الفلسطينية وبعض المجلات الفلسطينية ، ونخص بالذكر مجلة « الحرية » ومجلة « الهدف » اللتين فتحتا صفحاتهما للكتاب والصحفيين الفلسطينيين للتعبير عن آرائهم ازاء مسألة الوحدة . كذلك نشير الى الدور التوحيدي الخاص الذي لعبه الاخوة محمود درويش - بسام ابو شريف - جميل هلال في الوصول الى اتفاق نهائي . وكذلك مكتب م . ت . ف في براغ . والدور الهام الذي لعبته الجزائر ممثلة بالاتحاد العام للكتاب والصحفيين والمترجمين الجزائريين وقروعه المختلفة ، ونخص بالذكر فرع الشرق الجزائري (قسنطينة) الذي سيؤلف - في اطار الجهود التوحيدية للاتحاد العام . الجزائري - ان كرم عز الدين المناصرة ، واستطاف بحمى يخلف وأقام امسية شعرية لمحمود درويش . كذلك الدكتور العربي الزبيري الامين العام للاتحاد الذي بذل جهداً هاماً للتقريب بين وجهات النظر . وهذا التخصيص لا يقلل من دور الاخوة الآخرين في اللجنة التحضيرية ولا من دور الكتاب والصحافيين وفاليتهم الوحدوية من خارج اللجنة التحضيرية ومطالاتهم الوحدوية

اتحاد الكتاب الفلسطينيين : الالتزام الوطني

■ - واما تجربة الانقسام المريرة وامام كل الجهود الوحدوية المخلصة . رأينا ان نقدم مشروعاً الخاص ليثاق شرف للكتابة الفلسطينية نطرحه للنقاش قبل المؤتمر في المؤتمر وبعد المؤتمر . وفيما يلي نقاط المشروع المقترحة :

أولاً : الاقرار بحق الكاتب الفلسطيني الوطني المتقدم بـ م . ت . ف . في نقد السلبيات مهما كان مصدرها وفي اي جهاز من اجهزة الثورة ، والاقرار بحقه الشرعي في الاجتهاد والاختلاف - خصوصاً في المجالات التي تمس جوهر القضية الفلسطينية - ضمن الاطار العريض الذي تقدمه م . ت . ف وفي اطار الاحترام المتبادل ولا رقابة في هذا سوى رقابة الضمير الوطني .

ثانياً : ادانة أساليب المهاترات والتجريح الشخصي وتصفية الحسابات وترويج الشائعات ونسربها والايمانات المتبادلة والارتفاع بالخلاف والاجتهاد الشرعي عن طريق حفلة الحوار بما يخدم تطوير الثقافة الفلسطينية واجهزتها .

ثالثاً : بناء النصب التنظيمي مع الاقرار بحق الكاتب والصحفي في الاعتزاز التنظيمي ، ومع دعوة كافة فصائل الثورة الى الاهتمام اكثر بالمسألة الثقافية والاهتمام بوضع المثقف الفلسطيني وحماية حريته الشخصية في اطار التنظيم وترسيخ الميول الوحدوية .

رابعاً : الالتزام بالاسس السياسية والتنظيمية التي اعدتها اللجنة التحضيرية في « اتفاق الجزائر » و« اتفاق براغ » . بعد اقرارها من المؤتمر .

خامساً : الارتفاع بمستوى الكتابة ، الابداعية والصحفية ، بما يساهم في تطوير الشخصية الوطنية الديمقراطية الفلسطينية تأكيد مكانها الابداعي عربياً وعالمياً .

سادساً : المنفى هو كل مكان خارج الجغرافيا الفلسطينية . ولهذا يكون الكاتب والصحفي الفلسطيني ثورياً بمدى اقترابه من جغرافية فلسطين في ممارسته الثورية اليومية وممارسته الابداعية الثورية .

سابعاً : المثقف الوطني الفلسطيني العضوي ، عضوي بانتمائه المباشر لفصائل الثورة ، أو عضوي في اطارم . ت . ف من خلال ممارسته الثورية ، وهذا لا استقالية خارج م . ت . ف وهذه ان يكون طليعياً مبادراً ومدافعاً عن مبادئها وقراراتها الموحدة . عربياً ودولياً .

ثامناً : دعوة قيادة م . ت . ف الى اصلاح شامل للاجهزة الثقافية والاعلامية الفلسطينية بتنفيذ صيغة جبهوية ديمقراطية تأخذ بعين الاعتبار . مستوى الكاتب والصحفي في ممارسته الثورية اليومية وممارسته الابداعية وميوله الوحدوية . بعيداً عن العطلة الوظيفية البيروقراطية وبعيداً عن قياس نسبة الولاء السياسي التنظيمي .

تاسعاً : يقوم المؤتمر العام التوحيدي بتشكيل « لجنة وحدة وطنية » من الكتاب والصحافيين الفلسطينيين ، تساهم في تنضيج الحوار بين فصائل الثورة على طريق الوحدة الوطنية الشاملة في إطار م . ت . ف الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

عاشراً : مناشدة المثقفين العرب الحريصين على وحدتهم م . ت . ف . مساندة قرارات الاجماع الوطني الفلسطيني الموحدة ، والعمل على ما يخدم الوحدة الوطنية الفلسطينية الشاملة ، والدور الاساسي للجماهير العربية في القضية الفلسطينية .

أحد عشر : في حالة حدوث خلاف يتم م . ت . ف وأي نظام عربي ، يتحاز الكاتب والصحفي الفلسطيني الى موقف الثورة . أو المتمسك على قرارات الاجماع الوطني في المجالس الوطنية الموحدة . وعليه ان يدافع عن القرار الفلسطيني المستقل سواء كان هذا النظام العربي رجعياً أم وطنياً .

اثنا عشر : في حالة حدوث خلاف داخلي في الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين ، تتم الدعوة الى اجتماع مشترك بين الامانة العامة والمجلس الاداري (ويكون النصاب قانونياً بالثلثين) . ويتم الاحكام لدستور الاتحاد وقرارات المؤتمر . وتكون القرارات الزامية للجميع باغلبية ثلثي الاصوات .

عز الدين المناصرة

Digitized by Birzeit University Library

قراءة في كتاب صدر مؤخراً

بحث سوفييتية جديدة في الأدب العربي

■ كتب العديد من المستعربين الغربيين الكثير من الابحاث والدراسات التي تناولت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية لمنطقتنا تاريخياً وحديثاً. وكان المثقفون العرب يقفون الى هذه الكتابات بعين التمجيص والتدقيق والمرونة نظراً لارتباط حركة الاستشراق الاوروبية في بدايتها بحركة الغزو والاستعمار.

والآن تمثل أمام نموذج جديد من حركة الاستعراب جذورها تمتد الى القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وقد برزت روسيا والاتحاد السوفييتي اعلام مثل اوسيب سينيكوفسكي (١٨٠٠ - ١٨٥٨)، وليكتور روزين (١٨٤٩ - ١٩٠٨) وآفا تافتيل كريمسكي (١٨٧١ - ١٩٤١) وايفانتي كراتشكوفسكي (١٨٧٠ - ١٩٥١).

لقد ازداد عدد البحوث السوفييتية المكرسة لتاريخ ونظرية الادب العربي في القرون الوسطى واحديثة، وتشمل الابحاث عملياً كل العصور التي مرّ بها الادب العربي، وكرست عدة أعمال من سلسلة «كتاب وعلماء الشرق» لعدد من الشعراء والفلاسفة العرب.

وتقول الكاتبة آنا مولينيوا، استاذة كرسي اللغة العربية في جامعة لينغراد «لقد جرى اخضاع الآثار التي جرت الدعاة على تصنيفها ضمن المواد التاريخية او الجغرافية لدراستها انيا». وتعطي أمثلة على ذلك البحث العلمي «عجائب المخلوقات» للقزويني، و«مروج الذهب» للمسعودي، و«رحلات ابن بطوطة». وقد صدرت أعمال ذات طابع شمولي مكرسة في الغالب الاحيان لتطور هذا الجنس الادبي أو ذاك، من الشعر الى اشكال النثر المختلفة في حقبة معينة من الزمن. ومن بين أعمال هذه الاعمال يذكر كتاب «تاريخ الادب العربي الحديث» للمستعرب كريمسكي.

ومنذ فترة طويلة، أحتل ادب مصر الحديث مركز الصدارة في الابحاث والدراسات السوفييتية خاصة الاولى منها، نظراً للدور والمكانة الثقافية التي لمصر في المنطقة العربية خلال القرنين الاخيرين. فظهرت ابحاث عن تطور الشعر المصري ابتداء من البارودي وحتى سيمينات هذا القرن. كذلك كتب حول الرواية والقصة القصيرة في مصر. وتعتبر ناديا كيريتشكو من كبار المتخصصين في الادب المصري المعاصر، وبشكل خاص بالنثر المصري.

اما باقي بلدان المنطقة العربية، فقد تطور اهتمام باحثي الادب السوفييت ليشملها. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، طرح وحوث حول التكلس الوهمي الديني في الادب اللبناني المعاصر، كما تم الدفاع عن اطروحتين مكرستين للادب الفلسطيني والاردني. ففي العام ١٩٨٤ نشرت اطروحة عن النثر الفلسطيني في الخمسينات والستينات، وفي العام ١٩٨٥ نشر كتاب عن القصة الاردنية المعاصرة. ويقوم الاديب تشوكوف، وعلى مدى سنين طويلة بدراسة الادب العراقي الحديث.

كما ان اهتماماً خاصاً يحظى الآن لأدب شمال افريقيا. وفي القسم الدولي لمعهد الاستشراق في موسكو تكونت مجموعة خاصة لدراسة ادب المغرب، فأصدرت ابحاثاً وتراجم مختلفة، منها بحوث جديدة عن الكتاب المغاربة الذين يكتبون بالفرنسية ودراسة حول الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية.

والمجال لا يتسع هنا لذكر ابرز الترجمات ونشوء السيرة الشعبية العربية، والمقالة النقدية عن سبل تكوين النثر الروائي، وحتى الآن. تقول الكاتبة مولينيوا في هذا الصدد: «ان النشاط في حقل الترجمة قد ازداد خلال الخمسة عشر عاماً الاخيرة، واتسعت الحدود الجغرافية لدائرة الادب المترجم وتنوعت اجناسه، واصبح اختيار المواضيع يتم بمزيد من التمحيص والمنهجية».

معالجات متنوعة

لعل هذه المقدمة ستكون نافعة عند اعداد قراءة في كتاب سوفييتي جديد هو مجموعة مقالات هنارة بعنوان «بحوث سوفييتية جديدة في الادب العربي» صدر باللغة العربية عام ١٩٨٦ عن دار رادوغا في موسكو. وكان قد صدر عام ١٩٧٨ عن دار رادوغا ايضاً كتاب آخر تحت عنوان «بحوث سوفييتية في الادب العربي». والكتاب الذي بين ايدينا لا يشكل قيمة نقدية ادبية وحسب، بل يوسعنا القول انه يشكل اضافة هامة ونوعية للمكتبة النقدية العربية، اذ قدم نهاج نقدية معمقة لجوانب رئيسية في أدبنا العربي القديم والحديث من وجهة نظر نقدية علمية.

جاء في مقدمة الكتاب ان المجموعة تحتوي مقالات عن الشعر الجاهلي وشعر القرن العشرين، والسيرة الشعبية في القرون الوسطى والروايات المؤلفة أوائل الستينات، والنظرية الادبية العربية في القرون الوسطى، والخواص النمطية للرومانسية العربية كتيار ادبي، فضلاً عن مقالات مكرسة لظواهر ادبية عامة اخرى من حقب شتى.

وانوه هنا ببعض المقالات الهامة والنوعية التي تناولت عرض بعضها بتفصيل منها مشكلة صحة الاصل للشعر الجاهلي، ونشوء السيرة الشعبية العربية، والمقالة النقدية عن سبل تكوين النثر الروائي الفلسطيني: التقليد والعصر.

صحة الشعر الجاهلي

يبدأ الكاتب بمقالة للمستعرب كوبليان حول «صحة الأصل للشعر الجاهلي»، حيث يمضي الكاتب الى ايجاد السبل للحل الممكن لأقدم المشاكل في تاريخ الادب العربي على ضوء دراسة العملية الادبية والتاريخية في القرون الوسطى، حيث اعتبر عدداً كبيراً من النتاجات المنسوبة الى مؤلفين جاهليين منحولة في وقت متأخر من قبل جامعي الشعر القديم. ويناقش الكاتب هنا عدداً من المداخلات التي راجت حول هذا الموضوع في اوساط المستشرقين الغربيين، أمثال الفرنسي الشهير ريجيس بلاشير والانجليزي مرغليوث الى جانب آراء الاديب العربي الكبير الدكتور طه حسين، الذي كتب مثلاً يقول «ان الشعر الجاهلي المنسوب الى امرىء القيس او الى الاعشى أو الى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية ان يكون لهؤلاء ولا ان يكون قد قيل واقيع قيل ان يظهر القرآن».

وتورد المقالة رأياً للمستعرب كراتشكوفسكي الذي يعتبر الأب الروحي لحركة الاستعراب الروسية والسوفييتية «حول اثبات عدم صحة الاصل في قصيدة للشنفرى ليؤكد ان ذلك لم يكن ليغير موقفنا ازاء هذه القصيدة». وعلينا ان نوافق على الرأي الذي يبدو للوهلة الاولى مفارقة بان المتحول ايضاً يبقى اعتباره في هذه الحالة اثراً من آثار الماضي القديم، اذ قد صنعه شخص بلغ من القدرة على التغلغل الى كنه الماضي وبحدث يحيله لا يمكن ان يكون اي جزء تفصيلي من عمل متأخر للصدق التاريخي والسيكولوجي» (كراتشكوفسكي - انشودة الصحراء، للشنفرى، موسكو، لينغراد سنة ١٩٥٦).

ومثالاً اجماع على ان الاغلبية الساحقة من قصائد الشعر الجاهلي القديم خلقت بالابداع الشفوي وظلت فترة طويلة في شكلها الشفوي. لذلك فان الدور الاساسي في حفظ النتاجات الشعرية كان لرواة الذين حفظوا وشرحوا وعدلوا قصائد الشعر الجاهلي، ولفقا لاختيارات شخصية واخرى دينية، مثلاً ابعاد العلامات الوثنية من الشعر الجاهلي تمهيداً في فترة صدر الاسلام. ويعود الفدم اسناد متوفر وأبكره الى أواخر القرن الثامن الميلادي، وانطلاقاً من ذلك يعتبر كوبليان بموجب علم الحديث قسماً كبيراً من الشعر الجاهلي القديم غير موثوق به وغير صحيح. ويضيف: «ان تغيير وظائف الشعر القديم استدعى اعادة البناء لخواصه التركيبية. ولدى الحفاظ على الشكل الشفهي للتناقل، اجتازت النتاجات الجاهلية درباً طويلاً من التغير الذي يتغير بين آداء وآداء الى النص المتقر، الذي يتجاوب مع التصورات الجديدة عن الابداع» (ص ٢٩).

كتاب «الأغاني»

ويضم الكتاب كذلك معالجة لكتاب «الأغاني» لابي الفرج الاصفهاني، بقلم خالدوف. هذا الكتاب الذي وضع في القرن العاشر الميلادي في بغداد ويقع في اربعة وعشرين مجلداً، ويحتوي على شتى المعلومات عن جوانب الحياة الثقافية للمجتمع العربي المرتبطة بالفن الغنائي والشعر والموسيقى. وفي العام ١٩٨٠، صدرت في موسكو ترجمة روسية مختصرة لمقتطفات هنارة منه. ويشير الكاتب الى ان «كتاب الاغاني لم يترجم بعد الى ايٍ لغة من اللغات الاوروبية، لا بالشكل الكامل ولا الجزئي».

تقوم المقالة على اساس مادة فعلية كبيرة، وهي تحتوي على وصف مفصل لهذا الكتاب والانشطة الادبية لمؤلفه. وتتضمن كذلك محاولة لالقاء الضوء على بعض الجوانب الهامة من الحياة الادبية في بغداد ايام ازدهار الثقافة العربية. يقول خالدوف: «ان المؤلف يستخدم في هذا الكتاب الاحاديث والاساطير والروايات والحكايات (فضلاً عن الاشعار ونصوص الاغاني) ويوصل الينا النثر العربي كما كان عليه في العصور السالفة». ويشير الى ان هذا المؤلف النثري للغاية غير مدروس بعد تقريباً.

وفي تحليله لكتاب «تشوار المحاضرة واخبار المذاكرة» للتنوخي كنموذج للحكاية العربية في القرون الوسطى، يعرض خالدوف بشكل مختصر تاريخ فن القصة والطابع الخصوصي للقصص التي جمعها التنوخي على اساس تقاطع التقليد القصصي الشعبي مع تقليد القصة الادبي، والمعدة لنزية الادب المسلم وتلقنه عاصن السلوك والحكمة في القول والعمل. وفي تحقيقه يشير ايضاً الى ان التنوخي القاضي كان نصيراً للمعتزلة الذين اعتبر ان العقل اعم مقياس للمعرفة الدينية. ويختم خالدوف ان القصص والاحاديث التي جمعها التنوخي ترسم لنا صورة المجتمع العربي الاسلامي في العصور الوسطى، ومعيشته وسلوكه وبنيته الاجتماعية وسيكولوجيته وتمثل لنا كنزاً لا ينضب معينه من المعلومات والمواد الثمينة جداً للمؤرخين وعلماء الاجتماع والاقتصاديين.

حول قضية الاصول في النظرية الادبية العربية

جاء في مقدمة الكتاب: «ان كاتب المقالة - كوبليان - يحاول على اساس مادة النظرية الادبية العربية لتلك الفترة - القرون الوسطى - تقرير مباعثه الابداع التأليفي الاصيل في الشعر العربي للقرون الوسطى على خلفية دراسة الثقافة العالمية وادب القرون الوسطى. ويقود التحليل المنطقي كوبليان الى الاستنتاج بان التغير المتتالي للمذهب أصول الابداع الشعري العائد الى القرون الوسطى متعلم بدون الاخذ بعين الاعتبار خواص الوعي الاجتماعي الذي ولده وبدون استيضاح تفرده كظاهرة فذة في ثقافة القرون الوسطى».

وطبقاً للمفهوم المعاصر بين التحليل الذي قدمه الكاتب لقضية الاصول ان التعابير والرموز الشعرية ومدلولاتها تشكل بعض الجوانب الهامة من الحياة الادبية في بغداد ايام ازدهار الثقافة العربية. يقول المؤلف: «ان المؤلف يستخدم الاساطير والروايات والحكايات لتطور خاص التغيرات الطارئة على الوعي الاجتماعي الذي كان المولد له والدافع اليه».

ويشير كوبليان في مقالته الى مسألة في بداية الاهمية، وهي طريقة تقييم وتفسير ابداع العرب في القرون الوسطى، والذي نظر اليه دافق نظرية الآداب (فن الشعر الاوروبي للقرنين التاسع عشر والعشرين، الامر الذي افضى الى عدم فهم النظرية

طه حسين

امرؤ القيس

امين الريحاني

الادبية للقرون الوسطى والى خفض الاهمية الجمالية للشعر العربي الكلاسيكي.

ويكتب البحث المعنون «حول نشوء واسلوب السير الشعبية العربية» للكاتبة شيدفار اهمية خاصة وراهنة نظراً لشحة الدراسات حول هذا الموضوع. وتكثف المقالة معرفة وبداية كبيرة بنشوء وتطور السيرة الشعبية، اهتمها المقارنة بين السير الشعبية المختلفة على ارضية الظروف السياسية والاجتماعية التي اثرت في هذا النوع الادبي، كمرحلة وسيطة وانتقالية الى النوع الادبي اللاحق، وهو القص الروائي.

وتشير شيدفار الى ان المستعربين السوفيت قدروا عالياً السير الشعبية العربية واصاروا بها الانتباه والاهتمام وبصورة خاصة المستعرب كريمسكي في كتابه الهام «تاريخ العرب وتاريخ الادب العربي» (موسكو ١٩٧١)، حيث اكد الطابع الديمقراطي الشعبي للسير وسعة انتشارها.

ويعتبر المستعربون السوفيت السيرة الشعبية انجازاً كبيراً للادب الشعبي العربي جديراً بالعناية الشديدة والبحث المفصل، ويعترفون بمزاياها الفنية. وتشير الكاتبة هنا الى موقف العلماء السوفييت الذين المعاصرين الذين يظهرون مواقف احادية الجانب في النظر الى السير الشعبية مركزين فقط على طابعها الديني.

وتناقش المقال سير الظاهر بيبرس وعنترة، وسيف بن ذي يزن، والاميرة ذات الهمة، وتفريغ بي هلال من حيث خلفياتها التاريخية وأصولها الشعرية، وعلاقة هذه السير بالاساطير الدينية والوثنية.

فمثلاً في سيرة سيف بن ذي يزن، يبرز واضحاً، كما تقول الكاتبة، اثر الحكايات القديمة من اساطير الاولين حول خلق العالم.

كما درست الكاتبة في هذه المقالة اهمية اللغة (او النثر المسجوع) في السير وتأثيرها على المضمون، واجرت مقارنة بين حالات البطولة والاقدام والغضب... في مختلف السير المذكورة: «ان التسجيع في النثر وتقفيته كمعتمد للنوع الفني في السيرة الشعبية لا تتترك لدنيا القافية في القوافي ومقاطع السقي للعبارات المسجوعة ويفضل هنا لا يعد نثر السيرة رتب السياق

Digitized by Birzeit University Library

ومتهللا السرد ولا يقتل على الضجر بهذا التهلل ولا يحث على الاسلال » (ص ١٠١) . وتشير أيضاً الى ان القوة المحركة بمحتوى السير كان دوماً الصراع بين الخير ممثلاً في المقاتلين المسلمين الابطال والشر مجسداً في الشخوص من ذوي العقائد الاخرى (النصارى والوثنيين واليهود) .

وتختم شهدخار مقالتها بالقول : « ان مؤلفات السير الشعبية لم تحافظ على الشهرة والذيوع الى وقتنا الحاضر ، كان لها تأثير معين على تطور النثر العربي وبخاصة الرواية وبالاخص في اواخر القرن التاسع عشر . وتضيف : « والظاهر ان السيرة الشعبية قد ساعدت كذلك على تفلفل الكلام الحواري في النتاجات الادبية وتقريب أسلوب الحكي الى اللغة الحية المفهومة لدى جماهير الشعب الواسعة » (ص ١٠٥) .

الادب العربي المعاصر

اما القسم المخصص لابحاث الادب العربي الحديث والمعاصر ، فقد بدأ بمقالة للكاتبة فيوليتا « عند متابع الرواية العربية » ، حيث تعرض فيها للظروف التي نشأ فيها تيار الرومانسية العربية وصلته وتأثره بتيار الرومانسية الاوروبية ، مركزة الاهتمام على الادب العربي النثري ، لان نصيبه من الدراسات كان أقل بالمقارنة مع الشعر . كما تناولت ناتجات ادباء من مصر وسوريا ولبنان ، « بوصفها الكاتبة بالتحليل الى بداية تكون العلاقات الرأسمالية في بلدان الشرق العربي : اواسط القرن التاسع عشر اوائل القرن العشرين) ، تلك المرحلة التي تميزت : « بتزاوج الاجتماع والمطالبة بالتحرير لاسترجاع العصر الذهبي للعرب ، اي المرحلة التي كانت في اواخرها شاهداً على ولادة ما سمي بالادب الرومانسي » وتلاحظ الكاتبة ، كما جاء في المقدمة العناصر الواقعية في المؤلفات النثرية للرومانسيين العرب ، ومنهم مثلاً أمين الريحاني وميخائيل نعيمة ، لتؤكد ايضاً على موجة الحدود ما بين الرومانسية والواقعية .

وتتناول مقالة سافرنوف « بصدد مواصفة شعر الكلاسيكية الجديدة في مصر اوائل القرن العشرين » جزءاً من دراسة للشعر المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ـ اوائل القرن العشرين ، اي الفترة التي تم التماسها الانتقال من تقليد الشعر التقليدي الى الشعر من النمط الجديد . وإذ اجمل كاتب المقالة منجزات احمد شوقي وحافظ ابراهيم في تجديد مواضيع الشعر ، أهدار المعانية الرئيسية الى القضية المتعلقة بآفاق التطور اللاحق للشعر العربي الجديد مع الحفاظ على اشكال القديمة الموروثة من القرون الوسطى . وهو يستبط الاستنتاج حول عدم الكفاية في تجديد المواضيع وحول ان اكتشاف الشعر وادراكه لمحدودية امكاناته هو الذي استدعى بالذات الاتجاه الذي واصل في الصراع ضد الكلاسيكية الجديدة تطويره الحثيث للشعر المصري .

اما المقالة التي تتحدث عن الشعبية والتقاليد والدوافع الوطنية في شعر الحب الوجداني « السوداني » للمستعربة فرلوفوا ، فتشكل بحثاً مميزاً للصلة المتبادلة بين الشعر الصوفي في القرون الوسطى والشعر الوطني والوجداني السوداني المعاصر . حيث تشير الكاتبة الى ان الصوفية في السودان دوراً كبيراً في الحياة السياسية والاجتماعية ، وقد اعتمدت عليها

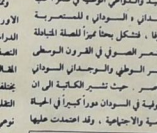

ميخائيل نعيمة

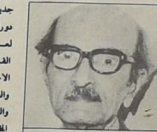

توفيق الحكيم

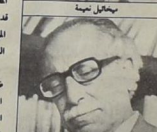

سعد الله ونوس

الطفولي الى الشعر من النمط الجديد . وإذ اجمل كاتب المقالة منجزات احمد شوقي وحافظ ابراهيم في تجديد مواضيع الشعر ، أهدار المعانية الرئيسية الى القضية المتعلقة بآفاق التطور اللاحق للشعر العربي الجديد مع الحفاظ على اشكال القديمة الموروثة من القرون الوسطى . وهو يستبط الاستنتاج حول عدم الكفاية في تجديد المواضيع وحول ان اكتشاف الشعر وادراكه لمحدودية امكاناته هو الذي استدعى بالذات الاتجاه الذي واصل في الصراع ضد الكلاسيكية الجديدة تطويره الحثيث للشعر المصري .

اما المقالة التي تتحدث عن الشعبية والتقاليد والدوافع الوطنية في شعر الحب الوجداني « السوداني » للمستعربة فرلوفوا ، فتشكل بحثاً مميزاً للصلة المتبادلة بين الشعر الصوفي في القرون الوسطى والشعر الوطني والوجداني السوداني المعاصر . حيث تشير الكاتبة الى ان الصوفية في السودان دوراً كبيراً في الحياة السياسية والاجتماعية ، وقد اعتمدت عليها

اكبر ثورة معادية للاسر بالية في افريقيا بزعامة المهدي في نهاية القرن التاسع عشر . من جهة اخرى ايضاً كان للشعر الصوفي تأثير عظيم في الحركة الشعرية السودانية كونه استمد مواده الى درجة كبيرة من الشعر الشعبي المحلي . وتلاحظ الكاتبة ذي تناولها للشعر السوداني الحديث قوة تأثير الفولكلور حيث ينطلق الشعراء عاطفين بحرص على النماذج التقليدية بثوب فكري ووسائل شعرية جديدة . كما تلاحظ ايضاً تطابق الماضوس الشعري والالفاظ المستخدمة عند شعراء العامية والفصحى لتأثير النموذج الفولكلوري الواحد .

وتتناول مقالة كيرتشنكو « المؤتمرات الاوروبية في الشرق المصري » محاولة لتعميم الدراسات المنوفرة لتطور النثر في مصر خلال النصف الاول من القرن العشرين . وتبين المقالة ان النثر المصري المعاصر نظام في يختلف من حيث النوع عن الادب العربي التقليدي للقرون الوسطى الذي له قوام نوعي مغاير ، وهو يستخدم وسائل اخرى جديدة مبدئياً للتعبير المجازية . وقد لعب دوراً مميزاً في نشوء هذا النظام التأثير المتبادل لعوامل مثل توفير التقليد الفني القومي القوي ، والتغير السريع للظروف الاجتماعية ـ التاريخية للوجود القومي والصلات المتصلة الوثقى الدائمة مع الادب والثقافة الغربية المتطورة . وتعتقد كاتبة هذه المقالة ان صياغة نظام النثر الجديد في مصر قد انحرزت خلال اعوام الخمسينات بظهور المؤلفات التي تحمل جميع علائم الواقعية الناضجة .

وتتناول مقالة كيرتشنكو الثانية المدرجة ضمن المجموعة الحالية وهي « حول بعض الجوانب من التوجه صوب التراث في الادب المصري » عنصراً مكوناً آخر لنشوء النثر المصري الحديث ، هو التراث الثقافي ، متتبعة طريقة استخدام عناصر التراث في الادب الفني بشكل يمكن تطور التفكير التاريخي لدى حقائقيه وبيدعيه من الكتاب المنتمين الى اجيال شتى .

اما يونسوف الذي وهب اهواماً عديدة لدراسة ابداع توفيق الحكيم ومنه تأليفه المسرحي ضمن مقالته في هذه المجموعة « المسرحية التاريخية في الادب العربي المعاصر » فانه يحدد ثلاث مراحل من تطور المسرحية التاريخية العربية في فترة اواخر القرن التاسع عشر اوائل القرن العشرين ، رسم مؤلفو المسرحيات الاولى ، ذات للمحتوى التاريخي ، سليمان البستاني ونجيب الحداد وفرح انطون وغيرهم مهتمهم باختيارها اجتذاب عناية ابناء قومهم الى ماضي العرب التاريخي المجيد واتعاش مشاعر الفخر والعزة فيهم . وخلال اعوام الثلاثينات ـ الاربعينات اتسم الموضوع التاريخي في التأليف المسرحي لمحمود تيمور وعلى احمد باكثير وتوفيق الحكيم وسواهم بطابع فلسفي واخلاقي . وعند انعماتها في الستينات ـ السبعينات في ابداع عبد الرحمن الشرقاوي وسعد الله ونوس ورياض عصمت وغيرهم اكتسبت المسرحية التاريخية ، في رأي كاتب المقالة الطابع المجازي وتحتوي احياناً تشابهاً حاداً للواقع الراهن .

ويتوصل يونسوف الى الاستنتاج بان قدرة المسرحية التاريخية على التعامل مع اكثر مشاكل العصر اهمية والاجتماعية آتية لجعلها اليوم احد اشهر الانواع الادبية للتأليف المسرحي العربي واكثرها شيوعاً .

وتطرح مقالة ميكولسكي « سبل تكوين النثر الروائي الفلسطيني ـ التقاليد والعصر » القضية حول طابع استخدام النزاث الكلاسيكي في الادب الفلسطيني الحديث . وعلى اساس تحليل احدى اهم الروايات الفلسطينية وهي « الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل » بقلم اميل حبيبي ، يبين ميكولسكي ان التراث الكلاسيكي يشغل فيها علماً هاماً . ولدى استخدام الاساليب التأليفية التقليدية يدخل اميل حبيبي الى نص الرواية شتى الوحدات التأليفية ـ الاسطورية . وتهم المقتبسات المحولة من المؤلفين القدامى في خلق صورة الرواية الحوارية الداخلية . وتلعب المقتبسات غير المحولة والمعدلة من وقائع التاريخ العربي والثقافة القديمة دوراً هاماً في نثر المحتوى وبطء . ويمثل النزاث الكلاسيكي بالذات ذلك العنصر الذي يمين خاصية الشاعرية في هذا النتاج .

اخيراً ، لا بد من التنويه الى اللغة الجزلة والسليمة التي ترجم بها الكتاب والتي أضفت على الكتاب جواً من المتعة والراحة ■

محمد مشارقة

حوار مع المخرج السينمائي المغربي محمد الركاب :

حول نشوء السينما المغربية وصعوبات النمو والتسويق

رسالة الدار البيضاء

■ محمد الركاب مخرج سينمائي مغربي ، خريج المعهد السينمائي في الاتحاد السوفيتي ، انتج فيلم « رماد الزورية » بالاشتراك مع مجموعة من السينمائيين الشباب عام ١٩٧٦ . وانتج بعد ذلك فيلم « حلاق حرب الفقراء » الذي حاز على احدى جوائز مهرجان فاليتسا ، وهو الآن يستعد لانجاز عمل سينمائي جديد عن القضية الفلسطينية من خلال رسم معاناة انسان فلسطيني في بلد عربي معين ، الحرية ، التقت محمد الركاب وأثارت معه نقاشاً مطولاً حول « السينما المغربية » وعلاقتها بالثقافة الوطنية والجمهور .

■ ما هي رؤية محمد الركاب كمخرج سينمائي مغربي لموضع السينمائي في المغرب وخصوصيات هذا الموضع ؟

■■ الضرورة قبل هي اعطاء لمحة تاريخية عن السينما في المغرب لمعرفة الجوانب الايجابية والسلبية واظن ان السينما ليست حالة خاصة حين نقارنها مع جميع المجالات الثقافية الاخرى والموجودة في المغرب ، الا انها بدأت متأخرة في نهاية الستينات مقارنة بالمسرح والكتابة مثلاً . البداية الاولى كانت من طرف الدولة بالاشتراك مع القطاع الخاص واعطت للآلة الامكانية كما نعتبرها نموذجاً « للسينما الرسمية » لان الدولة هي التي تبتهما مع القطاع الخاص . واعطت هذه التجربة الاولى الفلم « حياة كفاح » وعندما تنضج الثمار ، « شمس الربيع » بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٠ . ولم تكن نتيجتها مرضية كسينما سينمائية وكسينما تكون بان هذه التجربة تبناها المركز السينمائي المغربي وهو الذي يتحمل مسؤولية وجودها وغيابها لا يمكن البتة ان تكون نموذجاً للسينما الوطنية مستقبلاً .

وفي بداية الستينات ، انتج شريط « وشمة » من طرف امريكيين سينمائيين مغاربة ، ولم يخضع للتجربة الاولى بحيث انتج بعيداً عن القطاع السينمائي المغربي وبعيداً كذلك عن القطاع الخاص .

والهدف الاساسي للسينما الوطنية هو مواجهة النموذج الانتاجي الامريكي المهيمن عالمياً وما يتبع هذا النموذج الذي لا هم له سوى انتاج افلام باماكانيات ضخمة لابهار المشرع واخضاعه لعملية استهلاك الصورة والصوت والالوان والجميلات بدون اية مردودية ثقافية .

والسينما الثالثة ، كانت تناقش هذا النموذج باهتمام وجدية وهي ، وكانت انتاج افلام باماكانيات ضئيلة جداً وتضمينها لجمالية ، وتفترح توجهه بنموذج آخر ، وهو انتاج افلام باماكانيات ضئيلة جداً وتضمينها امكانيات ابداعية هائلة مع المواضيع والمضامين غير الموجودة في السينما التجارية هذه السينما التي وجدت في كوبا والبرازيل (والمسماة بالسينما الثالثة) نبها اعلنت تجربة فيلم « وشمة » وكانت تعتبر تجربة جديدة في المغرب .

وشمة شبان سينمائيون مغاربة فاعترون على بناء سينما وطنية مستقبلاً . لذلك لا يكفي القول بانه لا يمكن بناء سينما وطنية ، كما اراد ان يوهمنا النموذج الآلي الذي ظهر في آخر الستينات والذي يقول اصحابه بانه لا يمكن فعل اكثر من ذلك . ولي بداية السينمات تبين ان السينما المغربية يمكن ان تكون جيدة ولو بامكانيات قليلة .

التجربة الثالثة ظهرت في السينمات في اواخر السبعينات ـ بداية الثمانينات ، وهي تجربة هدف الاطار المشترك بين المغرب والدول الاجنبية . وهذا النموذج كان يشرف عليه المخرج سهيل بن بركة ، اذ ان جميع الافلام التي انتجها منذ فيلمه الاول « الف يد وبد » وحتى فيلم « أمرك » تنتمي الى هذا النموذج من الانتاج المشترك ، والذي كان يخضع من الاسف لبعض الشروط ، حيث يستحيل ان تصنع فيلماً مع الايطاليين وتفرض عليهم انتاج فيلم على شاكلة « رماد الزورية » .

الايطاليون يشترطون على السينمائي المغربي اشراك ممثل او ممثلين ايطاليين ويفرضون عليه قيمة انتاج كبيرة وبان تكون بحوزته امكانيات مادية ضخمة حتى يتمكن من الانتاج المشترك مفهوم ويضمنوا له في هذا المجال النوع العالمي لعرض الفيلم . والفرق هو ان الانتاج المغربي لا يخرج من السوق العالمية ولا يصل الى السوق العالمية ، ولا يمكن ان يعرض الا في المهرجانات وفي بعض المؤسسات الثقافية والاندية السينمائية . وعلى هذا الاساس فهو لا يطرح كعمل قادر على فرض نفسه في السوق العالمية التي تستعين بها السينما التجارية ، لان الفيلم المغربي لا يتجاوب في موضوعه وتركيبته وأسلوبه مع السينما التجارية . ومع ذلك قد تتساءل كما تساءلت في السابق : هل بامكاننا صنع فيلم سينمائي اولي ؟ الجواب هو ان في المغرب يوجد شبان قد اثبتوا ان بامكانهم انتاج افلام تفوق في هذه الفترة على بناء سينما وطنية . لكن هناك غياب امكانيات وأطر وقوانين ... الخ .

المهم ان هذه التجربة يميزها شيء واحد هو ان ظهورها كان مرتبطاً مع شخص وليس بالدولة او مؤسسات اخرى . فقط المراد طرحوا النقاش وطرحوا بهذا النوع من التجربة منذ بداية السينمات الى سنة ١٩٨٠ .

اما بعد ١٩٨٠ فان الوضعية ستتغير ، وكل ما قيل سوف لا يتكرر والتجارب التي ظهرت كانت تنتمي الى أفراد من خلال مفهوم الثقافي والسينمائي والمعنوي لم يعد فيه النقص الذي كان سابقاً . لماذا ؟ لان الدولة نفت قانوناً يسمى به « صندوق الدعم » ويقضي بمنتج كل سنة مغربي ـ والحق على هذه القضية ـ كل منتج مغربي وليس كل سينمائي مغربي . انا صنع فيلماً مغربياً تسلم له منحة قد تصل الى حدود مليون سنتيم . هذه السياسة خلقت حافزاً عند كل السينمائيين . وحتى غير السينمائيين ـ لانتاج افلام كي يصلوا الى غاية واحدة وهي الحصول على هذه المنحة . والاحظت شخصياً ـ مع كامل الاسف ـ بان السينمائيين سقطوا في فخ الانتاج وليس في الابداع السينمائي . وبذلك تحولت الى منتجين ـ ونحن لسنا منتجين ـ وتناسينا انه يجب ان تكون مبدعين قبل ان تكون منتجين . اذن اصبحت المنحة هي الغاية والهدف الذي يفكر فيه وليس السينما . القريب في الامر هو عدم التفكير فيما اعطى انتاجاً عاملاً . فعملاً ستتين تم انتاج ثلاثين فيلماً خلال عشرين سنة انتجت سبعة افلام بينما خلال عشرين سنة انتجت ستة افلام فقط . وقد تتساءل كيف حصل ذلك ؟ الحقيقة ان هناك حوافز هنا علاقة بأهداف مادية وأخرى من هموم سينمائية وثقافية . لماذا ؟ لان تلاثين فيلماً لم تكن من ورائها اية نتائج ثقافية ولا حتى نتائج مادية . واذا تفحصنا هذه الكم الانتاجي الذي ظهر بين عامي ٨٠ ـ ٨٣ ، نرى ان مستواه الثقني عاثر من اي تقدم . بل ليس هناك تفهير بين الافلام التي انتجت عام ٨٣ وبين فيلم « رماد

هدف « السينما الثالثة »

مواجهة النموذج الأمريكي

Digitized by Birzeit University Library

الثورية ، الذي انتج عام ١٩٧٦ . وعكس ذلك نجد فيلم « وشمة » الذي انتج في بداية السبعينات لا زال يعتبر بحروفه الفنية اكثر بكثير من الافلام المذكورة .

هذه التجربة اعطت سلبيات اكثر ، لان ذلك الحكم من الانتاج السينمائي ، لم يستمر لكي يشاهد من طرف الجمهور ولا هو طرح اشكالية السينما الفيلمية في المغرب رغم وجوده هروم عند السينمائيين المغاربة .

والغريب ان الدولة صرفت من أجله امكانيات مالية من خلال المنح ولم ترتبط بالمضمون يمكن استغلاله على مستوى التوزيع . وهذا شيء سلبي والشرح لو اعطيت المنح المالية وامكانية الانتاج للاندية السينمائية لما كانت المسألة أفضل بكثير .

ولا بد من الاعتراف باننا لسنا دولة مصنعة . واذا كانت السينما مرتبطة بالصناعة والثقافة ، فانها في حالة بلادنا مرتبطة فقط بالثقافة . ولا يمكن ان نربط بالصناعة لان المغرب لا توجد فيه صناعة واذا كنا نحلم بتأسيس سينما هنا ، فنحن نكذب على انفسنا ، لان السينما صناعة كما هو معروف عالميا ، ولا يمكن ان تتأسس الا في بلد صناعته واقتصاده يهتمان على الانتاج الوطني والتصدير . وبما ان السينما تخضع لهذا التعريف ، فبما اننا لسنا دولة مصنعة فيجب كذلك ـ ان تكون هناك سينما ، فيوسائطها يتم التوجيه والقدرة والتعبير عن واقع محدد ، وهي ضرورة من الضرورات الموجودة في بلد ، كالماء في ذلك ، كأن نقول الصحة والتعليم . اليوم ، اوما ان حال بلدنا كما شرحت لك ، فلا يمكن اخراج فيلم مطول في غياب ادوات السينما الفنية كمختبر الالوان ومعمل التحميض .

وبما ان السينما غير موجودة والصناعة كذلك غير موجودة ، وجود الاولى رهين بالثانية ، فما هو الحل اذن ؟

الانتاج المشترك يعتبر من الحلول الموجودة في العالم للتخلف . وبما اننا نفتقد للصناعة يجب ان نتعامل مع ايطاليا . لديها صناعة سينما ، وتوفر نسبة الثقافة الوطنية من خلال عمل مشترك معنا ، وتقوم بتحميض وتركيب الفيلم في ايطاليا . وهذه امكانية تعمل بها امريكا وفرنسا ، وكذلك الاتحاد السوفييتي .

في حديثك الشريف كأساس لسينما وطنية وجود دولة مصنعة ، ونحن نعلم ان ثمة مجموعة دول غير مصنعة ، ومع ذلك لديها سينما ضعيفة ، وبأحد كشمال مصر او تركيا ، الفنون لا يمكن اعتبارها من الدول المصنعة وكذلك الهند . التي تعتبر اول بلد منتج من حيث الكم على المستوى العالمي وتفوق هوليوود بكثير . هذه ملاحظة اولى ، اما الملاحظة الثانية فتتعلق بالفيلم المشترك الذي قد يؤدي الى الغاء الخصوصية الثقافية المغربية ، خصوصا أننا نعاني من غياب السينما الوطنية ، بل لم يعهد لها حتى الآن ، في ظل هذا كيف سيتم انتاج افلام مشتركة فيها سيات معينة للثقافة الوطنية المغربية ضمن فيلم مشترك ؟

■ الحديث عن الدولة المصنعة ليس معناه بالشكل السلبي عليه اوروبا او امريكا ، من النماذج التي اخترت لمناقشتي هي مصر وفرنسا وتركيا . صحيح مثلا ليست دولة مصنعة كما هي ايطاليا او امريكا او الاتحاد السوفييتي ، ولكنها مصنعة فقط على مستوى السينما بحيث بدأت فيها في الثلاثينات وتأسست صناعة سينمائية داخل الوطن المصري وبالتالي تم تأسيس سوق سينمائي سمح بتبلورة صناعة سينمائية وتقدمها .

الهند البلد الوحيد الذي ينتج ٦٠٠ فيلم لان يوظفها الداخلي وجمهورها يسمح بما يان لان صناعة مصنعة . وصحيح انها لا تملك صناعة الطائرات والسيارات لكنها تملك صناعة السينما حيث تعتبر من الصناعات الضخمة الموجودة في الهند ، بحيث يوجد فيها ما يزيد على الف وستمائة (١٦٠٠) استوديو للتصوير وهذا العدد لا يتوفر حتى في هوليوود التي لم تعرف مثل هذا الكم من الاستوديوهات .

نحن في المغرب لا يمكن ان نكون عندنا صناعة سينمائية . لقد ذا الدول المغربية غير قادرة على خلقها . والفيلم المصري يساوي مائة مليون سنتيم . لكن حين يتم توزيعه في السوق الوطنية التي تحتوي على ٢٢٠٠ صالة ـ وهو لا يعرض سوى في ١٦ منها ـ يدخل رصيداً مالياً ـ ولو كبيراً ـ تأخذ منه الضرائب جزءاً وصاحب القاعة جزءاً والموزع جزءاً ، ولا يبقى من ذلك الرصيد المالي سوى ستة أسوبة في المائة . والفيلم المصري حين يعرض في كل صالات المملكة لا تتجاوز مداخيله ٨٠ مليون سنتيم . اذن لا يدخل القيمة العامة منه ، حتى القيمة الانتاجية له . وبالذلك يستحيل على هذه السوق ان تخلق صناعة سينمائية داخل هذا المغرب ، اذا قمت بانتاج مشترك مع دولة اخرى ، تصبح لديك ضيقات ، مما سوق خارج المغرب قد تؤدي مستقبلا الى خلق صناعة سينما داخل الوطن . حينما تصنع فيلماً مع ايطاليا ، فانك تستعمل استوديوهاتها وخبايرها وتقنيتها من هذا البلد . أنت تقول بان الفيلم المشترك مع ايطاليا قد يلغي الخصوصية الثقافية المغربية ، في الوقت الذي لا وجود فيه للسينما الوطنية .

وانا اقول في الظروف التي نعيش (حالياً) ثمة اناس سينمائيون في المغرب لديهم الهم الثقافي السينمائي ولديهم القدرة على القيام بانتاج مشترك مع ايطاليا بحيث يضمنون الخصوصية الثقافة الوطنية . ومثال على ذلك فيلم « الف يد وبد » لسهيل بن بركة ، فهو فيلم ليس ناجحاً مادياً في المائة على مستوى تركيبته وكتابته الادبية والثقافية ، ولكن بامكان هذا الفيلم ان يعطي خصوصية الثقافة الوطنية .

■ هناك ملاحظة اساسية في جانب الصورة حيث يتم توظيف البطاقة السياحية (البطاقة البريدية) وهذه احدى ماحد النقاد على سهيل بن بركة في فيلمه « الف يد وبد » وهو عرض الدم ، وبما ان البطاقة السياحية تثير اصحاب المشاهد الاوروبي ، فثمة احتمال كبير انها شرط ايطالي وفي ذلك ـ مرة اخرى ـ اساس لالغاء خصوصية الثقافة الوطنية المغربية ؟

سهيل بن بركة

■ هذه مسؤولية تعود اليه . واعتقد جازماً ان العمل المشترك يجب ان يكون من ورائه سينمائيون يحملون هم الثقافة الوطنية ويبرزونها داخل الفيلم المشترك . ما هي الغاية من الانتاج المشترك ؟ الغاية مادية اكثر منها ثقافية . حيث تلغي منتجاً اجنبياً يقرأ السيناريو ويعجبه ، فان لا يعجبه على المستوى الثقافي وانما فقط على مستوى المؤشرات التي تمكن من مر الارباح لا غير . واذا جالست هذا المنتج الاجنبي وناقشته في المسائل الثقافية داخل الفيلم ، لا يرفض لانه سوف يناقشك في امور اخرى كالممثلين والمصورين ومن يمثل بجانب الممثلة وربما يطلب منك اضافة مشهد للاخراج . وهذه الاشياء تعطيه امكانية الدخل المادي ، واذا كنت تدافع عن ثقافة اساسية في السيناريو وفي علاقة بخصوصية الثقافة الوطنية فانه لا يرفض ولا يهمه بتاتاً انتاج فيلم مغربي مشترك يحمله ثقافي وطني . أمورك ، مثلا لسهيل بن بركة انتاج مشترك كان بالامكان اشتهاره في اغلبها غير المغربية ، لان القضية تكمن في ذكاء السينمائي المغربي .

■ هناك اشكالية ضخمة يعاني منها الفيلم المغربي وهي الجمهور كسينمائي مغربي كيف تنظر لهذه الاشكالية ، خصوصاً وان معظم الافلام المغربية لا يتواصل معها الجمهور ولم يكن عليها اقبال باستثناء بعض الافلام مثل « حلاق درب الفقراء » و « الجاق » للمخرج احمد المنوني ؟

■ اولاً ، ليس هناك رفض من الجمهور للفيلم المغربي ، كل فيلم مغربي ، بغض النظر عن مستواه ، يجد جمهوراً معيناً ، واريد في حديثي ان اعرف بنوعين من الجمهور .

هناك غياب الجمهور الذي بامكانه المساهمة في خلق سينما وطنية . ولا اظن انه سيوجد بسرعة في العام المقبل . لان خلق هذا النوع من الجمهور يقتضي نفساً وصبلا طويلين ، وكذلك يتطلب جهداً مسؤولاً من الدولة حتى يكون هناك جمهور يحتم على السينمائي ان ينتج ويبدع . وغياب الجمهور لا ينتج سينما وطنية ونحن ليست لدينا قاعات كثيرة ، وعلى قلتها نجد الجمهور يشاهد الفيلم المغربي . والعدد القليل من القاعات مع عدد الجمهور لا يسمحان للفيلم المغربي ان يعيش بحيث ينتج فيلماً آخر .

ما هي وضعية هذا الجمهور ؟ الجمهور مرتبط بسينما غير مغربية يعود عمرها الى ٨٠ سنة وتعرض عليه مفاهيم معينة ، تجدها في جميع الافلام التجارية . جاليات ، ممثلين ، تركيبة الفيلم ، الحركة داخل الفيلم ، الموسيقى .. الخ . هذه المفاهيم الفنية صنعت عند الجمهور عقلية استهلاكية ، واصبحت عنده رؤية خاصة وضعت بمقاييس مزاجه وعقله . ليس هناك فيلم مغربي ينتج فيه مثل هذه المفاهيم ، لان كل الافلام المغربية مصنوعة بامكانيات ضئيلة . تحلموا عبر مرويون ومواضيعها لا تهم هذا الجمهور ، واذا شاهدها فلأنها افلام مغربية فقط . وليس في هذه الافلام ما يغري كما هو الحال مع الافلام التجارية ذات التقنية المغربية ، والتي تعطي « سعادة » للمتفرج سواء على مستوى المضمون او الشكل .

لماذا يوجد هناك عدم تواصل بين الجمهور المغربي والفيلم المغربي ؟ لان ثمة اشكالية موجودة . المواطن السينمائي مستعداً ان يتصاعل لتقاسم عمل تقالي . المواطن المغربي مسلب من طرف السينما التجارية بكل معطياتها ومؤثراتها الثقافية الاجنبية . لذلك ليس سهلاً التعامل مع الفيلم المغربي . فهو يجهل ذاته ووضعيته داخل هذا الفيلم ، والقضايا التي يطرحها لا يرغب في مشاهدتها البتة . لان هذه الافلام لا تغريه ولا تقدم الخطاب الذي يعجبه ، وربما لا يلق فيها تلك الشخصية المؤثرة التي يتطعها .

لاحظ معي مثلاً فيلم « حلاق درب الفقراء » البطل ، الجيتي ، كان يظهر في شخصية معملية من بداية الفيلم حتى نهايته . الجمهور المغربي يرفض شخصية الممثل لانه يريد ان يكون « مسيطراً » ولا يمكن ان يكون ، كذلك ، الا مع بطل جميل يكون دائماً هو المنتصر والمفروق والايجابي وليدعه الاكاتيات حل كل المشكلات .

غياب هذه المسائل في الفيلم المغربي يجعل الجمهور المغربي يتعمد عن الافلام المغربية .

ثالثاً : هناك اشياء مجترة تغلق الجمهور المغربي ، وليس سهلاً كوننا نريد صناعة ثقافة وطنية ونعرضها للاستهلاك في اول وهلة بنفس الطريقة التي تستهلك بها الثقافة الاجنبية . فذلك مستحيل ، وهذه عقلية ليست لها علاقة بالسينما ويمكن ان تجدها في جميع المواضيع الثقافية كالشعر والقصة والرواية والرسوم والالافلام المغربية التي تواصل معها الجمهور ، حققت ذلك فقط لانها لامس وتراً حساساً عنده على المستوى الايديولوجي ، مثل فيلم « الحال » الذي توجد فيه ثقافة وطنية على مستوى الغناء . وقد قدمت فيلماً عن « الشيخات » (النساء اللاتي يرقصن ويغنين في الاعراس) قد يتأثر الكثير بحكم الرتمة الموسيقية . واذا قدمت للجمهور المغربي عملاً سينمائياً فيه ثقافة وطنية وتعرضها للاستهلاك في اول وهلة بنفس الطريقة التي تستهلك بها الثقافة الاجنبية . فذلك مستحيل ، وهذه عقلية ليست لها علاقة بالسينما ويمكن ان تجدها في جميع المواضيع الثقافية كالشعر والقصة والرواية والرسوم والالافلام المغربية التي تواصل معها الجمهور ، حققت ذلك فقط لانها لامس وتراً حساساً عنده على المستوى الايديولوجي ، مثل فيلم « الحال » الذي توجد فيه ثقافة وطنية على مستوى الغناء . وقد قدمت فيلماً عن « الشيخات » (النساء اللاتي يرقصن ويغنين في الاعراس) قد

مشهد من احد الافلام المغربية

في هذا الصدد معرفة تصور هذه التركيب الثقافية الوطنية على المستوى السينمائي . هذا هو السؤال الاول ، اما السؤال الثاني فيتعلق بموضوعة غربة « الفيلم المغربي » . هل هناك وجود هذه النقد وبالتالي كيف تعاملت غربة « النقد السينمائي » مع الافلام المغربية ؟

■ اظن ان هذا السؤال مرتبط بوضعية السينما كذات . نلاحظ انه في السبعينات كانت هناك حركة في مستوى الانتاج السينمائي ولو انه كان ضعيفاً . كانت تظهر بعض الاشارات التي تزكي وجود مكونات ثقافية في السينما المغربية والتي تتعلق من واقع مجتمع مغربي يتطلب التحاكم من طرف السينمائي ليتعرف عليه ويكون قد عالج فيه وعاش مشكلاته . ومن خلال معالجته داخل واقع المجتمع قد يستمد موضوعاته ويخلقها ويصورها ويقدمها للمتلقي المجتمع . هناك اشكالية طرحت في السبعينات ، وهي لمن يجب ان تنتج سينما وطنية ؟ هل لجمهور معين ام للجمهور بصفة عامة ؟ ومن هو الجمهور الذي ستتحمى اليه والذي ستخصع له سينما وطنية ؟

ان المشروع السينمائي المغربي يخضعه هذه تم فيه تغيب الابداع ، وهذا راجع لكون السينمائي مسقلا من جهة وسريحاً بايديولوجية معينة من جهة اخرى ، اي ايديولوجية الجماهير الكادحة ، واصبح يخدم لصالح الايديولوجية وتناسى المتتوج الفني يجب ان يرتبط به اكثر ، لان الايديولوجية لا تجسم في هدف العمل السينمائي . وليس لدي الحق في ان اقول مثلاً بانني اردت الفيلم بعمل سينمائي كي يصفق لي العامل ، وانما اريد انتاج عمل سينمائي وانما مرتبط بذلك العمل . وهي هو الانسان وليس شيئاً آخر . وما دام هي هو الانسان فان عملي سيكون لا علاقة انسانياً . اذا كان هي مع تحليل رأس المال سينجذبي انتمي الى مدرسة تقول بتحليل رأس المال من خلال بضاعة معينة . واعتقد بان السينما ، اذا اريد لها ان تكون في هذا البلد ، لن تكون الا سينما طبقة معينة . ومعروف ان التجارب الثقافية في المغرب منذ الاستقلال الى يومنا هذا ، هي تجارب حركة اليسار الثقافية ، وكانت دائماً هذه الثقافة تنتمي الى اليسار . الآن يمكن الحديث عن تحول الثقافة بالجهاد الوطني . والهدف الاساسي الجهد على المجتمع تفاعيه هو الا يصنع انطلاقاً من طبقة معينة ، وان يبدي الاهمية للجانب الابداعي .

■ وماذا عن جانب النقد السينمائي ؟

■ اظن بان ثمة غياب للنقد السينمائي في المغرب ، وهذا لا يرجع لغياب النقاد وانما لغياب السينما المغربية ، ولا يمكن ايجاد نقد سينمائي بدون انتاج . فالانتاج هو الذي يخلق النقد . وحين يخلق الانتاج فهذا الانتاج يخلق النقد والنقد يخلق الانتاج ضمن حركة مترابطة .

في التجربة المغربية النقدية ، كانت بعض الاشارات التي تزكي وجود مكونات ثقافية في السينما المغربية والتي تتعلق من واقع مجتمع مغربي يتطلب التحاكم من طرف السينمائي ليتعرف عليه ويكون قد عالج فيه وعاش مشكلاته . ومن خلال

Digitized by Birzeit University Library

الوقت الذي يكتب نور الدين الصايل نقداً سينمائياً على فيلم «وشمة» ويتعرض فيه للجوانب الايجابية وللجوانب السلبية في اطارات متعددة ، سواء في تركيبة الفيلم ، توجيه في كتابه ، حتى على مستوى السوق الذي سيعرض فيها الفيلم . وكمبدء يتبنى مدرسة نقدية معينة تنتمي الى ثقافة اليسار . ونوع هؤلاء المثقفين مثل نور الدين الصايل قلائل جداً . وجميع الاشياء النقدية التي تبلورت في المغرب ضئيلة جداً . واذا جمعناها ودرسناها نجدها قليلة بالنسبة للانتاج . الا ان هناك ملاحظة ، وهي ان الكلام الذي قيل عن السينما اكثر بكثير من الانتاج السينمائي . ولكن مع الاسف ، الكلام كان اكثر صبيانية ، اكثر مدمياً من النقد البناء . وهذا يرجع لكون وضعية السينما في المغرب غير واضحة . وبعض الناس يتكلمون عن اشياء لا علاقة لهم بها كما حصل في الانتاج السينمائي ، بعض الناس يتجولون الفلام من دون ان تكون لهم علاقة بالسينما . كما انني لا افهم كيف ان الانسان يصنع فيلماً عن القضية الفلسطينية ، وهو لا علاقة له بالقضية الفلسطينية لا فلسفياً ولا معنوياً ولا سياسياً ولا ايديولوجياً ولا اي شيء . فقط لان هذه هي « موضة » ! الناس يهتم بالقضية الفلسطينية وهو يريد استغلال هذا الاهتمام لانتاج فيلم عن فلسطين . هذا في الوقت الذي نجد فيه ان الاعمال الابداعية الجميلة يكون صاحبها قد اشتغل حياته كلها في موضوع سينمائي واحد ، برهان ، يشتغل في موضوعه منذ ولد . ويعمل بالاساس في موضوعات التحليل في اعماق البشر . يتناول الانسان ويعمل على النفاذ الى داخله ليكتشف ما عنده في حياته اليومية وارتباطاته مع صديقه وزوجته وهكذا . . وهذا النوع يوظفه في جل افلامه .

■ سمعت مؤخراً عن مشروعك الجديد لاخراج فيلم عن القضية الفلسطينية ، نأمل اذا امكن ان تعرفنا على توجهكم في هذا الجانب . هل سيكون هذا الفيلم عن القضية الفلسطينية منفصلاً عن التجارب السينمائية السابقة التي تعاملت مع القضية الفلسطينية ، كالتجارب اليسرية عند السينمائيين الفلسطينيين والعرب ، والتجارب الاوروبية ، ام انك ستوجه فيلمك انطلاقاً من احدى التجارب المذكورة ؟

■ في الواقع سوف لن اخرج عن الاعمال والتجارب السابقة . لان هذه الاعمال عن القضية الفلسطينية ذات طابع تكميلي . . كل عمل يكمل الآخر وتوجد فيه افكار قد تكون جديدة بالنسبة للاعمال القديمة . لا اظن ان هناك التباساً من طرفي ولا من طرف يوسف فاضل الذي انجز السيناريو . لسنا نحن من يجب ان يقول هل يجب ان يكون خارج او داخل الاعمال السينمائية السابقة لان ذلك مهمة الجمهور والنقاد . كل ما هنالك ان الفيلم سنخرجه بصدق وبايمان بالقضية الفلسطينية . الا ان الفيلم لا يطرح المشكل الفلسطيني كما طرح في الاعمال السابقة داخل الارض المحتلة ، هذا فيلم يتكلم عن القضية الفلسطينية خارج فلسطين . وسبق ان اشارت له الصحافة . هذا الفيلم كان مقرراً انتاجه مباشرة بعد فيلم « حلاق درب الفقراء » ولظروف موضوعية لم نتمكن من ذلك ، والآن يظهر لنا بعض الطموح من طرف المسؤولين الجدد في المركز السينمائي المغربي ، وعلى رأسهم سهيل بن بركة ، الذي رغب في تقديم هذا المشروع ، وتوجد كذلك رغبة عند منتج تركي اسمه فريدو ايدكو ، وهو كاتب ومنتج ، كما ان هناك رغبة عند منتج مصري اسمه خليل عثمان خليل ، كل ما هنالك هو ان المضمون الاساسي لهذا الفيلم هو موضوعية انسان فلسطيني في بلد عربي ، ومن خلاله نتعرف على الوجه الآخر للقضية الفلسطينية وللوضعية العامة في الشرق الاوسط .

■ وضعية هذا الانسان ؟ لكن من اية جوانب مثلا ؟ هل تقصد بصورة علاقات عديدة ؟

■ في بصورة علاقات وفي اعتبارات الانسان الفلسطيني داخل هذه الدول العربية ، انسان فلسطيني يريد العمل في المسرح كممثل ، طموحات محدودة جداً ويسيرون الاقطار العربية لكي يعمل في المسرح كمادية اساسية انه متزوج وله اولاد ولكنه (في البلد العربي) كان يدور في دوامة من التفكير في عمله ، وسنكتشف في آخر الفيلم انه سيحبط ولا يتوفق مهنياً في عمل المسرح .

اجرى الحوار : راوول مسيليتا

شعر: عبد الله عيسى

قصيدة هيلا

هي أنفاسُ حلمٍ شبابيكُه قطراتُ الندى ،
وصباح تكتّفهُ زهرة بتريجاتها الطازجات ،
وهدأتها الأنثويّة . . .
إغماضةُ الروح إذ تتنهد في الطين
نار نذرنا لها حطب العمر فعلاً ، وبرجاً عواميد زرقته الطازجة
واطافرنا عندما تنهش الريحُ أجراسنا
هي أم تؤلّف طفلاً تُحاذيه بسمةُ نمْ تقويه :
هتْ لعينيكَ في هذه اللحظة الوثنيّة ،
هتْ لكفّيكَ فاسمك على الحلم ، والغصة الناضجة
هي ظلّان يلتحمان ، وينفتحان على القلب ،
جذوةُ بوح السنابل للنسمات الألوفة :
هل سأراكَ غداً ؟
. . وأراها غداً .
زفراتي مقوّسة كمجائز ما دغدغ الحبُّ شهواتهنّ ،
وكفّاي في رعشاتها الدفء منسفح وشريدٌ
تتداخلُ ما بين روحي وراتحة الظمأ المتجمّد فيها
وفوّاحة قبلةُ الصبح سوف تكونُ ،
وقهوتُها الساحنهْ
وارتعاشتُها تحت جلدتي ،
وخيط النعاس الذي ما يزال يؤرجُحها ،
ما هذا السوادُ ؟
كاد أن يفقأ عيني الضوء/ ما هذي البلادُ ؟
لم تعدْ تغزلُ إلاّ أفق صرصارِ كسيحٍ
فالنواقيسُ رنينُ الوهم ، والأعراسُ أثوابُ جدادْ
. . . سمّها هيلا .
ينبتُ الحائر في صحكتها الزرقاء ،
الحجارةُ في لمحتها حمراء حمراء/ هيلا .
شردت مهرتي الحروفةُ في الارض
عذراء مهرتي . . وحزينةٌ .
كيف كانت نبضتها الريحُ ،
. . . كيف اختلست نبضها بقال مدينةٌ ؟
فاسترتي ينابيعها البكر من نهري الوفر
كيما تعمدُ بالخصب عمري ، وتفدّق في الحلم فوح المصابيح
ثمّ أحبك . هيلا أحبك (لكن قلبي سواسُ خرساء)
يا طعم زقزقة الطير ، يا ملح رؤيا النبوات
(لكنني خائر كتعابير جمجمةٍ غشيتها بأسالها
عتمةُ الموت
والموتُ صحراء . . .
والموتُ يسرقنا من يدينا ،
ويقفلُ قلبيها في البعيد ، البعيدْ)
فاتركيني أعانق نرجسةَ سكتة جسدي ،
واتركي الموتَ ملء الحرائب ، ملء دموع الوجوه الفواغرِ
ملء التوابيت ، ملء خواء القبور الدوائرِ
مستوحشاً ووحيدْ
واستباء السر المصمخ بالعشق ،
ثمّ انتباهُ يديها إلى غربتي الماجنهْ .
هي هيلا .
هي هيلا .
. . سمّها . سمّها صدى صرخةٍ في الماء ،
أو سمّها رؤى غيمة في الوحل مذبوحةٍ ومستوحشةْ
. . حماً . راحت تفصل الأرض من أنفاضها
سمّها . واستمع لدهشتها :
أبصرُ أحلامي يرتديها خراب ما ، ويمضي . .
وكاد يحدش روحي عوسجُ الموت ،
كاد يلعقُ روحي
فتنكرت في عروشٍ حطامٍ
وتخفّى في نبض طيرٍ ذبيح
(ترى فاكهة للموت أنفاسي ؟
أم أنفاسُ روحيْ : هذي الشهقاتُ الراعشةُ ؟) .
وترى فاكهةً للموتِ هيلا
لكأني نبتةٌ في بطن أفعى / غجيتي بنشجُها الموتى ، وعمرى فشّةٌ في الريح
والصبحةُ في حنجرتي بصفةِ جمّي
ووجهي بوم رعبٍ غامضٍ
غبطةُ الشوك ، وعيناهُ حفافيلٌ بلا أجنحةٍ محتومةٌ بالعتم
السلامُ هيلا
كأن أبصرت نبضتها تنتفسُ في رئتيْ
وترقص جدبانها في عروقي ، تفتّحُ أكيامُها في دمي ،
تفتّح بين يديها حلاياي نشوانة كالحديقة
قلتُ : هيلا أنا زمن ضيّقٌ
تتململُ هيلا ، وتصحو فراشاتها في صميم الدقيقة
هكذا هي هيلا !
هي هيلا

Digitized by Birzeit University Library

اصدقاء في اليونان

نحن مجموعة من الطلبة العراقيين الديمقراطيين الدارسين في اليونان . ظروفنا الاقتصادية الصعبة ، لا تسمح لنا بشراء « الحرية » اسبوعياً وبانتظام ، لذلك نلجأ الى استعارتها من زملائنا الفلسطينيين والعرب ، انها بعد مرور عدة اسابيع على صدور العدد فاذا كان ممكناً ترجو تزويدنا من الاعداد الفائتة - ولو عددين - ونحن نتصرف بتداولها وتوزيعها على كافة زملائنا . لاننا نعتبر مجلة « الحرية » شاملة ووافية وتعبر عن واجهة وسياسة اليسار الفلسطيني بصورة خاصة ، وحركة التحرر العربية والعمالية العالمية بصورة عامة .

نشد بقوة على ايديكم واننا معكم ضد المخططات الامبريالية للنيل من كرامة الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة وشرعية م . ت . ف في تمثيله كممثل شرعي وحيد .

طلاب عراقيون ديمقراطيون

اثينا

اليونان

■■ الاصدقاء الاعزاء : شكراً لكم على عواطفكم التضامنية والحارة وحرصكم على متابعة مجلتنا ومشاعركم تجاهها ، ومن سوء الحظ اننا لا نتمكن من تلبية طلبكم بسبب الظروف المادية الصعبة ، انما نأمل ان يكون بالامكان الاتصال مع اصدقاء الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في اليونان والحصول على اعداد « الحرية » من خلالهم . مع تحياتنا الحارة .

رسم

■ من الصديق عمر بكر - حفرين - سوريا ، وصلنا هذا الرسم المعبر . شكراً للصديق عمر مع تحياتنا له بدوام العطاء .

لن يكون الوداع الاخير

تريد الحياة ان أقول لحبيبتي وداعاً
بعد ان احتضنتنا الحياة بغطاء واحد
وسقتنا من مائها
واضاءت لنا طريق حياتنا
اقول وداعاً
وقلبي يتسلح بسلاح الأمل
حتى يستطيع ان يقاوم الفراق ويتغلب عليه
فيقوى حبي لها
يريدون ان اطبع على خدها قبلة الوداع الاخيرة
ولكني أشعر بعطش لقبلات كثيرة
لماذا يريدون ان يفرقوا بيننا
يرسلون بي الى اليأس والظلمة
ويرسلونها الى جحيم الحياة وقسوتها
فلتتحد ارادتينا في إرادة واحدة صلبة
ونقول : لن نسمح

ابو فادي

مينسك

الاتحاد السوفيتي

اقتراح

اشكركم لنشر رسائلي السابقة في مجلتكم ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على مدى عظمة هذه المجلة العظيمة . وارجو من مجلتي العزيزة ان تلبي لي هذا الطلب وهو : اعطاء موجز ولو بسيط عن مقابلة الرفيق المناضل نايف حواتمة التي اجريت معه في عدن حول احداث ١٣ يناير والمهام القادمة للحزب الاشتراكي اليمني على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ارجو تلبية طلبي .

حنان محمد

عدن

جمهورية اليمن الديمقراطية

■■ الصديقة حنان ، نشكرك على مشاعرك الطيبة تجاه مجلتنا ، اما بشأن تلبية طلبك فمن الصعب اعادة نشر مقابلة اجريت قبل فترة انما بامكانك العودة الى المقال المنشور في عدد ٣٠/ ١١ من « الحرية » في ذكرى استقلال جمهورية اليمن الديمقراطية فهو قد يعطي اضاءات تتقاطع مع المقابلة المشار اليها .

كتابة على ظهر البحر الابيض المتوسط

(مهداة الى صديقي الشاعر بوخالفة عبد الله)

علمني الكتابة ومضى . .
للبحر يستنشق هواء
الارض
يغسل ضلع أطراف
قميصه البالي
كسرة ضائعة
مستتراً بالوراء
اعتنق الاشياء الصغرى
كالضياء
قال البحر :
احتمي حتى اواري
عنقك عن العيون النائمة
للشرق أو للغرب
اذ ما إتحدت
على توغل
كالرعب ، كالسلام
لم يتشح الغمام
ضاع في حلكة الايام
وانفرد الحمام بسنبلة
تداعت لتسلل جائع
الى مدائن تستحم بالورد ، والفاكهة
استنشق هواء البحر
من تعب
استسلم للعميق
لا أصدق
من جناح الى جناح
مدينة
ضاع الحمام
لا أصدق
من سنبلة الى سنبلة
تلد مدينة انتظام
« افترى البحر على اليابس »
هل للبحر مدينة
والساحل قاتص
معد للفقير
الرافض صحو الاشياء
المبثوثة بالعابس
افترقنا ،
انفصلنا ،
من صحبة السماء
لا ، ولا البحر واسع
ما حل المدينة
شظية ،
طلقة شاردة
مدينة واسعة
رفضنا مدينة
عابرة منا
وما سألت عنا
كلما اعلنت موتي
فيك يا بحر
تلقفتني المنايا
شردتني اهنية البحر
انقلني الساحل يضم ،
الآتي للصدر
بحنو أم
يعشق صراخ الشوارع
الزائلة
والحيطان المائلة
ووحشة الطريق
وأنا ما قلت للحمام المار
ما قاله : رعب البحر انتحار
للوطن زائراً
كلما اشتاقت له الاوتار
حرب ، واستهتار

ديدآني رضا

الفرعان

الطارف

الجزائر

ردود خاصة

■ الصديق باهوز ريناس - مدينة الحسكة - سوريا .

■■ نشكرك من الصميم على عواطفك النبيلة تجاه مجلتنا ، ونرحب بك صديقاً دائماً . اما بخصوص محاولتك الشعرية ، فنعتذر عن نشرها ، رغم تعبيرها عن مشاعر صادقة وحس وطني جياش ، فأنت قد اهملت كل الاوزان والمقاييس الشعرية التي لا تستقيم القصيدة بدونها . حاول التعمق اكثر في اللغة وقراءة الشعر قديمه وحديثه ، ونحن بانتظار محاولات افضل .

■ الصديقة ابتهال عيسى - دمشق - مخيم اليرموك - سوريا .

■■ نحييك ونرحب بك صديقة دائمة لمجلتنا ، ندعوك الى الاستزادة من القراءة والكتابة خصوصاً في مجال الشعر كي تتمكني من تقديم نتاج افضل ونحن بانتظار ذلك واهلاً بك .

Digitized by Birzeit University Library